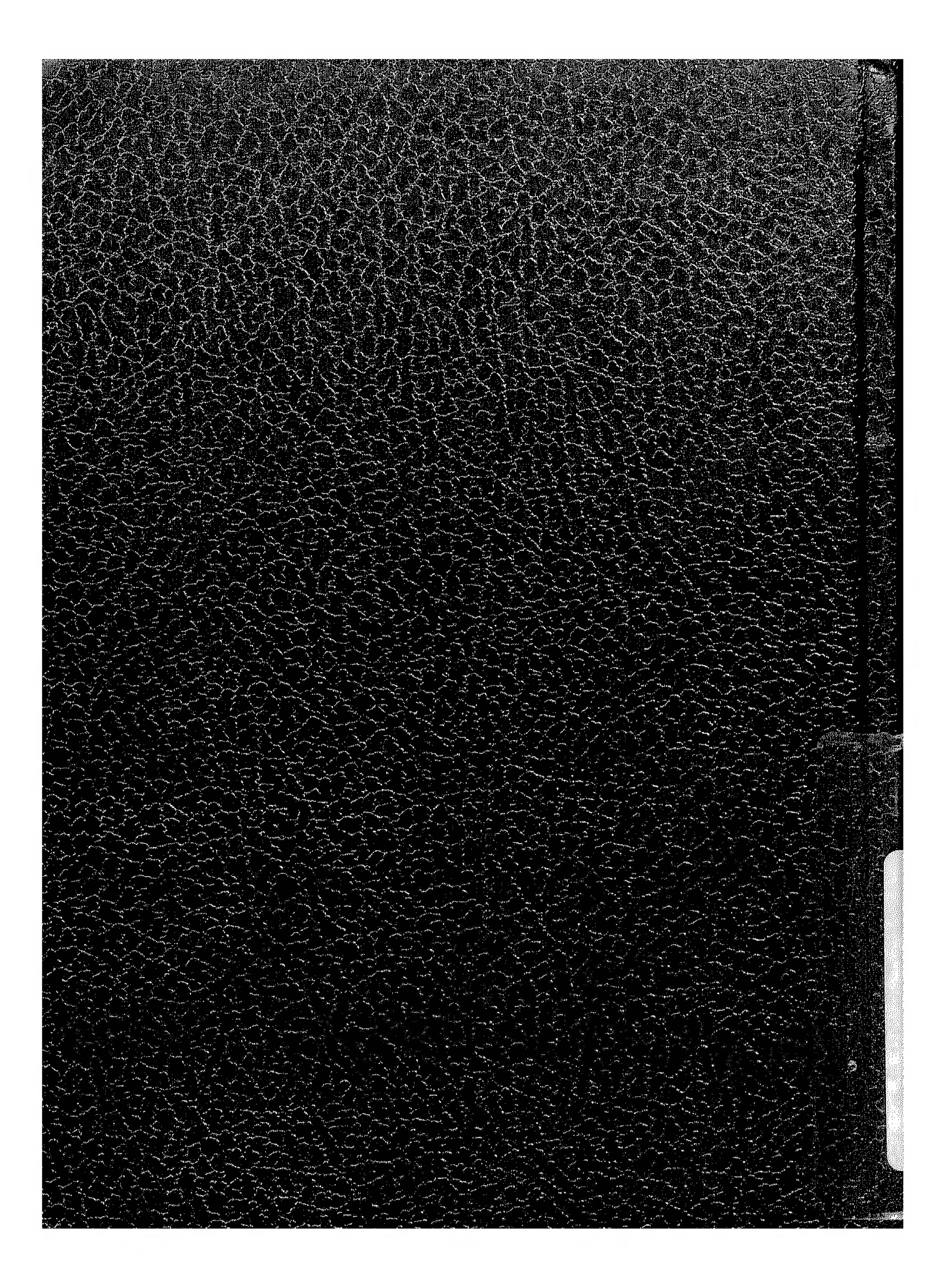


نادى السـيارات الملـكى المصرى



مشاهدات في الصحراء

الشرقية وسـيناء

ذروبها ومسالكها الخفية — آثارها وتاريخها

لهواة السـيارات والسـياحة

تأليف

اليوزباشى رفعت الجوهرى

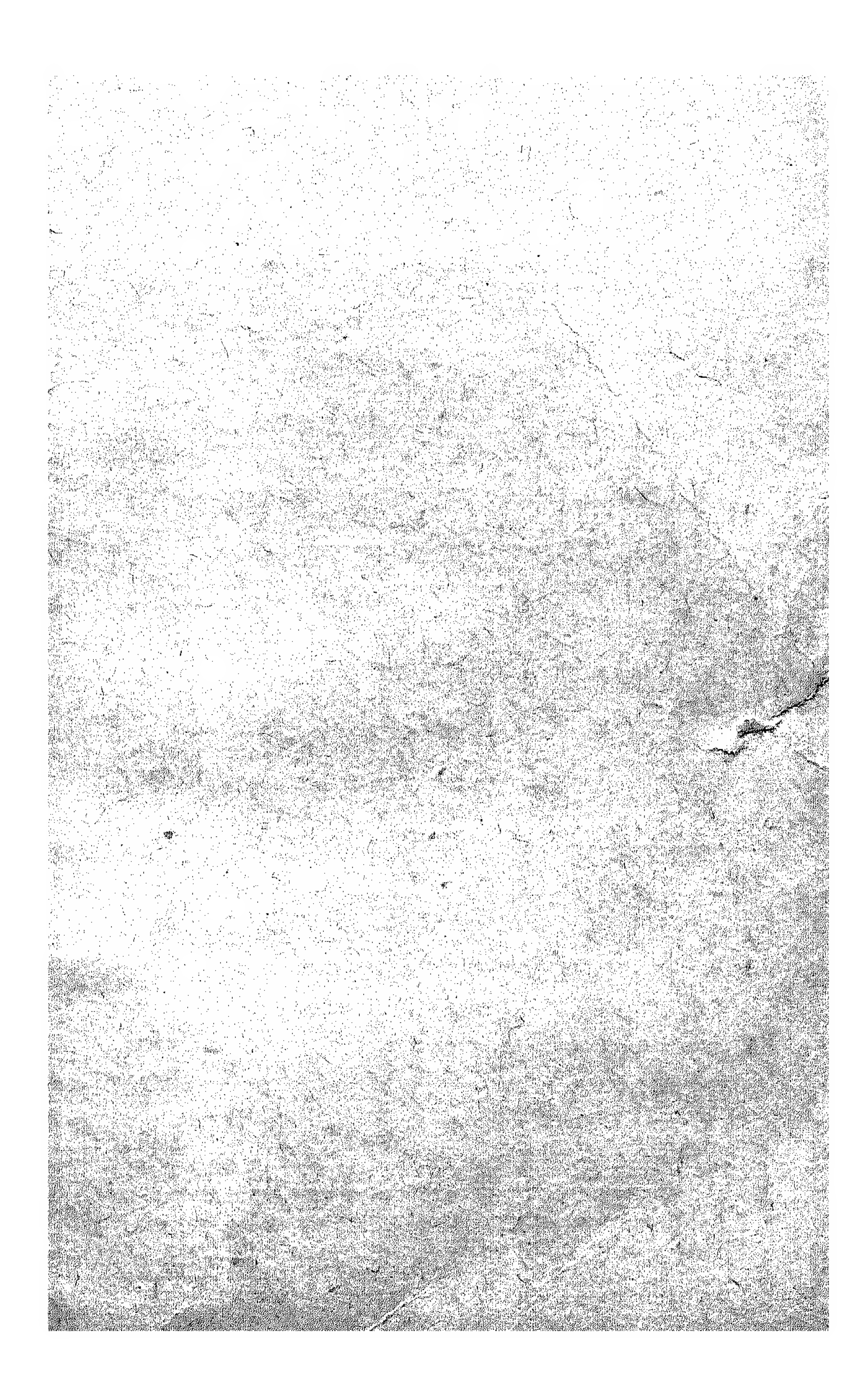
من ضباط المدفعية المصرية

وقائد القسم الأول من سـيارات الصحراء المسلحة

نشرت تباعاً باللغة العربية بجريدة الاهرام بصفحة السيارات والطيران

» » الفرنسية بمجلة نادي السـيارات الملكى المصرى

وافقت وزارة الحربية على وضع ونشر هذا الكتاب للجمهور بجوابها نمرة ع. ح. ١٦/٥/٧ تاريخ ٨/١/٣٦





مشاهدات في الصحراء

الشرقية وسيناء

دروبها ومسالكها الخفية — آثارها وتاريخها

لهواة السيارات والسياحة

تأليف

اليوزباشي رفعت الجوهري

من ضباط المدفعية المصرية

وقائد القسم الأول من سيارات الصحراء المسلحة

نشرت تباعاً باللغة العربية بجريدة الاهرام بصفحة السيارات والطيران

» » » الفرنسية بمجلة نادي السيارات الملكى المصرى

وافقت وزارة الحربية على وضع ونشر هذا الكتاب للجمهور

بجوابها نمرة ع. ح. ١٦/٥/٧ تاريخ ٣٦/١/٨



حضرة صاحب الجلالة فاروق الاول ملك مصر

الاهداء

الى الملاذ الأعلى . وحامى حمى الوطن مولانا وولى نعمتنا . حضرة صاحب الجلالة الملك فاروق الأول أضرع بالتماس قبول اهداء كتابى الى سدتكم العلية . ليحوز قبسا من نور رضائكم الفياض . يهتدى به المصريون والأجانب خاصة فى طى بيداء الصحراء فى ظل ملككم السامى وعرشكم المفدى الأمين .

عبدكم المخلص

اليوزباشى رفعت الجوهرى

من ضباط المدفعية المصرية

والمنتدب مأموراً لقسم مطروح والضبعه

بالصحراء الغربية



حضرة صاحب السعادة محمد طاهر باشا

رئيس نادى السيارات الملكي المصرى



اليوزباشي رفعت الجوهري

من ضباط المدفعية المصرية

والمنتدب مأموراً لقسم مطروح والضبعه بالصحراء الغربية



فى طريق السويس — الزعفرانه — على خليج السويس بالبحر الأحمر

مقدمة المؤلف

وضعت هذا الكتاب عن طرق ومسالك صحراواتنا المصرية ليسد فراغاً فى الكتب الحديثة العربية، ولقد كان للعرب من قبل كالمقريزى والمسعودى واليعقوبى وابى الفداء وغيرهم شرف الاولوية في ارتياد الصحارى والسياحة فى مجاهلها مستهدفين لأخطارها في وقت لم يعرف عنها غيرهم إلا النذر اليسير، ولقد كانت هذه الصحارى ولا تزال حجاباً مقفلا وسراً مجهولا مهما قال عنها العارفون وللصحراء هدوئها وللرمال المنبسطة سكونها ولتلك الجبال الشامخة عظمتها ولهذه الصخور الجرانيتية تعدد ألوانها من حمراء قانية إلى زرقاء صافية ومن صفاء سمائها ولمعة نجومها وضيائها خلال لياليها الساحرة. ثم من جفاف هوائها وطلاقته ومن اتساع أراضيها وفراغها ومن سكينة القفار وهدوئها كل هذه العوامل تلفت نظر المسافر وتخلب لب الرواد وتجذبه نحو ارتيادها وتشوق الانسان الى ازلال هذه الطبيعة فيشعر من نفسه بانبساط وارتياح لا يشعر بهما فى حياة المدن، والذين يخرجون الى صحراء الاهرام أو ضاحية مصرالجديدة فى نزهة خلوية لا يأخذ بهم الظن ان هذه هى الصحراء المقصودة فان هذه الأماكن القريبة لا تعطى فكرة صحيحة عن الصحراء وتأثيرها المعنوى، وليس الموجود ببلادنا من الصحارى الحقيقية بمعناها المفهوم فكلمة صحراء تطلق على تلك القفار الممتدة ذات المساحات الواسعة وكثبان الرمال الخالية من الماء والنبات كالصحراء الكبرى وصحراء جوبى. وانما صحراواتنا فى الواقع ابعد بكثير من ذلك. فالآبار فيها كثيرة متقاربة والواحات بها متعددة يانعة تحبب الى الانسان ارتيادها والتمتع بمناظرها بشوق مهما كلفه الشوق من مشقة وعناء.

أما ساكنها من البدو وما فطروا عليه من البساطة في المعيشة والسهولة فى

التعبير يعطينا فكرة حقيقية عن حالة هؤلاء القوم ويصور لنا سر عظمتهم وبساطة حكمهم وسلاسة شرائعهم كما يفسر لنا ذكاءهم وبعد نظرهم فى معرفة النجوم واتجاهاتها وهبوب الرياح وعلاماتها وأوقاتها مما يجعلهم سادة هذه الصحارى وأدلتها

ولم أقصر كتاباتى على استعراض الطرق الصحراوية فقط ولكن رأيت أن اقرنها بتاريخ مختصر عما يمر به المسافر كزيادة للذة والاطلاع والمعرفة وقد قدمت الكتاب بفصل مختصر عن البدو سكان الصحراء وعاداتهم واخلاقهم بقدر ما يسمح به المجال .

قيادة السيارات فى الصحراء

وقد كان الناس يعولون فى الماضى على اجتياز الصحراء بالجمل وهو مركب الصحراء لطبيعته وتكوينه فى المقدرة على احتمال العطش ومشقة السير ولا يزال استعماله ضرورياً فى بضع بقاع من تلك الصحارى ، فلما شاع استعمال السيارات ازداد افتتان الناس بارتياد الصحراء ومن سنين قلائل مضت قبل ان تبلغ صناعة السيارات هذا الحد من الاتقان كان استعمال السيارات فى رحلات الصحراء من الامور الصعبة التى تحتاج الى تكاليف باهظة وتحضيرات خاصة مثل وجود عامل ميكانيكى وقطع للغيار يرافقان القافلة .

أما فى الوقت الحاضر فان ما تبذله الحكومة بصفة عامة ومصلحة الحدود خاصة من التحسينات المستمرة فى تهذيب طرق الصحراء وتمهيدها وشقها وتعديلها وما يقوم به نادى السيارات الملكى من اقامة علامات الطرق وتحديد اتجاهاتها ومسافاتها فى وسط مجاهل هذه الصحارى جعلت السياحة فيها أمرا سهلا وفى متناول كل فرد له المام بسيط بالاصلاحات الضرورية كما انه قد صار بالامكان السير باى نوع من السيارات ما عدا فى أماكن محدودة حيث يستحسن استعمال الانواع الخاصة من الأطارات المطاطة « بالون » على ان قيادة السيارة

بالصحراء لها من المزايا واللذة ما ينسى المرء التعب ومن المناظر الساحرة والهدؤ ما لا يجده المسافر اثناء سيره بالمدن العادية .

وتكاد جميع الطرق التى ورد ذكرها في هذا الكتاب صالحة للسير فيها بلا دليل ولكن من المرغوب فيه كثيراً أن يتصل المسافر بمصلحة أقسام الحدود أو نادى السيارات الملكى للعلم والاستفهام عما جد فيها من التعديلات أو التعليمات

ولقد قضت ظروفنا الحربية على أن اقصر كتاباتى على ذكر الطرق العادية ليرتادها السائحون والرواد للنزهة أو لزيارة الآثار القائمة في وسط الصحراء وقد حليت الكتاب بكثير من الرسوم النادرة لتحبب القارىء وتشجعه على ارتياد هذه الطرق والتمتع بمناظرها الخلابة ، على ان كانت خبرتى بهذه الصحارى وبطرقها ومسالكها الخفية ما اكتسبتها إلا بظروف خدمتى الحكومية في اتخاذ قيادة قسم من سياراتها الحربية واذا كنت صادفت بعض النجاح فان الأساس الاول الذى يجعله الانسان نصب عينيه هو الاعتماد على الله والثقة بالنفس مع الدقة في الملاحظة والنظر ، أما الامن فموفور جداً فى جميع نواحى هذه الصحارى شرقاً وغرباً وتقوم مصلحة الحدود بالمحافظة بشدة على الامن والسهر على راحة المسافرين كما ان حب الضيافة والمرؤة طبيعة كل عربى يلقاك ويقوم بها لا يريد جزاءا ولا شكورا .

أما خرائط القطر المصرى ٥٠٠٠٠٠ر١ فهى كفيلة بالغرض ووافية بالمراد وسهلة الحمل ومبين بها اكثر هذه الطرق خاصة الطبعة الأخيرة منها وتباع بمصلحة المساحة أو بفروعها وثمنها قليل باعتبار الواحدة ١٠٠ مليم

على اننى لا انس عندما اختتم هذه المقدمة بتقديم واجب الشكر لهؤلاء السادة الذين شجعونى على موالاة الكتابة والبحث فى هذا الموضوع واخص بالذكر صاحب السمو الأمير عمر طوسن وسعادة طاهر باشا رئيس نادى السيارات الملكى المصرى والكسندر كومانوس سكرتير النادى فقد كانا دائماً يزودانى بالتشجيع وخصصا لى

صحائف مجلة النادى من سنة ١٩٣٢ للان كما قام النادى بكل ما يتطلبه هذا الكتاب من الطبع والنشر باللغتين العربيــــة والفرنسـية زيادة فى تعميم نشره بين الرواد المصريين والأجانب وبشكر جريدة الاهرام وسعادة تـكلا باشـا ورئيس التحرير ورجالها فلهم فضل كبير فى فتح صحائف الجريدة لنشر هذه الرحلات فى اظهر مكان

كما لا أنس فضل كتابات سعادة حسنين باشا ، والمستر ولبول مفتش قسم الصحارى وغيره من رجال الصحراء الخبيرين كالمستر كليتون وحسن بك صادق وغيرهم فلقد كان لمؤلفاتهم وبحوثهم أعظم تأثير وتكوين فى نفسى على البحث والاسترشاد ، واخيراً لا أنس شكر رجال وحدتى العسكريين العرب المتطوعين والمجندين الذين رافقونى فى هذه الرحلات وشاطرونى تعبها وأهوالها فى أوقات الشدة والرخاء كما أدعو بالرحمة على هذه الأرواح البريئة التى فقدت بين خبايا الرمال ومجاهل الصحراء في سبيل العلم والاستكشاف .

وأخيراً أرجو ان يحوز كتابى هذا ثقة القراء فان اجدت فهذا من فضـل ربى وان قصرت فذلك ما قدرنى عليه المولى والحمد لله اولا وآخرا والســــلام ؟

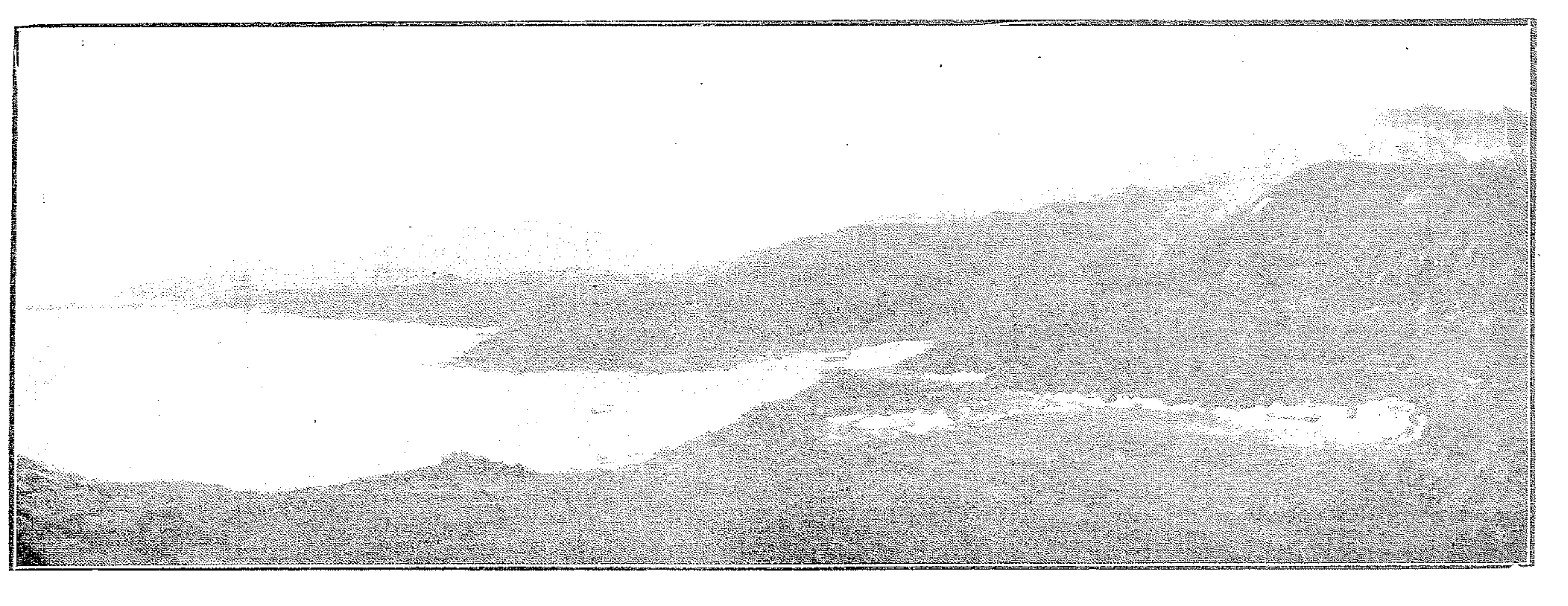
اليوزباشى

رفعت الجوهرى

من مدفعية الجيش المصرى

وقائد القسم الأول من سيارات الصحراء المسلحة

مصر في شهر يونيه سنة ١٩٣٧



فى الطريق من السويس للزعفرانه على خليج السويس

البدو سكان الصحراء

أما البدو فهم سكان الصحراء فهم قوم فطروا على البساطة فى المعيشة والسهولة في التعبير ومن معيشتهم وأخلاقهم تأخذ فكرة حقيقية عن حالة أجدادهم السابقين ويفسر لنا سر عظمتهم وبساطة أحكامهم وسلامة شرائعهم وسأسرد هنا فصلا مختصرا عن أحوالهم وعاداتهم ولو شاء الانسان لكتب في ذلك صحائف ومجلدات

١) اللغة — يتكلمون بلهجة عربية حسنة وان كان فيها اختلافا بسيطا الا انه من السهل تفهمها ويكثرون فى كلامهم من ايراد الأمثال .

٢) دياناتهم — يعترف البدو بالأسلام ديناً ولكن القليل منهم من يعرف قواعد الاسلام ولكنهم في الواقع قوما صالحين .

٣) معارفهم — اكثرهم اميون لا يقرأون ولا يكتبون ولكنهم يعبرون عن العدد باصابع اليد ويعرفون فصول السنة والجهات الأربعة ويعطون مواعيدهم بطلعة الهلال أو القمر .

٤) أوصافهم الخلقية لهم رشاقة القد وخفة الحركة وذكاء العيون وسمرة اللون وقلة شعر العارضين ودقة الأنف ونسائهم مولعة بوشم الشفاه ويعدونه من الجمال .

٥) زراعتهم — تقوم على المطر ما عدا فى بعض الواحات وحول الينابيع والآبار ويزرعون الشعير والأذرة والبطيخ والقمح احيانا .

٦) صناعتهم — يصنعون البيوت من شعر الابل والغنم وكذا اكثر لوازمهم كالملابس والخيام منها .

٧) تجارتهم — يعتنون بتربية الأبل والخيل والغنم ويستولدونها ويتجرون بها كما يتجرون بالبلح والعجوة وهو محصول النخيل .

٨) خيامهم — يسكن البدو خياماً من الشعر يحيكها نساؤهم ويقيمونها على شكل ظهر الثور جاعلين أبوابها نحو الشرق .

٩) لباسهم — ويلبس البدو قميص قصير فوقه قميص طويل من القماش الأبيض ويلبسون فوق ذلك عباءة تدعى دفية .

١٠) طعامهم — الشعير والأذرة والقمح والأرز والبلح واكثر تركيبها من الحليب والسمن والدقيق واكلهم اللحم والسمك قليل نادر .

١١) شرابهم — الماء ولبن الابل والضأن والماعز ومولعون بشرب الدخان والقهوة في الشرق والشاى عند سكان المغرب ولهم صبر على الجوع والعطش.

١٢) أخلاقهم — اشتهر البدو بحب الضيافة والكرم والغزو والنجدة والأخذ بالثار والشجاعة وعزة النفس والشورى في الشئون العمومية ولكن فقرهم وقلة عددهم يفقدانهم رونق هذه الاخلاق واحب شيء اليهم السفر والغزو .

١٣) سلاحهم — وكلهم يتحزمون بكمر يجعلون فيه نقودهم ولا بد لكل منهم بسيف يحمله وأشكال سيوفهم محدبة وغمادها محلاة بالفضة وبعضهم يحمل بنادق من الطراز القديم ويحمل رعاة الابل «الدبوس» وهي عصا قصيرة فى رأسها كتلة .

١٤) حليهم — يعلقن النساء فى أعناقهم عقوداً من الخرز والفضة ويلبسون خواتم ضخمة من الفضة والقصدير .

١٥) خرافاتهم — كثيرة ويعتقدون فى الاصابة بالعين ويعلقون الخرز في رقابهم ورقاب حيواناتهم منعاً للحسد .

١٦) الموسيقى وآلات الطرب — ليس لهم منها غير الربابة والصفارة والمقرون «الزمارة» وهم يغنون الشعر وغناء الرقص عندهم يقال له الدحيه والسامر أما الدحية فيقف المغنون صفاً واحداً وبينهم شاعر يرتجل الغناء وأمامهم غادة ترقص بالسيف وهم يرقصون ويرددون ويهزون رؤسهم يميناً

ويساراً بشكل منتظم أما السار فهو تقريباً مثل الدحية وهم يرقصـــون انما يقف الرجال على صفين متقابلين وأمام كل صف حسناء ومعها سيف للرقص به .

١٧) قضاؤهم ــ أما القضاء عندهم فموكول الى قضاة من خواص رجالهم يحكمون بينهم بالعرف والعادة على اشكال عديدة .

أما محاكمهم فعلى درجات ثلاثة وأحكامهم وشرائعهم لا يمكن حصرها فى هذه السطور القليلة ولـكل جريمة شريعة خاصة وتسمى هذه الشرائع بروابط القبائل ومنها شريعة القتل وشريعة الجروح وشريعة النساء وشريعة الابل الخ .

ويضيق بنا المقام هنا عن ذكر تفاصيل اكثر من ذلك لأن المقصود من هذا الفصل هو معلومات عامة للرواد والسائحين فى بطون الصحراء

ملاحظـــات عامة

عن ارتيـاد صحـــارى مصر

أكتب هذه النبذة الصغيرة للاجابة على اســئلة القراء التى وصلتنى فيما يختص بالسياحة فى الصحراء والخص الاجابات على قدر ما تسمح به هذه الصحيفة .

أولاً ــ ما نوع الســيارات الصالحة للسير فى الصحراء ؟

من سنين قلائل مضت قبل أن تبلغ صناعة السيارات هذا الحد من الاتقان كان استعمال السيارات فى رحلات الصحراء من الامور الصعبة التى تحتاج الى تـكاليف باهظة وتحضيرات خاصة مثل وجود ميكانيكى وقطع غيار الخ .

أما فى الوقت الحاضر فان ما تبذله الحكومة ومصلحة الحدود من التحسينات المستمرة فى طريق الصحارى وما يقوم به نادى السيارات من إقامة علامات الطرق لتحديد اتجاهاتها ومسافاتها فى مجاهل الصحارى ، جعلت السياحة فى الصحراء أمراً سهلا في متناول كل فرد له المام بسيط بالاصلاحات الضرورية وصار فى الامكان السير باى نوع من السيارات .

ثانياً ــ ما قيمة الســياحـة فى الصحراء ؟

ان الذين يزورون صحراء الاهرام أو هليوبوليس عند خروجهم فى نزهة خلوية لا يأخذ بهم الظن ان هذه هى الصحراء المقصودة . لان هذه الاماكن القريبـة لا تعطى فكرة صحيحة عن الصحراء وتأثيرهـا المعنوى . وليس الموجود ببلادنا من الصحارى الحقيقية بمعناها المفهوم فكلمة صحراء تطلق على تلك القفار الممتدة ذات المساحات الواسعة وكثبان الرمال الخالية من الماء كالصحراء الكبرى وصحراء جوبى . وانما صحراواتنا هى فى الواقع أبعد بكثير من ذلك فالآبار بها كثيرة متقاربة والواحات

متعددة ، وبها من الزراعات والرياض ما يحبب الى الانسان ارتيـادها والتمتع بمناظرهـا .

ثالثاً — قيـادة السيارة بالصحراء ؟

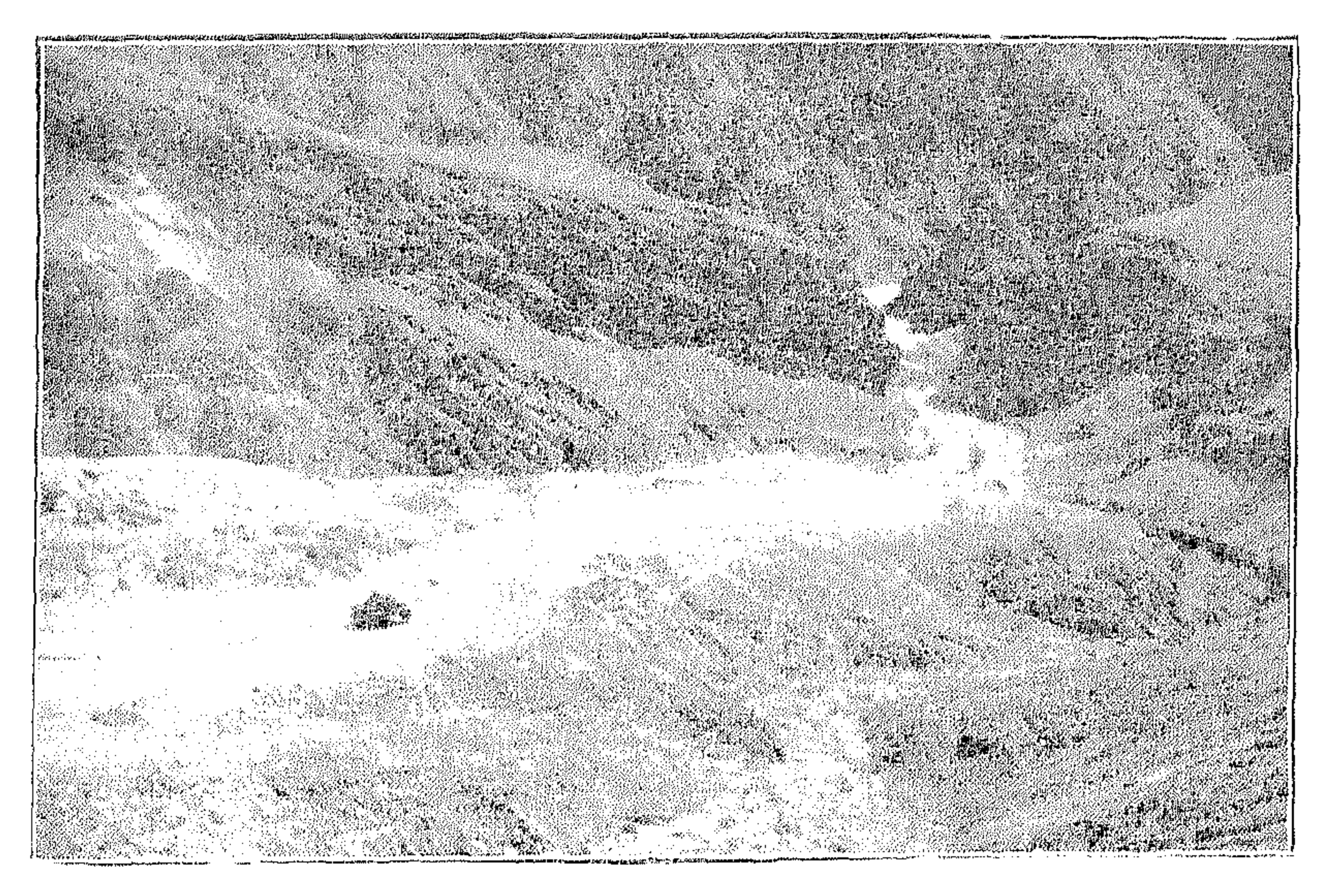
على ان قيادة السيارة فى الصحراء لها من المزايا واللذة ما ينسى المرء التعب ومن المناظر الساحرة والهدوء ما لا يجده القائد فى أثناء سيره بالمدن العادية .

رابعاً — تكاليف الرحلة من الوجهة الاقتصادية ؟

في الوقت نفسه أصبح السفر بالسيارة فى الصحراء من الامور الاقتصـادية للسائحين والرواد فبينما يتكلف المسافر بالدرجة الثانية بالسكة الحديدية من القاهرة الى القدس حوالى ثلاثة جنيهات فاربعة اشخاص يتكلفون بالقطار ١٢ جنيهـاً في حين ان ما تتكلفه السـيارة من القاهرة للقدس مثلا من وقود وزيوت الخ وبها أربعة اشخاص أو ثلاثة لا يزيد عن جنيهين اثنين ؟



واحة عيون موسى — في الطريق بين السويس ومدينة الطور
فى سينا على خليج السويس



ممر جبال العقبه بين سينا وبلدة العقبه بشرق الاردن
ويهبط الطريق من إرتفاع ٢٠٠٠ قدم

ارتيـــاد مناطق الحدود

بالســـيارات

لمناسبة الحادث الذى وقع للموظفين الفرنسيين فى صحراء حلفا ، نذكر ان مصلحة الحدود جعلت السفر بالسيارات في مناطق المصلحة بترخيص يصدر منها وبموجبه يستطيع طلاب السفر القيام برحلات تحت مسئوليتهم مع القيود التالية :

١ — يسمح بالسفر بسيارة واحدة الى الجهات الآتية :—

فى الصحراء الغربية — على طريق الساحل والى سيوه من طريق مرسى مطروح وفي محافظة سيناء ، على الطريق الواصل الى فلسطين من الحسنة والقسيمة . وفى قسم البحر الاحمر من طريق السويس جنوباً الى زعفرانه ومن الغردقة أو القصـــير الى قنا أو الاقصر مباشرة .

٢ — فيما عدا ما تقدم يجب استعمال سيارتين على الاقل في الطرق الاخرى من مناطق المصلحة ، ويجوز للمسـافر حمل بنادق الصيد والبنادق الأخرى إذا كان مرخصاً له باستعمالها .

٣ — لا يجوز للمسافرين استعمال استراحات الحكومة ، لان هذه الاستراحات معدة لموظفى الحكومة فقط . وقد تصرح باستعمالها لغير الموظفين مقابل ٣٠ غرشاً للشخص الواحد .

٤ — على المسافرين الذين يقومون من السويس الى أية محافظة سينا أو شاطىء البحر الأحمر ان يدونوا فى الدفتر الخاص فى نقطة « الكوبرى » اسماءهم وعناوينهم والجهة التى يقصدونها والطريق الذى يسلكونه ، وأرقام الســـيارات وطرازها ووصفها ، وتاريخ القيام وتاريخ العودة .

طريق السيــــارات من القــاهرة
الى القدس (٥٥٨ كيلومترا فى عشرة ساعات)
وصف المرحلة الاولى الى الســــويس (١٢٠ كم)

الامن موفور — تسيطر مصلحة الحدود على القسم الاكبر من هـذا الطريق سـواء بالقطر المصرى او بصحراء شبه جزيرة سينا واذا ذكرت مصلحـة الحدود فاذكر معها شدة المحافظة على الامن والسهر على المسافرين وصيانة مستمرة للطرق التابعة لها بقدر ما تسمح لها به حالة ميزانيتها الضعيفة . وما من مسافر قطع طريقاً بالصحراء أياً كان الا وعاد وكله اعجاب بمجهود رجالها .

تصريح المرور بالصحراء — كان يحتم لغاية عهد قريب ، على المسـافر فى الصحراء الحصول على تصريح خاص من مصلحة الحدود ، غير ان المصلحة رفعت هذا القيد اخيراً واكتفت بان يسجل صاحب الســـيارة اسمه فى سجل نقطة « الكوبرى » الواقعة بعـد السويس مع ذكر بعض البيانات عن السيارة وركابهـا ووجهتها والغرض من ذلك ضمانة سلامة المسافر فى الطريق بان تقدم له المساعدات اللازمة فى حالات الطوارىء .

ويستطيع المسافر قبل قيامه من القاهرة أن يحصل على جميع المعلومات والخرائط الخاصة بالطريق من نادى السيارات الملكى المصرى بشارع قصر النيل رقم (١٠) كما يمكنه الحصول من قلم المطبوعات بوزارة الداخلية على خريطة للطريق

مطبوعة في العام الماضى بمبلغ عشرة قروش وهى تحتوى على معلومات لا بأس بها تفيد السائح والمسافر كثيراً .

المسافات ــ أما المسافة من القاهرة الى القدس فهى ٥٥٨ كيلو متراً يقطعها المسافر بالسيارة فى ما بين ١٠ و١٢ ساعة .

وأما المسافة من القاهرة للعريش فهى ٤٢٠ كيلو متراً يقطعها المسافر بالسيارة فى ما بين ٩ و١١ ساعة .

واذا ذكرت عدد الساعات فانه يدخل فيها وقت الراحة الضروريه والغذاء في الطريق وقد يمكن قطعها في زمن أقل من ذلك لو شاء الانسان وساعدته الظروف .

أما المياه والبنزين فتوفرة فى اكثر محلات الراحة كالحسنة والقصيمة فى شبه جزيرة سينا ، ثم العوجا ، وبئر سبع فى فلسطين ، كما هو موجود في جميع هذه المحلات استراحات ورجال من البوليس وتليفونات تتصل رأساً بمركز الجهة الموجودة بها وهذا مما يخفف مشقة السفر ويساعد على الاستعانة بمثل هذه المنشئات وقت اللزوم .

المرحلة الأولى: من القاهرة الى السويس ــ ١٢٠ كيلو مترا فى ساعتين ونصف ساعة .

هناك فى نهاية ضاحية مصر الجديدة عن طريق الماظه وقبل الوصول الى مخازن ترام شركة مصر الجديدة ينعطف طريق الى جهة اليمين ويبدأ بكوبرى من الاسمنت المسلح يجتاز خط ترام المترو ، ولهذا الكوبرى ماضى لا يسر النفس من كثرة حوادث الاصطدام الذى تقع عليه .

من هذا الكوبرى يبدأ طريق السويس ولهذا الطريق شهرة تاريخية قديمة فقد كان يعج بالتجار والقوافل الآتية من بلاد الشام محملة بالزيوت والصابون والتين

واللوز والعائدة منها محملة بالأنسجة القطنية أما طريق الحجاج فقد كان يمتد الى السويس ومنها إلى العقبة والوجه والحجاز .

وكانت الحكومة المصرية تخفر هذا الطريق بمشايخ عربان البلاد المارة به وكان التجار يدفعون جعلا معلوما لهؤلاء المشايخ الخفراء .

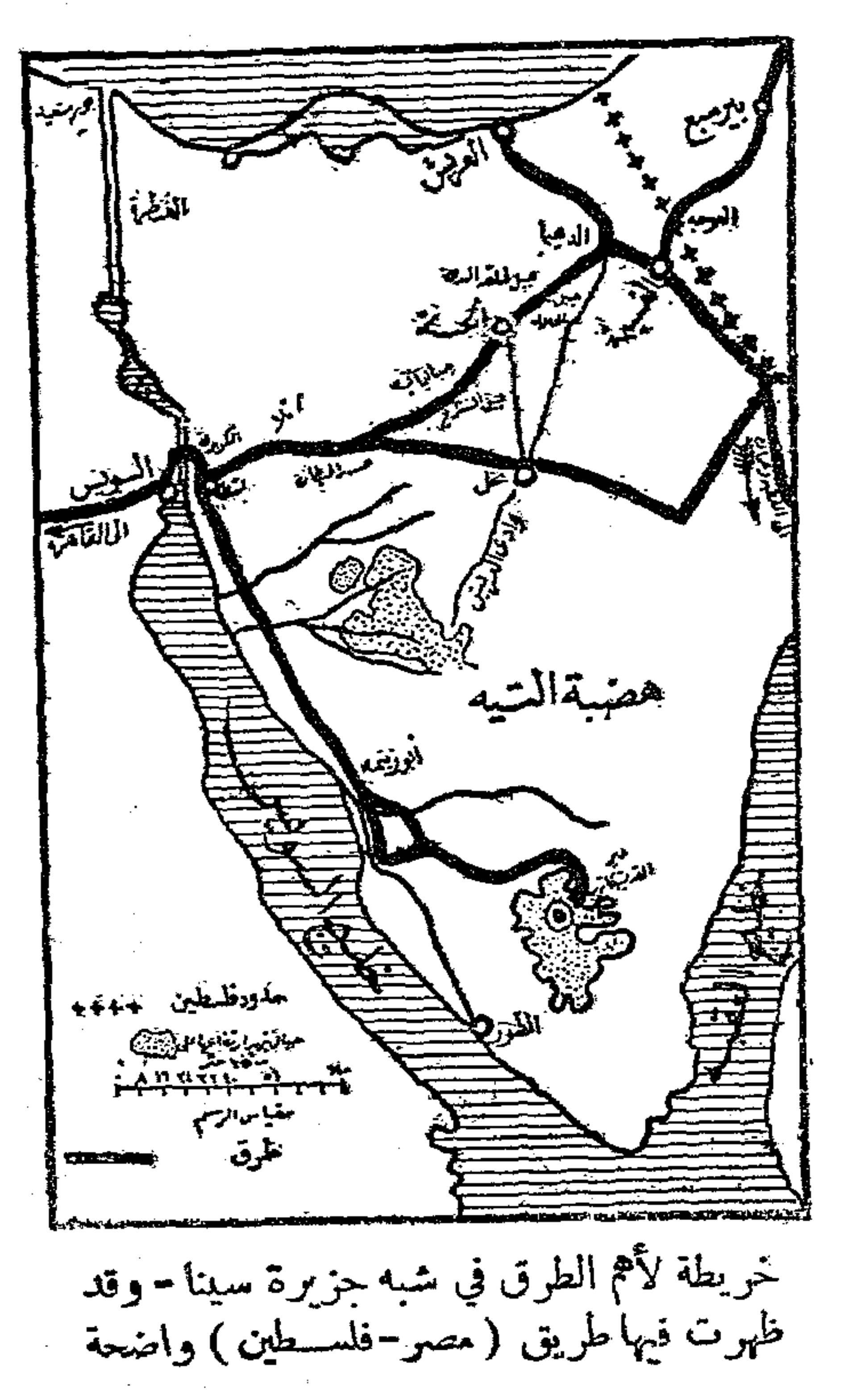
وفي سنة ١٢٦٧ م ٦٦٥ هجرية استعمل هذا الطريق الملك الظاهر للتوجه الى السويس فالعقبة للحج إلى مكة المكرمة والمدينة المنورة بدلا من طريق قفط والقصير فصارت طريقاً برياً للحج الى سنة ١٨٨٥ حيث استعمل بعدها هذا الطريق إلى السويس فقط ومنها إلى جده بطريق البحر وقبل فتح ترعة السويس كان المسافرون الى الهند يركبون بالترعة المحمودية من الاسكندرية إلى العطف ثم بالنيل (فرع رشيد) مسافة ١٢٠ ميلا للقاهرة ومن القاهرة يركبون مركبات الأمنيبوس تجرها الجياد بالصحراء مسافة ٨٤ ميلا إلى السويس .

وحراسة الطريق كانت قديماً موضع إهتمام الحكومات المختلفة ولا يزال به آثار ستة عشر برجا للحراسة أولها عند شارع الخليفة المأمون أمام إدارة القرعة العسكرية بالعباسية حيث كان يبدأ الطريق في الماضى ثم الثانى على بعد ٤ كيلومترات ونصف من مبدأ الطريق الجديد وتستمر هذه الأبراج هكذا كل عشرة كيلومترات تقريباً وآخرها البرج نمرة ١٦ على يمين الذاهب إلى السويس وعلى بعد نحو عشرة كيلو مترات منها .

أما الحراسة الحالية فتقوم بها مصلحة الحدود بقسم من جنودها الهجانة ومركز رآسة هذا القسم يقع فى مبدأ الطريق الجديد من جهة مصر الجديده فى الكيلو متر الخامس وقد وضعت نقط بها عساكر للحراسة كل ٢٥ كيلو متراً فالمركز الأساسى فى الكيلو خمسة والنقطة الأولى في الكيلو متر ٢٦ والثانية فى الكيلومتر ٥١ والثالثة فى الكيلومتر٨٦ والرابعة فى الكيلومتر ١٠٥ وهى الاخيرة وتسمى هذه النقط باسماء الكيلومترات الواقعة بها .



حرس طريق السويس



خريطة لأهم الطرق في شبه جزيرة سينا - وقد ظهرت فيها طريق (مصر - فلسطين) واضحة

والآن فلنعد إلى الطريق الجديد حيث يسير المسافر كما أسلفنا سـابقاً فوق طريق بالأسفلت يبدأ من نهاية كوبرى الماظه ، وهـذا الطريق معبد بالأسفلت ، ويشاهد المسافر على يساره بعد مسير اربعة كيلو مترات ونصف على رابية مرتفعة البرج الثانى من أبراج طريق السويس وبعد مسير نحو خمسمائة متراً من هـذا البرج تعترضه بوابة عليها حراس من مصلحة الحدود وجملة أكشاك خشبية هى مركز رياسة قسم الجنود التابع لمصلحة الحدود والمنوط به حراسة الطريق .

وبعد هذه البوابة يبدأ المسافر بالسير في طريق صحراوى من الدرجة الأولى .

ولو إن به بعض التموجات من تأثير عربات « اللورى » التى تسبب تلف سطح الطريق الا انه يمكن للسيارات أن تسير عليه بسرعة تتراوح بين ٦٠ و ٨٠ كيلومترا بدون مشقة .

(جبل الناسورى) : وعند وصولك للكيلو متر ٢٠ تشـاهد على يمينك تلالا سوداء بعيدة تبدو كسحاب متحرك تجذب النظر بجمال منظرهـا وهى تعرف بجبل الناسورى ومن هذه النقطة ترى طريقاً صنعته عجلات سيارات الصحراء متجهة نحو هذا الجبل . وهذا الطريق موصل إلى نقطة السخنة على شاطىء خليج السويس ماراً فى وسط صحراء قاحلة ولـكن طريق مختصر خاص بسيارات الصحراء .

إستمر في سيرك فى طريق السويس الأصلي الى أن تقترب من الـكيلومتر ٤٠ فتشـاهد عن بعد على يسارك آثار قصر عظيم فوق تلال مرتفعة وكلما اقتربت ازداد ظهوراً ووضوحا حتى تصل الى الـكيلو الحادى والخمسين فتشاهد على يسارك طريقاً فرعياً يصل لهذا البناء وهو :

الدار البيضـاء : اثر من آثار الخديوى عباس الاول وكان بها اسطبلات لجياده العربية الأصيلة والسراى ليست على الطريق العام ولـكن للوصول اليها طريق فرعى طوله نحو كيلو مترين وهو طريق مهذب على ناصيته نقطة للحراسة تابعة لمصلحة الحدود

استراحة كوك بالكيلو ٥١

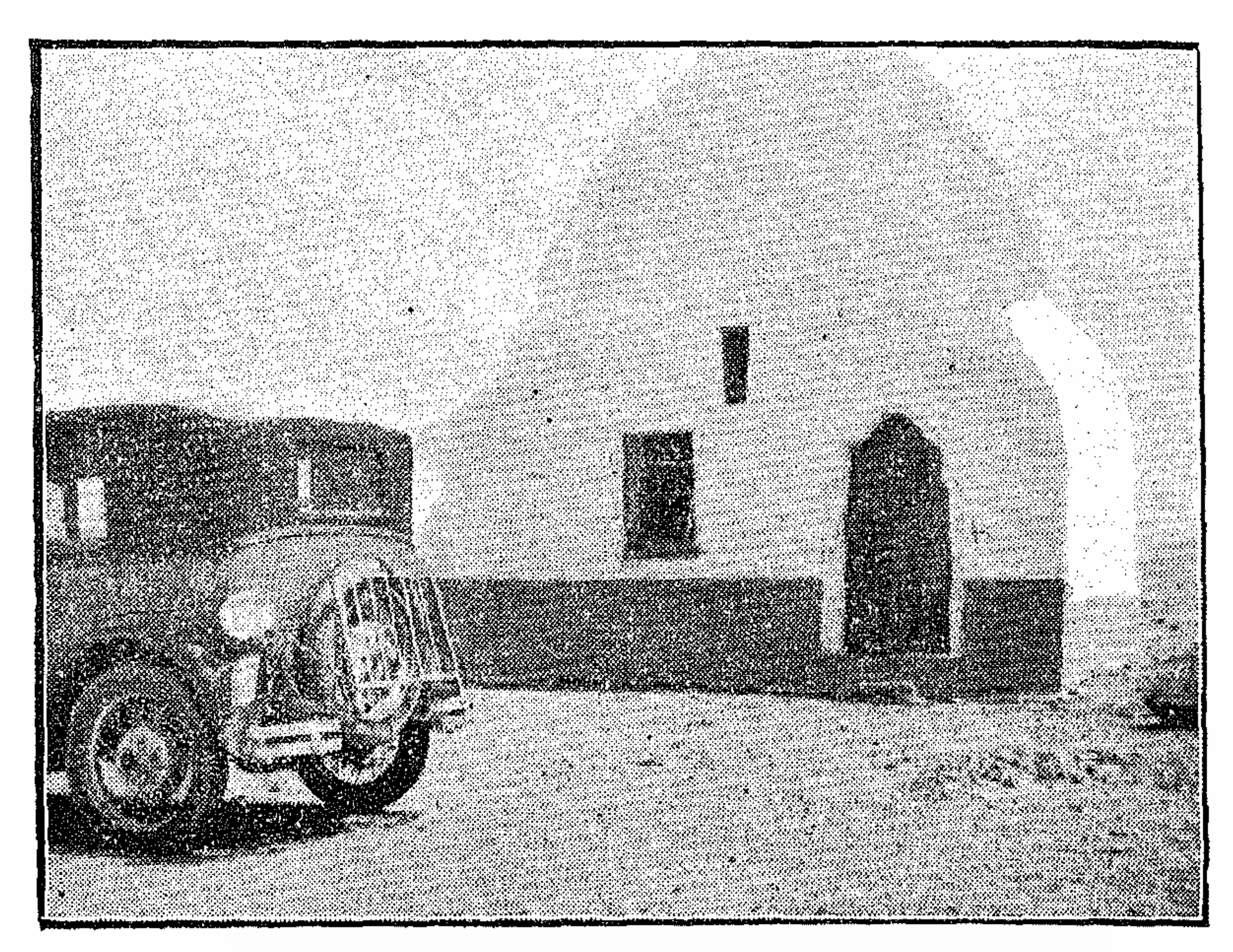
وتقع هذه الاستراحة ، كما أسلفنا عند الكيلومتر رقم ٥١ من مصر الجديدة أى فيما يقرب من منتصف الطريق الصحراوى بين القاهرة والسويس، ذلك الطريق الجديد الذى انشىء حديثاً والذى يربط العاصمة بتلك الميناء .

وهذه الاستراحة الأنيقة عبارة عن بناء من الحجر فيه صالون فخم بديع الأثاث و « بوفيه » يحوى لذيذ المشروبات وشهى الطعام ، ودورتين للمياه والاغتسال افردت إحداهما للسيدات والأخرى للرجال بحيث يستطيعون الراحة والاغتسال من وعثاء السفر ، ويتناولون ما يشاءون من طعام وشراب في تلك البقعة النائية عن العمران .

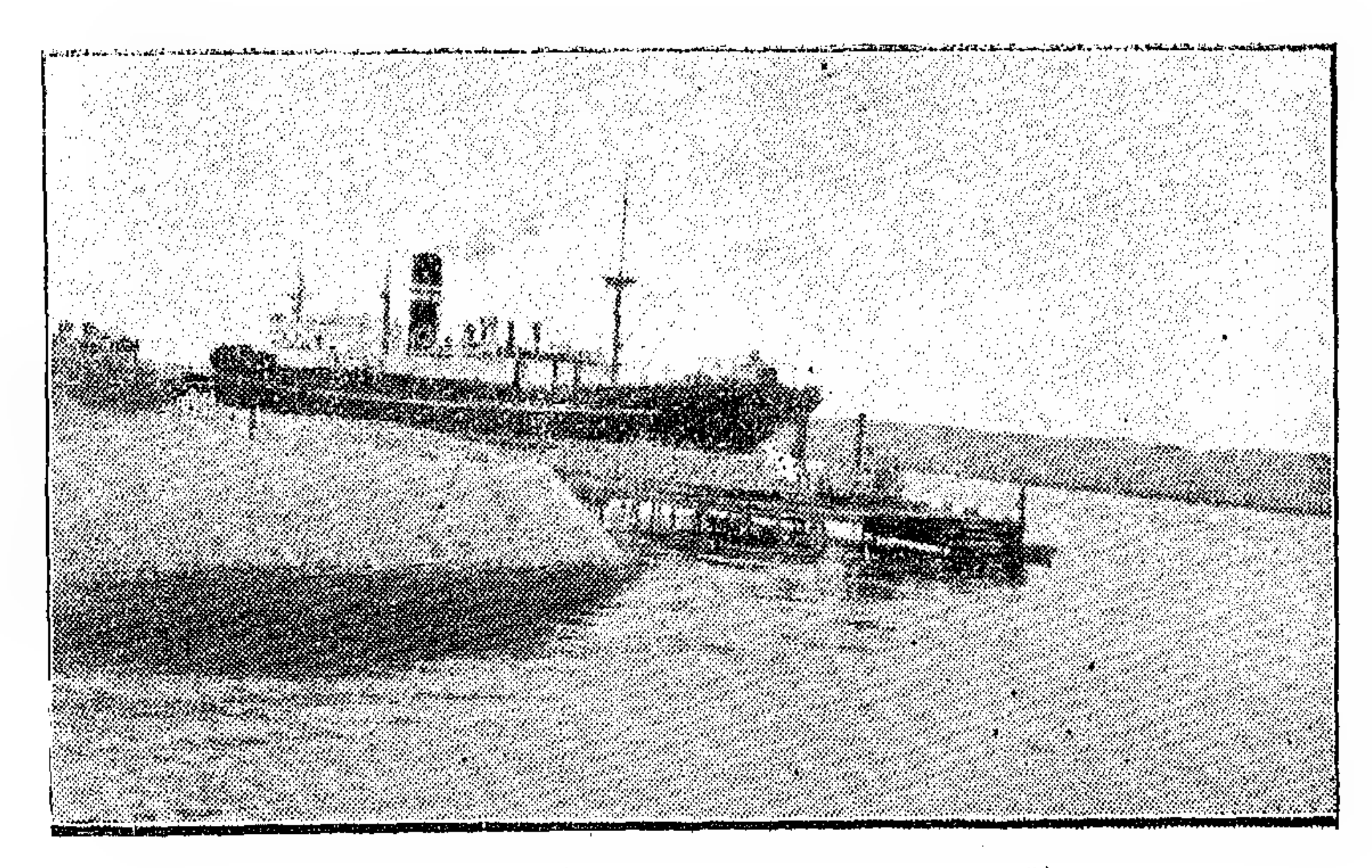
ويقضى النظام الذى وضعته شركة كوك لهذه الاستراحة بان تكون مفتوحة الأبواب ليلا ونهاراً لاستقبال المسافرين عن طريق السويس بالسيارات،والمتنزهين الذين يبغون قضاء بعض الوقت فى هذه الخلوة الممتعة وخاصة فى الليالى المقمرة .

وقد بنى هذه الاستراحة مهندس انجليزى يدعى مستر اوليفر جونت ، وشيدها من احجار صناعية هى عبارة عن فتات الاحجار المصرية المعروفة أعيد تركيبها فى احجام كبيرة صلبة المكسر قوية الاحتمال ، وقد استغرقت عملية البناء أربعة أسابيع فقط على الرغم من بعد مكان البناء عن العمران وعن أماكن جلب مواد البناء والماء ، حتى لقد كانت الشركة تتكبد انفاق ثلاثة جنيهات فى اليوم لاحضار الماء اللازم للبناء من ضاحية مصر الجديدة .

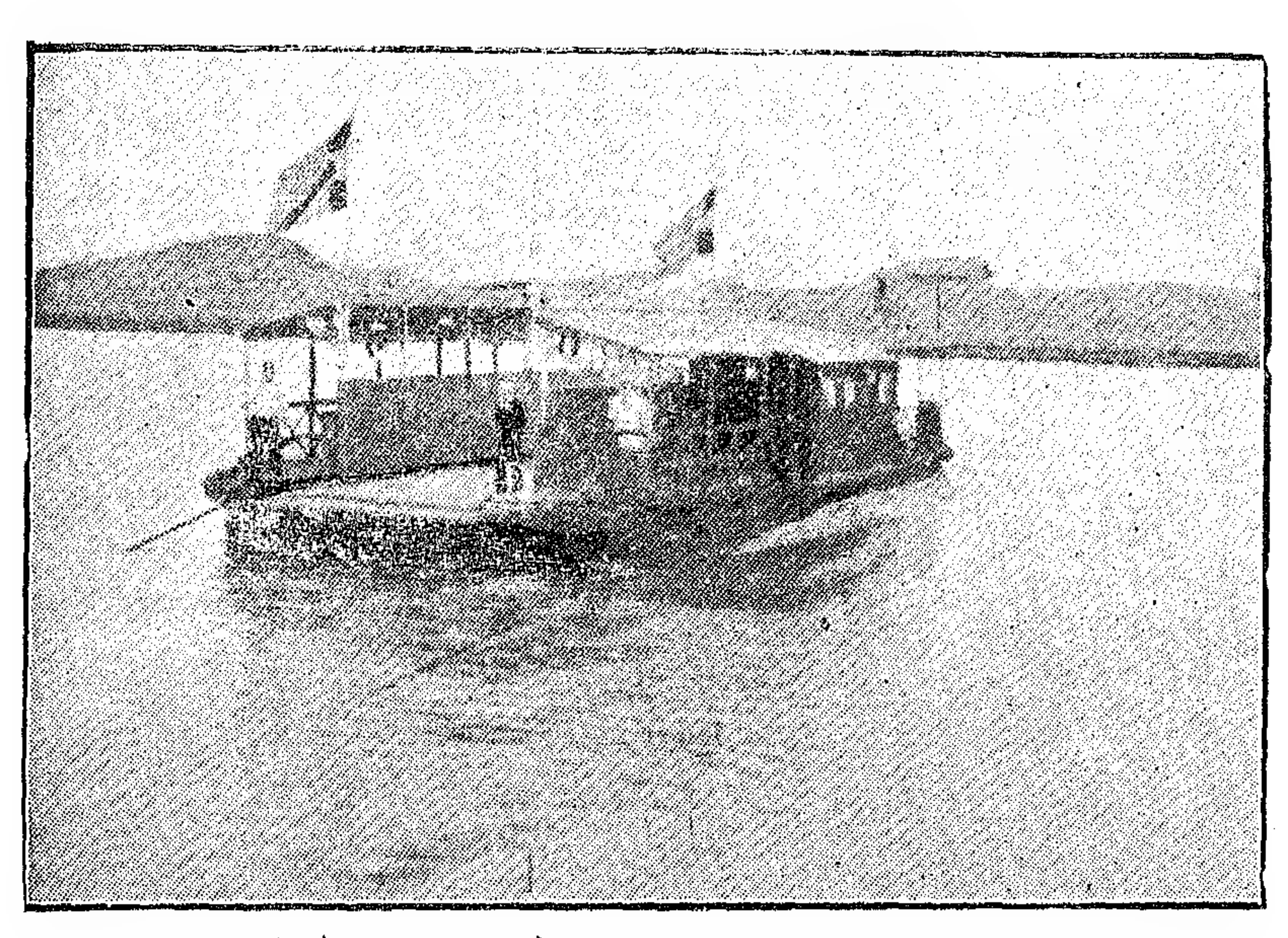
ولا شك فى إن اقامة استراحة كوك هذه في طريق السويس قد سدت حاجة طالما أحس بها الذين يقطعون هذه الطريق بالسيارات ، إذ طالما التمسوا مكاناً للراحة خلال رحلتهم فما كانوا يجدون مأوى يقيهم حرارة الشمس أو يعثرون فيه على كوبة ماء .



ضريح سيدى الدكرونى بالكيلو ٥١ على طريق مصر - السويس



نقطة المعدية على خليج السويس بالقرب من السويس



معدية السيارات بين السويس وبلده الشط (سينا) على قنال السويس

وبعد أن تترك مفرق طريق الدار البيضاء يأخذ الطريق الأصلي فى الصعود تدريجياً بشكل غير محسوس إلى أن تصل إلى جبل العويبيد على يسار الطريق وأمام هذا الجبل بالجهة اليمنى من الطريق يقع البرج نمرة ١١ . وبالقرب من هذا البرج تجد آثار عجلات لسيارات الصحراء متجهة نحو الجنوب (الجهة اليمنى) من هذه النقطة يبدأ طريق صحراوى مختصر يوصل إلى «السخنة» و «غابة البوص» على طريق السويس ولكنه صالح لسير السيارات الصحراوية فقط ولا يطرقه غير الخبير به .

ومن جبل العويبيد أو من البرج نمرة ١١ يأخذ الطريق الأصلي في الانحدار نحو السويس بشكل تشعر به من اندفاع سيارتك كما انه من هذه النقطة تنكشف أمامك الطبيعة وتشاهد منظرا من أبهى المناظر التى تجذبك نحو مدينة السويس فتكاد لا تشعر ان كانت سيارتك مندفعة بانحدار الطريق . وان المنظر يسر حقيقة فبعد ان كنت لا تشاهد الا الرمال على مدى البصر ، فاذا بالجمال يقترب فترى قناة السويس ودخان البواخر تجتازها بهدوء وسكينة ، وترى خليج السويس ومياهه الساكنة الصافية الزرقاء ، واذا ما رفعت بصرك نحو السماء وجدت سحباً قاتمة تخالها دخان البواخر الراسية ، ولكن إذا دققت للنظر فيها واقتربت منها انقلب هذا السحاب الى جبال عالية ، تلك هى جبال مثلا الشهيرة بجزيرة سينا وهى تبعد عن السويس لجهة الشرق بنحو ٤٠ كيلومترا وعن مكانك نحو الثمانين كيلومترا . فاذا نقلت البصر إلى يمينك رأيت جبل عتاقه الشهير يحتضن مدينة السويس ليحميها من بطش غارات رياح الصحراء وسمومها . وهكذا تستمر فى الاقتراب من المدينة وتبدأ مناظرها في الوضوح والتفسير ، وتبدأ سكة حديد السويس بالاقتراب من الطريق فيسير الطريقان سوياً وتمر على ميدان الطيران إلى أن تصل إلى الكيلومتر ١٢٠ حيث تجد كشك بوليس تابع لمدينة السويس وأمام هذا الكشك يتفرع طريق طوله نحو ثمانية كيلو مترات يوصل إلى المعدية ، ولكنه طريق غير مهذب

وقد أهمل إستخدامه الى الآن ، وعلى المسافر أن يدخل مدينة السويس ليقضى فيها فترة الراحة والاستعداد للمرحلة الثانية .

السويس : أما مدينة السويس فهى المصيف الثانى للقاهرة وأقرب شاطىء إليها وأجدر بزيارة أهل مصر وفيها من المنشئات الحديثة والأعمال الصناعية ما هو جدير بالمشاهدة فهناك معمل تكرير البترول وأحواض السفن وقسم مصائد الأسماك التابع لبنك مصر ومعمل الأزرار الصدفية كما بها شاطىء جميل ومقاهى وكازينو مما يغرى الانسان على القضاء وقت سعيد هناك .

وتتفرع من السويس طريق للجنوب يوازى شاطىء البحر الاحمر ويوصل إلى الغردقة والقصير ، وبالسويس كل ما يحتاج اليه المسافر من وقود للسيارة ومأكولات وقطع للغيار كما ان بمتاجرها بضائع شرقية تغرى المرء بالشراء .

طريق السيارات من القاهرة

الى القدس

المرحلة الثانية — (السويس — القسيمة)

وطولها ٢٤٩ كيلومترا والزمن ست ساعات بما فيها الراحة

تقع هذه المرحلة جميعها فى صحراء سينا ، وهى أشق مرحلة فى الطريق . يجتاز المسافر فيها صحراء قاحلة لا ماء فيها ولا حياة إلا فى نقط معينة ويمر على أنواع مختلفة من الأراضى فمن طينية الى تلال رملية متنقلة ومن وديان تحصرها جبال شامخة إلى هضاب واسعة النواحى تتخللها وديان مشجرة ومراع جبلية وأول ما يلفت نظر المسافر في سينا جفاف الهواء وطلاقته واتساع البلاد وسكينتها التامة واهتمام حاكمها بالامن وصيانة الطرق وراحة المسافر مما يجعله يشعر فى نفسه بانبساط وارتياح قد لا يشعر بهما في المدن .

ولا ينس المسافر انه يجتاز أرضاً مقدسة تاريخية نزل فيها الوحى على سيدنا موسى وورد ذكرها فى اكثر الكتب المقدسة الالهية ، ويشعر ان لكل جبل أو واد من الرهبة ما يجعله يؤمن بقيمته الدينية والتاريخية .

١ — من السويس — للمعدية (الكوبرى) ٦ كيلو متراً.

« المجموع من القاهرة ١٢٨ كيلو مترا »

قبل أن تترك مدينة السويس عليك بملء خزانى البنزين والماء لأن أقرب محل بعد ذلك على بعد ١٣٠ كيلومتراً تقريباً عند الحسنه ثم تخرج من السويس وتسير في طريق مرصوف وموازٍ للقنال ومتجه للشمال « البحرى » وهذا الطريق أنشأته قريباً شركة القنال وهو موصل للاسماعيلية ، وبعد حوالى الستة كيلومترات

تصل إلى نقطة المعدية «الكوبرى» حيث تجد كشك الجمارك المصرية وفيه موظفو الجمرك غالباً من الساعة السابعة صباحا إلى الغروب، فاذا أراد المسافر أن يجتاز القنال قبل أو بعد المواعيد المحددة فيمكنه الاتفاق مع ادارة الجمرك بالسويس لعمل اللازم.

أما المعدية التى تجتاز القنال فهى معدية بخارية تتسع لثلاث سيارات دفعة واحدة والتعدية مجانية فاذا اجتزت القنال للشاطىء الشرقى أصبحت فى شبه جزيرة سينا. وكما ورد فى المقال الاول يجب أن تقيد اسمك فى نقطة الحدود بالبر الشرقى

٢ — من المعدية للشط ٨ كيلومترات.

«المجموع من القاهرة ١٣٦ كيلو مترا»

بعد المعدية اتجه نحو اليمين (الجنوب) في اتجاه مدينة السويس فتسير فى طريق مواز للقنال من جهة الشرق وهو طريق سهل السير ومحدود الجوانب، ولكن يجب الحذر من الخروج عنه لأن الأراضى المحيطة به ذات تربة طينية لزجة تغوص فيها السيارات ويصعب إخراجها ولو انها تبدو للرائى انها جبلية وبعد المسير في هذا الطريق مسافة ثمانية كيلومترات تقريباً تجد على يمينك قرية الشط وقد أنشئت بعد فتح ترعة السويس وأهم ما فيها مبانى الكورنتينة التى بنتها مصلحة الصحة البحرية وجعلتها محجراً صحياً لركاب البواخر الموبوءة التى تقف بالسويس ثم تبعتها مصلحة الحدود وأوجدت بها بعض مبان خشبية للقوة المعسكرة فيها ومدت اليها خطاً تليفونياً متصلا بالسويس وكذلك جنوباً لمدينة ابو زنيمه والطور كما يتفرع منها طريق لمدينة الطور أيضاً، وبنى فيها بعض أهالى السويس والعربان اكواخا للصيد والتجارة مع الاعراب. وقد كانت لها أهمية مدة الحرب العظمى عند الهجوم على القنال فاقيمت بجوارها معسكرات هائلة وجرت بعض المناوشات بالقرب منها.

من الشط — الى جبال مثلا ٤٠ كيلومترا.

المجموع من القاهرة ١٧٦ كيلو متراً.

قبل الوصول إلى قرية الشط بمائتين من الأمتار يقابلك تقاطع الطريق فاتخذ الطريق الأيسر المتجه نحو الشرق وهناك أقام نادى السيارات الملكى علامة للارشاد . فتسير مسافة أربعة عشر كيلو متراً فى طريق مرصوف وبعده تجد آثار الاستحكامات والأسلاك الشائكة التى وضعت أيام الحرب العظمى للدفاع عن بئر المر ضد الاتراك والتى انتهت بتقهقر الاتراك والجلاء نهائياً عن سينا وفلسطين الخ .

أما البئر المذكورة فهى الوحيدة تقريباً فى الجهة وقد احتفرها الاعراب من قبائل الحويطات لهم وللحجاج وماؤها حريف الطعم ومن ذلك اسمها.

بعد بئر المر يسلك الطريق نفس طريق الحج المصري القديم الذى كان أول من سلكه السلطان الملك الظاهر بعد أن استرجع العقبة من الصليبيين وفتح هذا الطريق في سنة ٦٦٥ هجرية أى ١٢٦٧ ميلادية وظل طريقاً للحج الى سنة ١٨٨٥

أما الطريق الحالى بعد بئر المر فهو طريق ممهد تمهيداً لا بأس به ويبدأ فى الصعود تدريجياً نحو الجبل وتهب عليه الرياح أحياناً حاملة معها الرمال الناعمة فتردم بعض اجزائه التى يتراوح طولها ما بين عشر ياردات وخمسة عشر ياردة وعندها تجب القيادة بحذر خوفاً من غرز العجلات في الرمل (انظر صحيفة ٣٩).

وهذه فى الواقع هى منطقة كثبان الرمال المنتقلة التى يبذل قسم صيانة الطرق بمحافظة سينا مجهودات جبارة فى التغلب عليها ، ولكن الطبيعة أقوى حالا من الانسان .

وهكذا ستسير صاعداً فوق كثبان الرمال على طريق صلب نوعا ولا يخلو الحال من أن ترى بعض الغزلان النافرة تقطع الطريق امامك فانظر اليها آسفاً ممتعاً نظرك برؤيتها واحذر من اتباعها إذا اغرتك بسحرها لأن خروجك عن الطريق معناه الغوص في الرمال أو الضلال وتظل سائراً فى صعود غير محسوس الى أن تصل الى أعلى نقطة فى جبال مثلا وتسمى نقب أو (ممر مثلا) ولا بد لك من أن تقف

لتمتع نظرك بالمناظر الشائقة الصحراوية التى حولك فاذا التفت نحو الغرب رأيت القنال على بعد ٤٠ كيلومترا ورأيت كثبان الرمال هنا وهناك متناثرة وشعرت في نفسك بالعظمة والفخر لأنك ولا شك فى أعلى مكان في هذه المنطقة تسيطر عليها بنظرك وتجد الطريق الذى سلكته عبارة عن خط رفيع أبيض فى وسط رمال صفراء فيأخذك العجب كيف وصلت إلى هذا المكان بغير ما تشعر بمجهود. ولا شك فى أنك تقف قليلا لتناول بعض الطعام منشرح الصدر فى مكان مقفر. ولا تشعر إلا وأمامك شخص أو اثنان واقفان أمامك فى انكسار، لا تعلم من أين هبطا إليك وهما في الواقع رعاة من عرب الحويطات يسألانك كسرة خبز، أو يبيعانك أرنباً جبلياً أو ثعلباً أمسكاه. فعاملهما بالحسنى فهما قوم سذج هادىء الطباع.

٤ — من ممر مثلا — إلى جبل صدر الحيطان ٣٠ كيلو مترا.

(المجموع من القاهرة ٢٠٦ كيلومترات)

أما ممر جبال مثلا أو نقب مثلا كما يسميه الاعراب فهو من الممرات الشهيرة في جبال سينا يهبط بك الطريق فيه بانحدار شديد من أعلى الجبل إلى بطن الوادى فتشعر كأنك ممتط إحدى المركبات المائية في ملهى اللونا بارك القديم، يجب الاحتراس فى النزول ويستحسن أن يضع السائق عامود السرعة فى السرعة الأولى لتساعد الفرامل ولتجبر السيارة على الانحدار ببطء. وإذا كانت فى الرحلة جملة سيارات فلا يصح أن تبدأ سيارة فى الهبوط إلا بعد أن تصل السابقة لها بطن الوادى، فاذا وصلت الوادى (وهو وادى الحج أو وادى ام مثلا) ينحرف الطريق فجأة لجهة اليسار على زاوية قائمة ويتخذ سيره فى مجرى المياه ويسير محصوراً بين جبال مرتفعة فى واد ضيق أرضه صلبة صالحة للسير الجيد، لكن يجب الحذر من المنحنيات الفجائية بالطريق. ويمر المسافر بين حين وآخر بمجاميع من أشجار الاتل والسرو ترعاها احياناً قطعان الابل والعنز تنزعج من صوت سيارتك فتنفر هنا وهناك، فتخالها بدون صاحب، أما راعيها فهو

يراقبها عن كثب جالساً بين صخور من لونه فيراك ولا تراه . ويقطع الوادى أحياناً جداول صغيرة من المياه منحدرة من الجبل تزعج السائق قليلا وقد تؤثر على اليايات . ولكن تأثيرها يمكن للسائق الماهر تفاديه بسهولة .

وتشاهد على جانبي الطريق آثار الحجاج الذين مروا من هذا الطريق منذ مئات من السنين التى خلت ، وتمر ببقايا ملاجيء حجرية كانوا يقضون فيها أوقات الراحة على انهم كانوا يسمون هذا الجزء من الطريق بوادى الشيطان ويدعون انه مسكون بالجن والعفاريت وذلك لضيقه وانحصاره بين حائطين عظيمين من الجبال ، وقد يكون لهم بعض العذر فى ذلك لأنك تشاهد في أثناء اجتيازه بعضاً من الماعز الأسود يقفز هنا وهناك من صخرة لشجرة على إرتفاع بعيد وتصور هذا المنظر إذا جن الظلام .

وبعد مسيرة نحو ٢٨ كيلومتراً من النقب تصل إلى نهاية وادى الحجاج ، وتجد على يمينك جبل « صدر الحيطان » وقد يبدو لك الاسم غريباً فالجبل منظره غريب ساحر ولونه قريب الى الرماد تتخلله خطوط بيضاء رخامية متوازية بشكل هندسى دقيق متجهة من الأعلى الى الأسفل تكاد لا تصدق إنها من صنع الطبيعة ومن تأثير الرياح ومجارى مياه الأمطار وفى أعلاه قلعة أثرية من أيام الحج وتسمى « شرفة الحج » فاذا بلغت هذا الجبل وهو نهاية وادى الحج تنكشف لك البلاد من الشرق وتشرف على هضبة متسعة هى بلاد التيه التاريخية العظيمة .

٥ — من جبل صدر الحيطان الى الحسنة ٧٧ كيلومتراً .

المجموع من القاهرة ٢٨٣ كيلومتراً .

عندما تصل الى جبل صدر الحيطان تنفرج أمامك تلك الجبال عن هضبة بلاد التيه أو برية التيه وقد سميت كذلك لأن المشهور عنها انها البلاد التى تاه فيها بنواسرائيل اربعين عاما . وهى عبارة عن سهل عظيم مقفر جامد التربة منثوره فيه جبال صوانية عالية متفرقة وتغطيه طبقة رقيقة من فتات الصوان تخفى تحتها أرضاً

رملية حمراء لونها ضـــارب الى الصفرة ومساحتها نحو عشرة آلاف ميل مربع، وعلوها عن سطح البحر نحو ١٥٠٠ قدم. ويشق هذا السهل من الجنوب الى الشمال وديان عظيمة متفرعة كوادى العريش (وهو الذى ورد ذكره فى التوراة باسم نهر مصر) ووادى البروك.

وقبل أن تدخل هضبة التيـه يتفرع الطريق الى فرعين الفرع الأيمن (الشرقى) ويوصل إلى بلدة نخل فالعقبة ومعان. أما الفرع الآخر فيتجه إلى الشمال الشرقى (الأيسر) وهذا هو طريقك إلى فلســطين، وهناك حجر ولوحة وضعهما نادى السيارات الملــكى للارشاد (راجع صحيفة ٤٠).

اتخذ الطريق الأيسر فتسير في سهل منبسط على مدى البصر وصالح للســير بسرعة تتراوح ما بين ٦٠ و٨٠ كيلو متراً فى الســاعة، وأشجار الاتل والرتم المتفرقة في جداول الوديان الصغيرة مورقة خضراء تخدع نظر المسافر عن بعد إذ يظنها احياء آدمية أو جمالا محملة فى قافلة سائرة، وبعد مسيرة نحو ٣٥ كيلو متراً من جبل الحيطان يعترضك وادى البروك وهو من أهم الأودية بهضبة التيـه ومن السهل تمييزه بغزارة أشجاره المخضرة وانتشارها على امتداد مجراه حتى تــكاد تميز تعرجات الوادى من خط سـير الأشجار النابتة به فاذا عازك المـاء فانشده في «بئر التميده» أو «ثمادة البروك» ويقع فى بطن الوادى، وليس من الصعب الاسـتدلال على موقع البئر فانه على بعد ٨٠٠ يارده من جانب الطريق ويسهل تمييزه من اشجار الاتل الـكثيرة التى تحوطه وبعد مسير نحو ٢٠ كيلو متراً أخرى من وادى البروك يأخذ الطريق فى الانحدار نحو وادى الحسـنه فيحدك من اليمين جبل المنشرح وهو جبل منفرد فى وسط سهل منبطح كما تلازمك من اليســار سلســلة جبال اليلج وهى سلسـلة جبال صـيوانية حمراء ذات قمم متعاقبة يبلغ ارتفاعها احياناً أربعة آلاف من الاقدام، ويقال ان التيتل والغزال تسكن هـذه

الجبال ، ولكن لم أصادف شخصياً شيئاً منها هناك . وتمتد هذه الجبال من اليمين واليسار على امتداد الطريق وأنت سائر في وادى الحسنه وبعد سبعة كيلو مترات أخرى تقضيها فى ارتفاعات وانخفاضات ومنعطفات بين مناظر ممتعة تخرج من منفذ صغير بين تلين من الرمال فتبدو لك فجأة بضع مبان صغيرة حجرية على بعد مئات قليلة من الامتار وفجأة تجد نفسك في نقطة الحسنة وهى مختفية في وسط واد حصين تحوطها الجبال من جميع الجهات .

هذه هى النقطة الأولى فى الطريق التى تجد فيها مخلوقات وحياة بعد خروجك من السويس وعلى بعد ١٤٠ كيلو متراً منها تقريباً (راجع صحيفة ٣٨)

* * *

الحسنة : هناك تجد استراحة متوفر فيها ادوات الراحة كما تجد البنزين والمياه بكثرة وقسم من رجال الهجانة وبوليس سينا وتليفون وباقى مبان حجرية وأحواض عظيمة لتخزين المياه أقامها الاتراك عند غزو القنال . فتمكث هناك وقتاً قصيراً للراحة وشرب الشاى وتستمع الى بعض الأعراب والخفراء يحدثونك عن الحرب ويسردون عليك تاريخاً حافلا عن قيمة هذه المبانى التى تستريح فيها .

٦ — من الحسنه — للقسيمه ٧٥ كيلو متراً .

المجموع من القاهرة ٣٥٨ كيلو متراً .

من الحسنه تتفرع جملة طرق لانحاء سينا ، فمنها ما يصل الى نخل وآخر للقسيمه والكنتلا غير دروب القوافل التى توصل لجهات اخرى كالاسماعيلية والسويس الخ

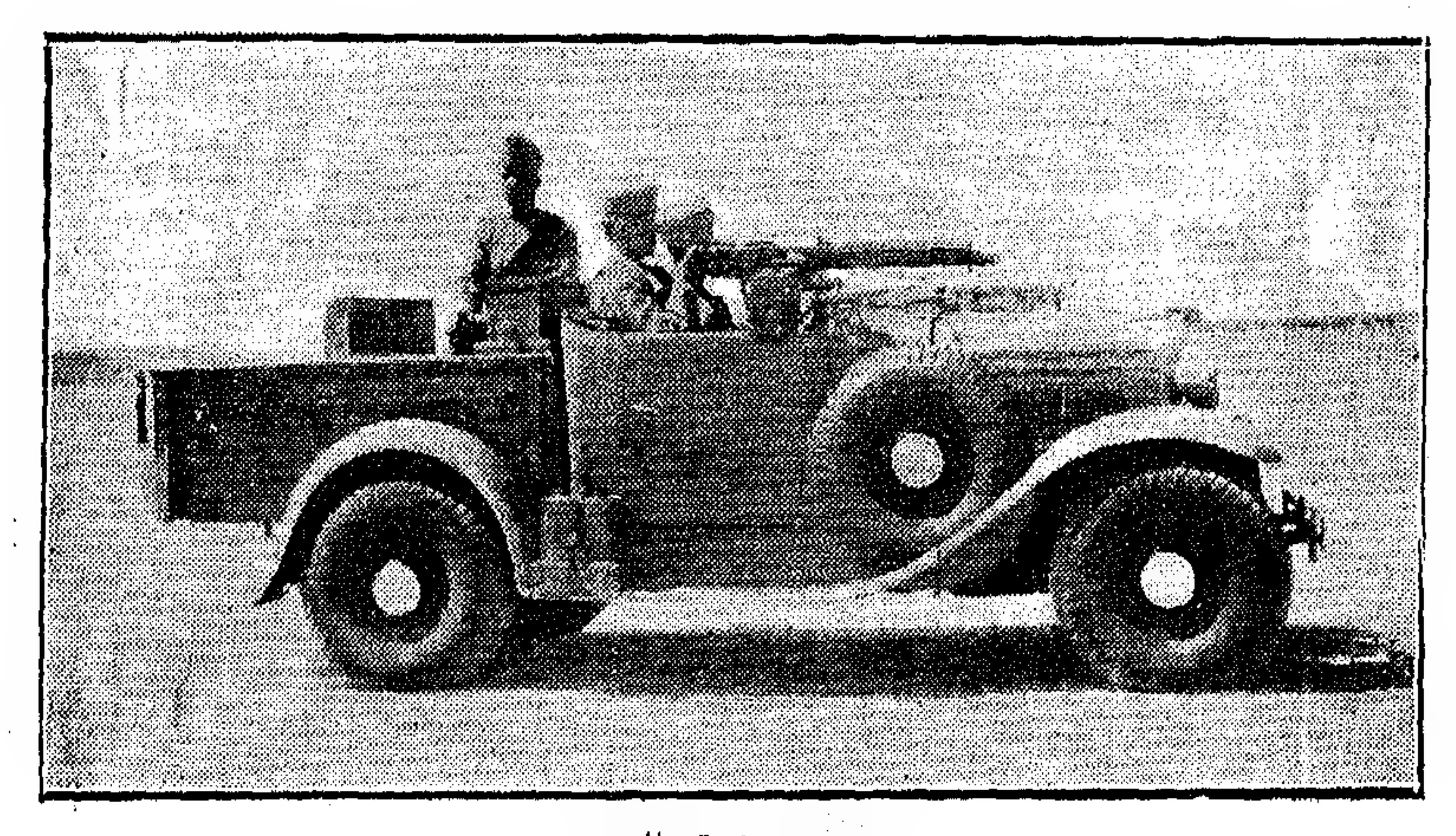
وعلى المسافر أن يتخذ طريق القسيمه وهو يسير غرب الاستراحة ثم ينفذ من فتحة صغيرة بين تلين فاذا خرج منها اختفت الحسنه ثانية كما ظهرت فجأة عند وصوله اليها وانفرجت الطبيعة ثانية عند واد متسع يخترقه طريق متوسط انشأه الاتراك ايضاً وهذبته محافظة سينا ويمكن السير فيه بسرعة متوسطة ، وبعد مسير نحو تسع كيلو مترات تقريباً من الحسنه تصادفك آكام من الرمال الناعمة كالتى



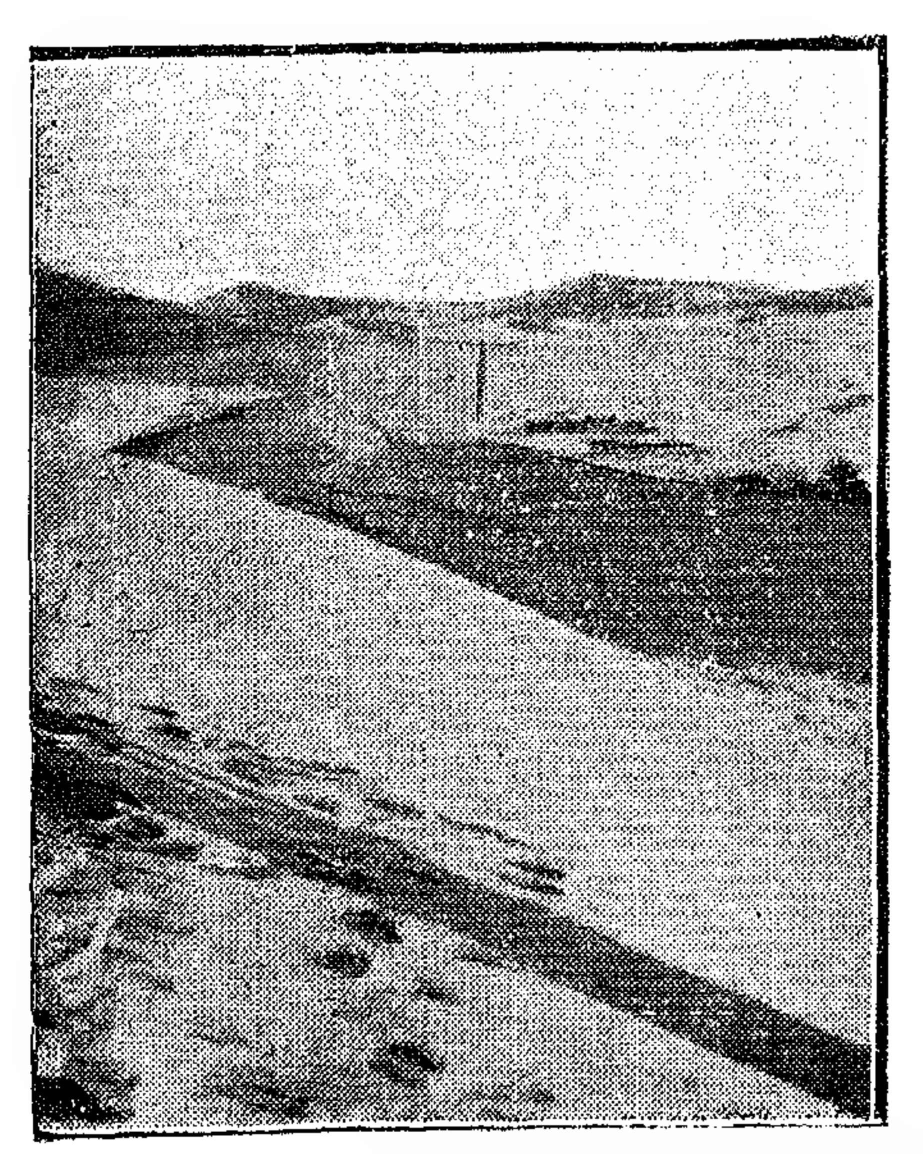
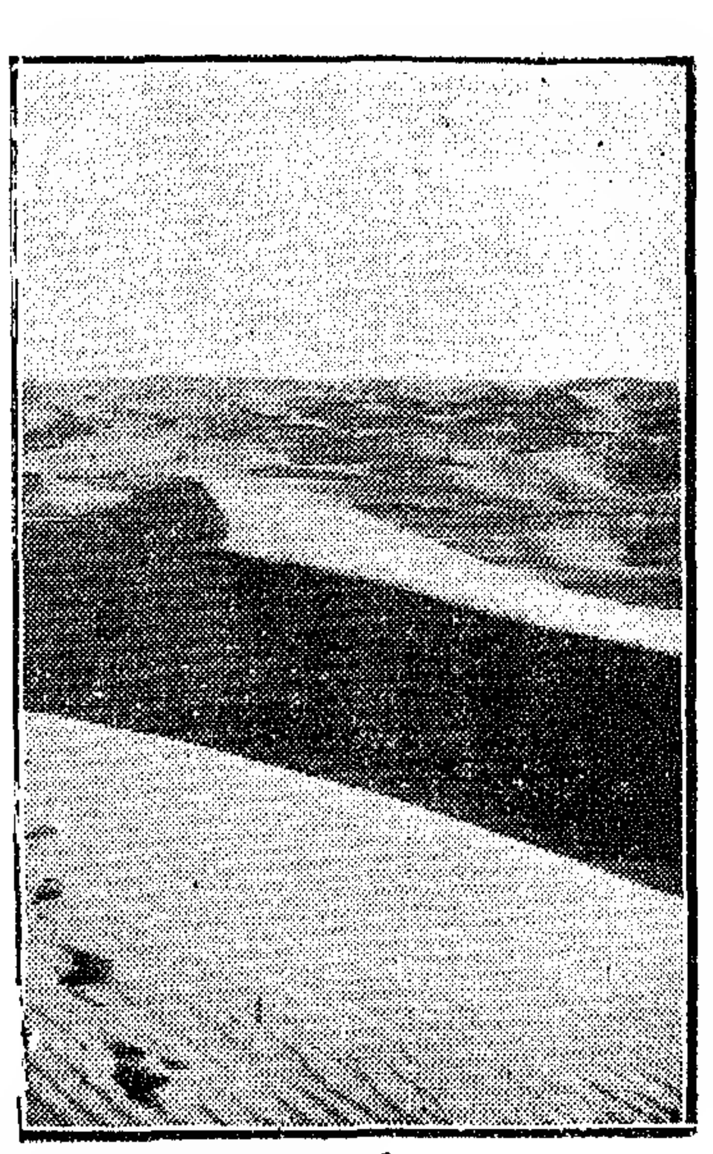
إلى اليمين :
مفرق طـــريق
القدس والعقبــه

إلى اليسار : معدية السيارات
بالقرب من الســـويس

نقطة الحسنه وقد ظهرت دار الاستراحة فيها



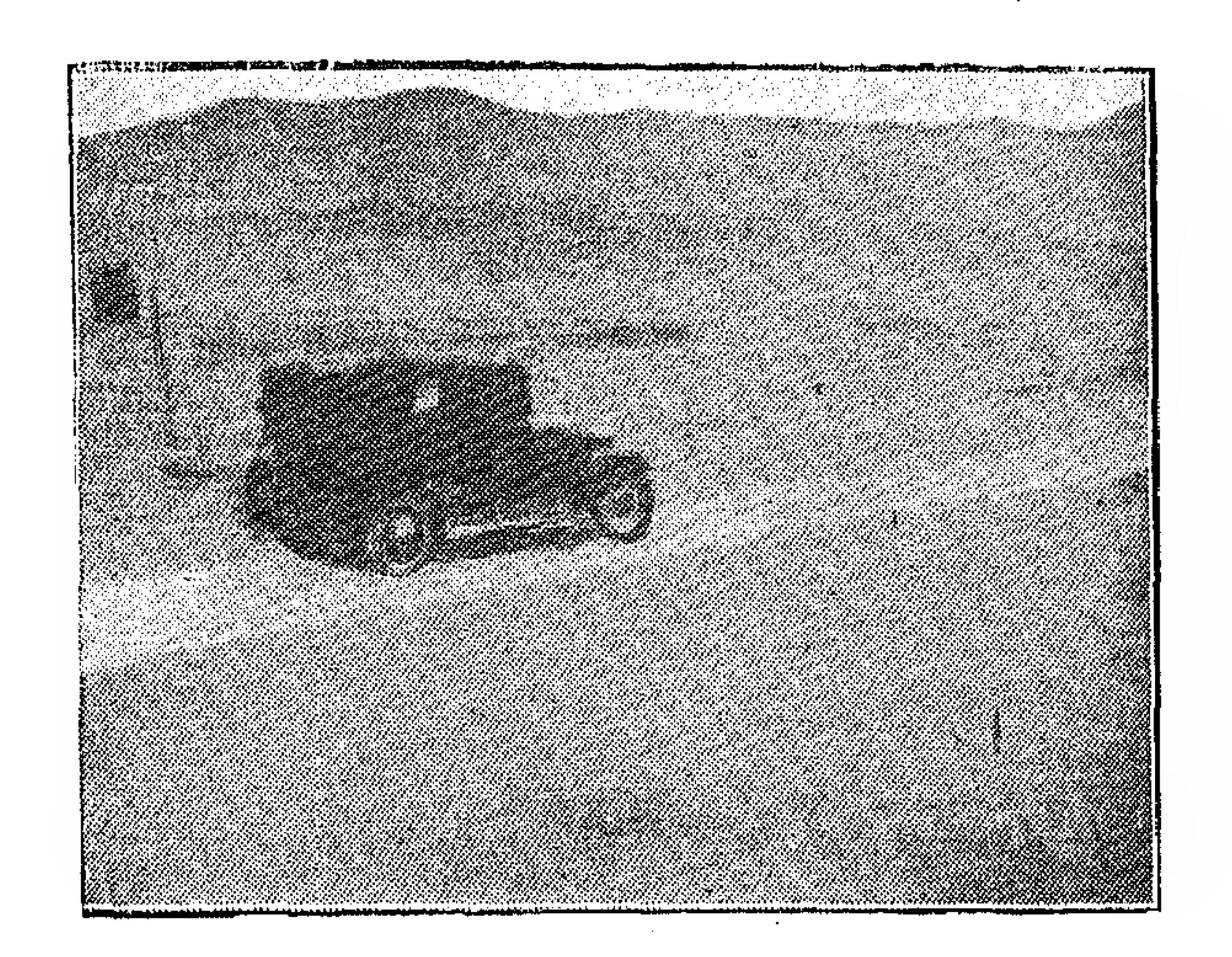
حرس مصلحة الحدود

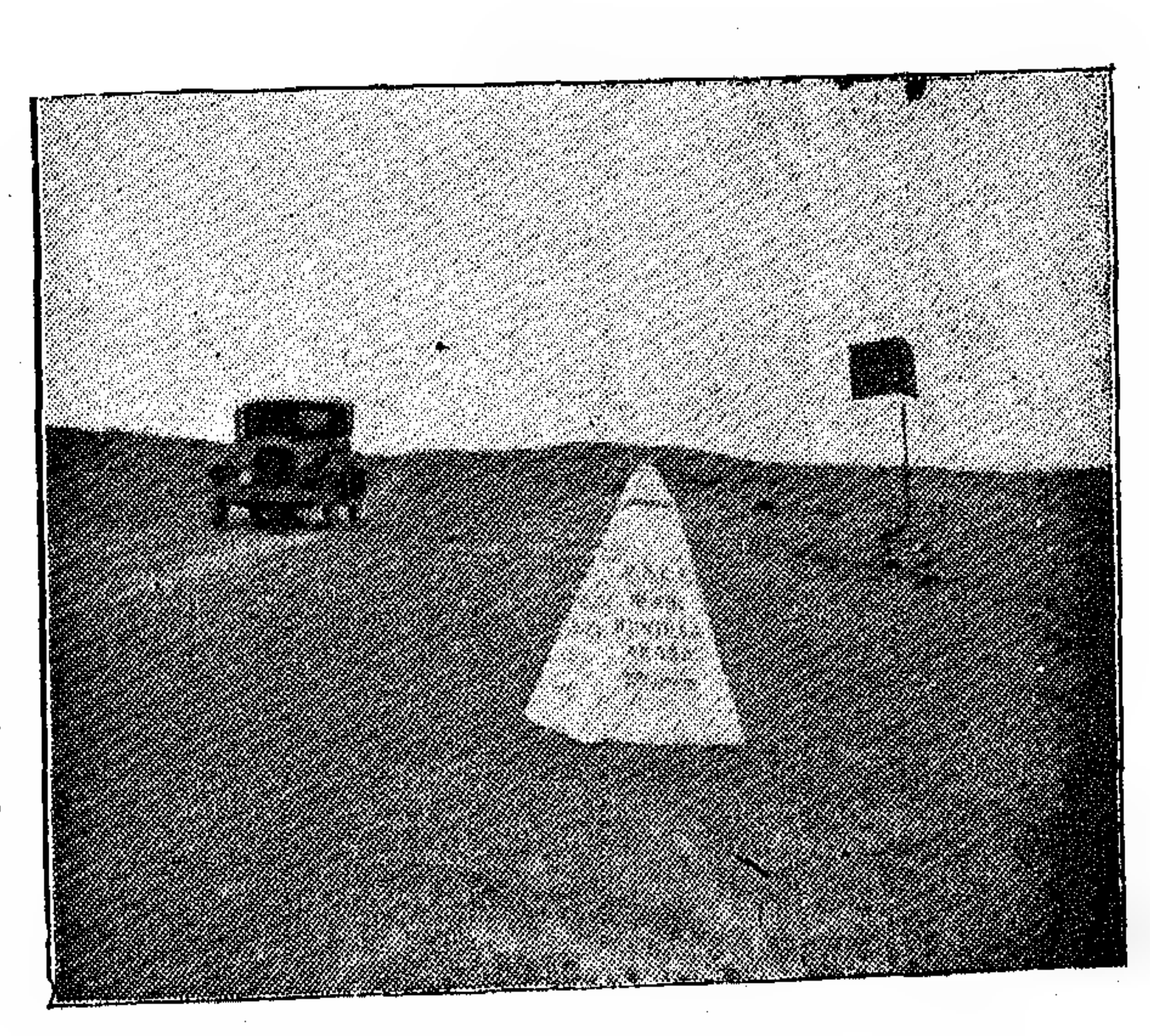
كثبان الرمال المتحركة فى المنطقة بين بلدة الشط وجبال ملا



سينا :
عين القديرات
بالقرب من
القسيمه فى طريق
مصر - القدس.



سينا :
جبل صدر الحيطان. مفرق الطريق إلى بئر سبع والحسنه وطريق نخل والكتلاء والبتراء (شرق الاردن)



علامة نادى السيارات الملكى المصرى (سينا) عند مفرق طريق الحسنه ونخل والعضبه

مررت بها عند بئر المر وهذه التلال متنقلة كونتها الرياح فتطمس الطريق أحيانا وتخفيه . وهنا يجب الحذر والابتعاد عن هذه التلال غير مخاطر باجتيازها فرمالها الناعمة تغوص فيها السيارة تماما ولذلك فعلى السائق أن يدور بعيداً عنها حتى يمر منها ، ثم يعود بعدها ليسلك الطريق الأصلي الذى يبدو واضحاً أمام نظره . بعد هذه المنطقة البسيطة يسير الطريق متجهاً نحو الشرق صوب جبل طلعة البدن ومقترباً من وادى العريش .

وبعد مسيرة ٢٨ كيلومتراً من الحسنه يقابلك تل صغير مخروطى الشكل يسميه العرب «قمع السكر» لمشابهته له وفى أسفل هذا التل آثار بيزنطية عبارة عن خزانات لمياه الأمطار . ومن هذه النقطة ينعطف الطريق صوب جبل الحلال وهو سلسلة من الجبال مشابهة لجبال اليالج السابق ذكرها ، وينسب بعض المؤرخين ان الوحى نزل على سيدنا موسى (عليه السلام) من هذا الجبل (جبل المناجاة) ولذلك سمى كذلك . أما العرب فيقولون انه سمى بالحلال لأن حوله مراع عظيمة متسعة للابل والغنم المعروفة عند البدو بالحلال .

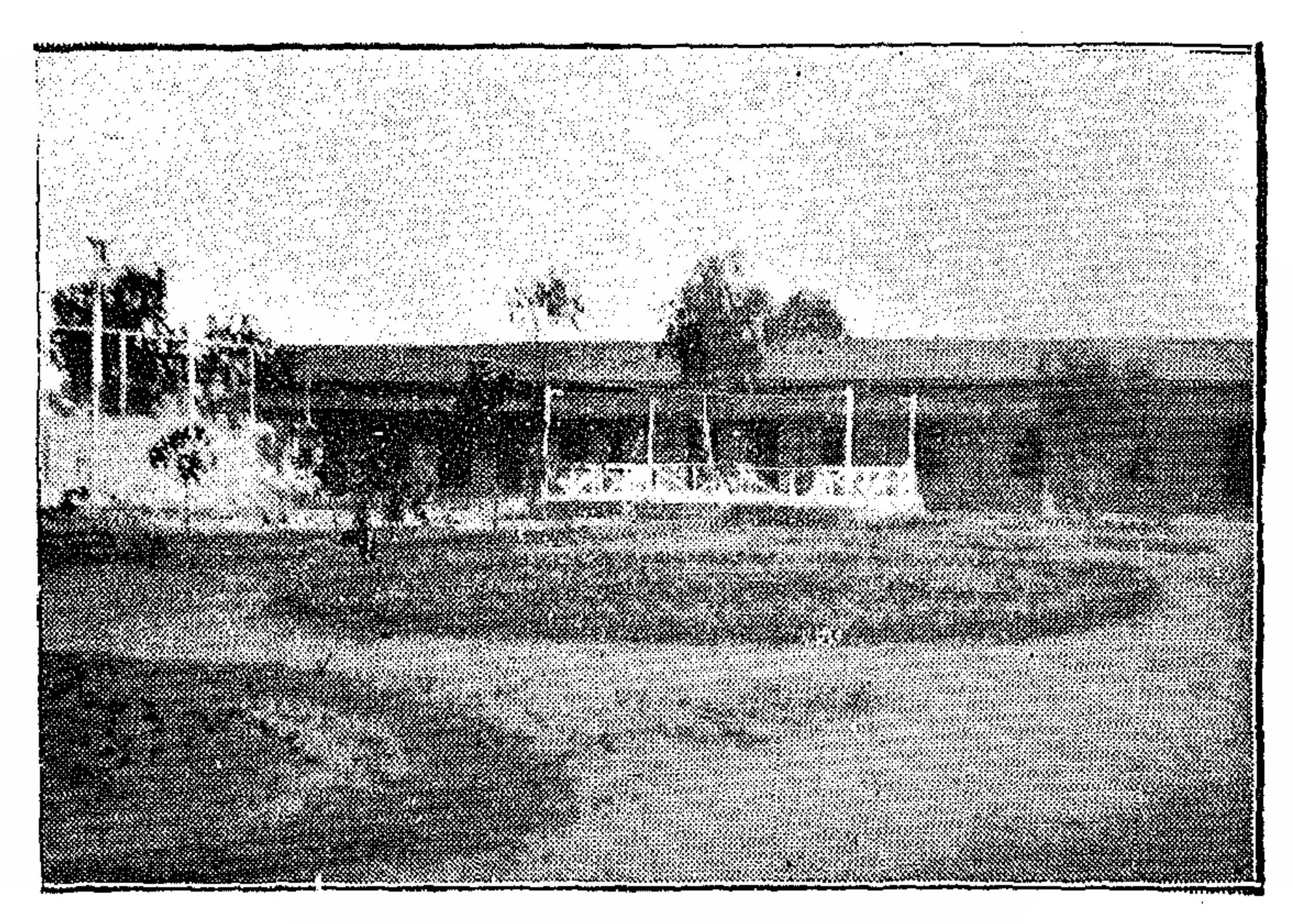
أما الطريق فيسير فى سفح الجبل المذكور محاذياً له وبعد ٥ كيلومترات ونصف اخرى من قمع السكر تشاهد على يسارك فجوة كبيرة انفتحت فى جبل الحلال وتكونت على شكل حوض صخرى مرتفع الجوانب تتجمع فى باطنه المياه وباسفله (بئر الحظيرة) وفى مجرى السيل (هرابة) اثرية ايضاً منحوتة فى الصخر وتدعى (هرابة ابن نافع) وبالقرب من فرجة الجبل بنى الاتراك مخفراً من الحجر ما زال اثره قائماً الى الآن .

وبعد مسيرة ١٥ كيلو متراً اخرى من هذه النقطة تصل الى نقطة الدهيجا حيث يجتاز الطريق وادى العريش العظيم وحيث يشطر هذا الوادى الجبل شطرين متجهاً للشمال الغربى نحو البحر .

ثم بعد ٥ كيلو مترات أخرى يصادفك مفرق طريق « العريش — القسيمة » فالطريق الأيسر يوصل إلى مدينة العريش عاصمة سينا وعلى بعد سبعين كيلو متراً من هذه النقطة ، أما الطريق الرئيسى وهو الأيمن فاتخذه للوصول إلى القسيمة وعند هذا المفرق أقام نادى السيارات لوحة وحجراً للارشاد ، وبعد مسير مسافة حوالى عشرين كيلو متراً فى هذا الطريق تجتاز جسراً مقاما على واد وطريقاً مهذباً من الدرجة الأولى يوصلك إلى نقطة القسيمة .

القسيمه : أما القسيمه فهى نقطة صغيرة عامرة فى ملتقى طرق صحراوية عديدة متجهة للشمال والجنوب والشرق وهى مبنية على تل مرتفع شمال عين المياه ، وأما المياه فيها فغزيرة ولذلك ترى فيها حدائق من الأشجار المظلة وأشجار الفواكه كما بها استراحة من الدرجة الأولى وخط تليفون ومدرسة أولية ومركز للبوليس ومحلات لمبيع بعض المأكولات والحاجيات الأولية والبنزين والزيوت .

وبالقرب منها عين القديرات الشهيرة ومدينة قادش التاريخية فى التوراة وسيأتى الكلام عنها .



(سينا) ميس ضباط مدفعية الجيش المصرى بالعريش



قسم من رجال بوليس سينا ـ بالعريش

طريق السيـــارات من القـاهرة

الى القـــدس

المرحلة الثالثة والاخيرة (القسيمه — القدس)

وطولها ١٧٧ كيلو متراً والزمن ست ســاعات مع الراحة

تكاد تكون هذه المرحلة حافلة بالآثار القديمة ففيها نشأ الكثير من الادباء ومر بها ممالك مختلفة ودول عظيمة وملوك لهم شأن فى التاريخ ومن هذه الآثار مدائن وقلاع وآبار واحواض وحفريات للماء وسدود فى الأودية وكنائس واديرة ومناسك فى الجبال ، ولما كان الغرض المهم من الرحلة هو وصف الطريق فلا بأس من ايراد تاريخ مختصر لبعض الأماكن التى يمر بها المسافر اتماما للفائدة .

فقبل أن يترك المسافر بلدة القســـيمه يمكنه أن يزور على مقربة منها اثرين مهمين ، الأول منهما « مدينة قادش » وهى احدى البلاد التى مر بها سيدنا موسى بعد التيه فى طريقه إلى فلسطين وقد ورد فى أسفار سيدنا موسى الخمس انه في سنة ١٥٩١ قبل الميلاد أقام موسى بامر الرب « خيمة الشهادة » وبعد ان أقام فى الجبل سنة إلا بضعة أيام خرج بقومه قاصداً أرض الموعد فساروا بطريق حضيروت . . فغصيون جابر فبرية صين وهى قادش ، وقد أكد بعض المؤرخون ان عين قديس هى بقية اسم « قادش برنبغ » ولا بد أن تكون قادش شملت جميع البلاد المجاورة

بين جبل خراشه وجبل الحلال شرقا وغربا لأن هذه البلاد منطقة واحدة مستقلة وفيها أراض زراعية متسعة وعيون وآبار شهيرة أهمها آبار مابين وعين قديس . وعين القديرات وعين القسيمه ، وربما كان مخيم بنى اسرائيل عند عين القديرات (وسيأتى ذكرها) وهى غزيرة المياه وكان سهل التيه العظيم السابق ذكره مسرحهم العام الذى تاهوا فيه .

أما عين القديرات وهى التى ذكر بعض المؤرخين ان بنى اسرائيل عسكروا بجوارها فهى تبعد نحو خمسة كيلومترات ونصف شرقى القسيمة وواقعة فى وادى القديرات وفى جوانب هذه العين والوادى أراض متسعة تبلغ مساحتها عشرة آلاف فدان أو اكثر صالحة للزراعة وقد انشأ فيها المحافظ الحالى حقلا للتجارب الزراعية التى نجحت نجاحا باهراً وقد أعطيت بعض هذه الأراضى للعرب لاستغلالها، أما ريها فمن النبع والوادى (راجع صحيفة ٣٨).

ويظهر ان مياه وادى القديرات والعين كانت تسحب في قنوات من الحجر الى خزان عظيم على بعد ميلين لا يزال موجوداً ومساحته نحو ٢٠ متراً فى ٣٠ متراً وعرض حائطه نحو مترين وهو مبنى على هيئة مدرج بقصد تقويته ومن هذا الخزان كانت توزع المياه لرى الأراضى المجاورة وحول هذه المنطقة مبان اثرية وقلعة مهشمة قد بادت آثارها ، ولذلك لم يمكن للباحثين معرفة لمن كانت هذه الآثار فقد تكون من آثار مملكة النبط أو آدوم أو من عهد البيزنطين لأن العرب الفاتحين اكتسحوا هذه البلاد فى القرن السابع عشر وابادوا آثارها .

١ — من القسيمه للعوجة — ٣١ كيلو متراً .

المجموع من القاهرة ٤٠١ كيلومتراً .

بعد القسيمه يسير الطريق نحو الحدود الفاصلة بين مصر وفلسطين وهو طريق معبد انشأه الاتراك فى أثناء حملتهم على القنال ويشاهد المسافر فيها آثار سكة حديديه صغيرة من بقايا الحملة المذكورة كما يشاهد آثار الكبارى التى دمرها

الاتراك فى تقهقرهم ، وبعد مسافة ٥٥ كيلو مترات من القسيمه تمر بمدينة (بيرين) القديمة وهى من آثار الرومان ولا يزال بها عدة آثار ، ثم يسير بك الطريق الى أن تصل الى العوجا

بلدة العوجا : ويسميها الاعراب عوجا حفير وهى مركز لبوليس الحدود التابع لحكومة فلسطين فيها نقطة للجمارك تفحص فيها الباسبورتات للسماح بدخول فلسطين .

لقد سمى العرب البلدة باسم واديها لكثرة تعوجه وفيها آثار لمدينة متسعة فخمة البناء من عهد البيزانطيين وأهم تلك الآثار كنيسة وقلعة وآبار وجبانة وكروم أما (كنيسة العوجا) فقائمة على تلة مرتفعة على يسار الوادى طولها ١٢٢ قدما وعرضها ٤٨ قدما وعلو بعض جدرانها ٢٣ قدما وسمك الحائط ٨ أقدام .

وأما (قلعة العوجا) فمبينة على التل نفسه قرب الكنيسة وطولها ٢٧٢ قدما وعرضها ١٠٧ أقدام ولها بوابة عظيمة بقنطرة اتساعها ١٤ قدما وفى جانب القلعة الغربى باب اتساعه ٥ اقدام ينزل منه بسلم طويل الى بطن الوادى وبالقلعة مخزن للحبوب ومن ورائه أساس برج عظيم .

ومن وراء البرج بئر متسعة مربعة الجوانب عمقها ٧٦ قدما منها ٣٥ قدما من فم البئر ، جدرانها من الحجر المنحوت والباقى ٤١ قدما منحوتة فى الصخر . وقد ذكر المقريزى هذه البئر عند ذكره مدينة العوجا وانها من جملة مدائن مدين وبين خرائب المدينة المتسعة حجارة رخامية عليها نقوش هندسية على أحسن شكل وأجمل وضع مما يدل على ان أهلها كانوا على جانب عظيم من التمدن .

٢ — من العوجا إلى عسلوج ٣٧ كيلومتراً (والمجموع من القاهرة ٤٣٨ قدما)

من العوجا يسير الطريق على هضبة متسعة تقطعها وديان صغيرة والظاهر انها كانت عامرة بالسكان فى العهود القديمة .

وبعد مسيرة نحو ٢٣ كيلومتراً من العوجا وفى الجهة الجنوبية من الطريق يمكن للمسافر أن يشاهد آثار مدينة «السبيطه» القديمة وهى من آثار البيزنطيين وقد اورد ذكرها المقريزى من جملة مدائن مدن ايضاً ، والمدينة جديرة بالزيارة حيث توجد فيها آثار الكنائس والأديرة وخزانات للمياه ذات قيمة تاريخية ، وبعد ذلك بنحو اربعة عشر كيلومتراً تدخل بلدة عسلوج .

عسلوج : ليس لهذه البلدة أهمية تذكر إلا من حيث كثرة ترديد ذكرها مدة حملة فلسطين فقد كانت أيضاً معسكراً عظيما للجنود البريطانية والاسترالية مدة الحرب العظمى وبها محطة للتلغراف .

٣ — من عسلوج إلى بئر السبع ٢٥ كيلومتراً (المجموع ٤٦٣ كيلومتراً من القاهرة)

وبعد العسلوج تسير الطريق جيدة نوعا وعلى أرض صلبة يصل بعدها المسافر إلى مدينة بئر سبع .

بئر سبع : أما مدينة بئر سبع فهى مدينة اثرية طالما تردد ذكرها فى الكتب المقدسة القديمة ومرت بها مدنيات دول بادت وكان لها شأن يذكر فى مدة الحرب الكبرى في حملة فلسطين ، وقد كان سقوطها فى يد البريطانيين من أهم اسباب انتهاء الحرب العظمى فى الشرق ، أما الآن فهى مركز قضاء وقائمقامية الجزء الجنوبى من فلسطين ومركز تجارى مهم جداً فى هذه المنطقة وبها محاكم العشائر العربية الضاربة في تلك الجهات من قبائل التياها والترابين والحناجرة والعزازمه والجبارات.

ومن بئر السبع تتفرع جملة طرق للسيارات من الدرجة الثانية أهمها طريق يتجه نحو شاطىء البحر إلى مدينة غزه وطول هذا الطريق ٤٤ كيلومتراً .

ومنها يتفرع طريق جديد إلى العقبة طوله ٢٦٨ كيلو متراً .

٤ — من بئر السبع إلى الخليل «حبرون» ٥٠ كيلو متراً .
(المجموع ٥١٣ كيلو متراً من القاهرة .

القسم الأول من هذا الطريق يكاد يكون خالياً من المسرة ولـــكن بعد ذلك تبدأ حياة ريفية وتهب عليك رياح نســيمية رطبة تشم منها رائحة المزروعات، وتشاهد الأراضي الخضراء تحيطك يميناً ويساراً فتشعر بالبهجة والانشراح لأن المسافر يكون قد مل شكل الفيافي والصحاري والجبال فتعاودك لذة المناظر التي غابت عنك طويلا ويأخذ بك الطريق في الصعود وتشاهد على يمينك عن بعد جبال شرق الأردن المجاورة للبحر الميت ويعود بك الطريق فى الانحدار تدريجياً الى مدينة الخليل (حبرون) وهى أول مدينة متمدنة يراها المسافر بعد تركه لمدينة السويس وهى غنية عن تعريفها وفيها مقام سيدنا الخليل .

٥ ــ من الخليل «حبرون» الى القدس الشريف ٣٧ كيلو متراً .

» المجموع ٥٥٠ كيلو متراً من القاهرة .

هذا الطريق معبد من الدرجة الاولى يمر ببيت لحم ثم القدس وينتهى فى القدس ومن القدس تتفرع جملة طرق رئيسية من الدرجة الاولى معبدة بالمكدام كاحسن الطرق فى العالم، ومع الأسف انه لا توجد وجه للمقارنة للطرق فى فلسطين ومصر فالفرق بينهما شـــاسع ففى فلسطين طرق طويلة معبدة بالمكدام جميعها تقريباً ومنتظمة بشكل يدعو الى الاعجاب .

١ ــ من القدس إلى حيفا وعكا ــ ١٨٧ كيلو متراً ماراً بنابلس والناصرة .

٢ ــ ومن حيفا الى بيروت ــ ١٤٧ كيلو متراً ماراً بطبرية وصيدا فبيروت.

٣ ــ ومن القدس الى طبرية ــ ١٧٠ كيلومتراً بنابلس والناصرة .

٤ ــ ومن طبرية الى دمشق ــ ١٩٠ كيلو متراً .

٥ ــ ومن القدس الى تل ابيب ــ ٦٦ كيلو متراً ماراً بيافا .

٦ ــ ومن القدس الى غزه ــ ٩٦ كيلو متراً .

٧ ــ ومن القدس الى البحر الميت ــ ٤٠ كيلو متراً .

الرحلة الثانية ـ طريق السيارات (القاهرة ـ العريش)

٤١٨ كيلو متراً في ١١ ساعة بما فيها الراحة

سألنى بعض القراء (أولا) عن وصف الطريق الموصل للعريش التى لا تبعد عن طريقهم « مصر — فلسطين » الأصلى باكثر من ٨٠ كيلومتراً .

(ثانياً) هل هناك طريق يوصل من العريش إلى غزه ويافا ماراً بشاطىء البحر؟

١ — أما عن الشطر الأول فسنذكره مفصلا فيما بعد :

٢ — وأما عن الشطر الثانى فهناك الدرب السلطانى القديم (وهو طريق الفاتحين والغزاة) يمر بالعريش فرفح فخان يونس وغزه الخ . ولكنه صالح لسير الحيوانات والقوافل فقط ما بين العريش وخان يونس وذلك لكثرة غرود الرمال على شاطىء البحر مما يصعب على السيارات اجتيازها وقد عملت عدة محاولات اخيراً لاجتيازها بسيارات فورد المجهزة باطارات كاوتشوك عريضة جداً (بالون) وخاصة بالسير فوق الرمال وقد نجحت المحاولات كما نجحت ايضاً في الوصول الى بورسعيد والقنطرة عن طريق شاطىء البحر ، ولكن الأمر لا يتوقف فقط على الاطارات بل يحتاج ايضاً لسائقين مهرة سواء فى القيادة أو فى دروب الصحراء ولذلك لا أنصح باجتياز الطريق المذكور .

٣ — (ما بين العريش — ورفح) .

ولكن اذا أراد المسافر الموجود بالعريش أن يتوجه إلى فلسطين فما عليه إلا أن يعود ثانية بالطريق العادى الى مفرق طريق العوجا وهو على بعد ٥٧ كيلومتراً من العريش ومن هذا المفرق الى العوجا مسافة ٢٤ كيلومتراً أخرى (وهذا طريق مختصر لا يمر على القسيمة) ثم يتخذ طريق القدس السابق ذكره والمسافة من العريش للقدس عن طريق بئرسبع ٢٤١ كيلومتراً .

٤ــ بلاد العريش : أما بلاد العريش فهى سهول متسعة من الرمال المتنقلة تتخللها بقاع خصبة ويخترقها وادى العريش المعروف فى التاريخ باسم نهر مصر وقد ورد ذكره فى اخبار فتح عمرو بن العاص لمصر سنة ١٨ هجرية (٦٣٩ م) عندما الحقه عمر بن الخطاب بكتاب وهو في الطريق ففضه عمرو وتلاه على أصحابه وهو (. . . . أما بعد فان ادركك كتابى هــذا وانت لم تدخل مصر فارجع عنها وان ادركك وقد دخلتها او شيئاً من ارضهـا فامض واعلم انى ممدك) فالتفت عمرو الى من حوله وقال : أين نحن يا قوم فقالوا : في العريش وهى من أرض مصر فقال : هلموا بنا اذن قياما بامر الله وامير المؤمنين .

٥ــ وتسكن بلاد العريش قبائل السواركه والرميلات والمساعيد . والعبابدة والاخارسة والعقايلة وبلي البررة . واولاد علي . والقطاوية . والبياضــين والسماعنة . والسعديين والدواغرة . أما السواركة فاكثر هذه القبائل عدداً ويسكنون القسم الشرقى من بلاد العريش ، أما المساعيد فهم واللحيوات من أصل واحد وهم أقوى قبائل العريش بعد السواركه .

٦ــ من مفرق طريق العريش. والقسيمة ــ الى المقضــبة ٣٨ كيلو متراً .

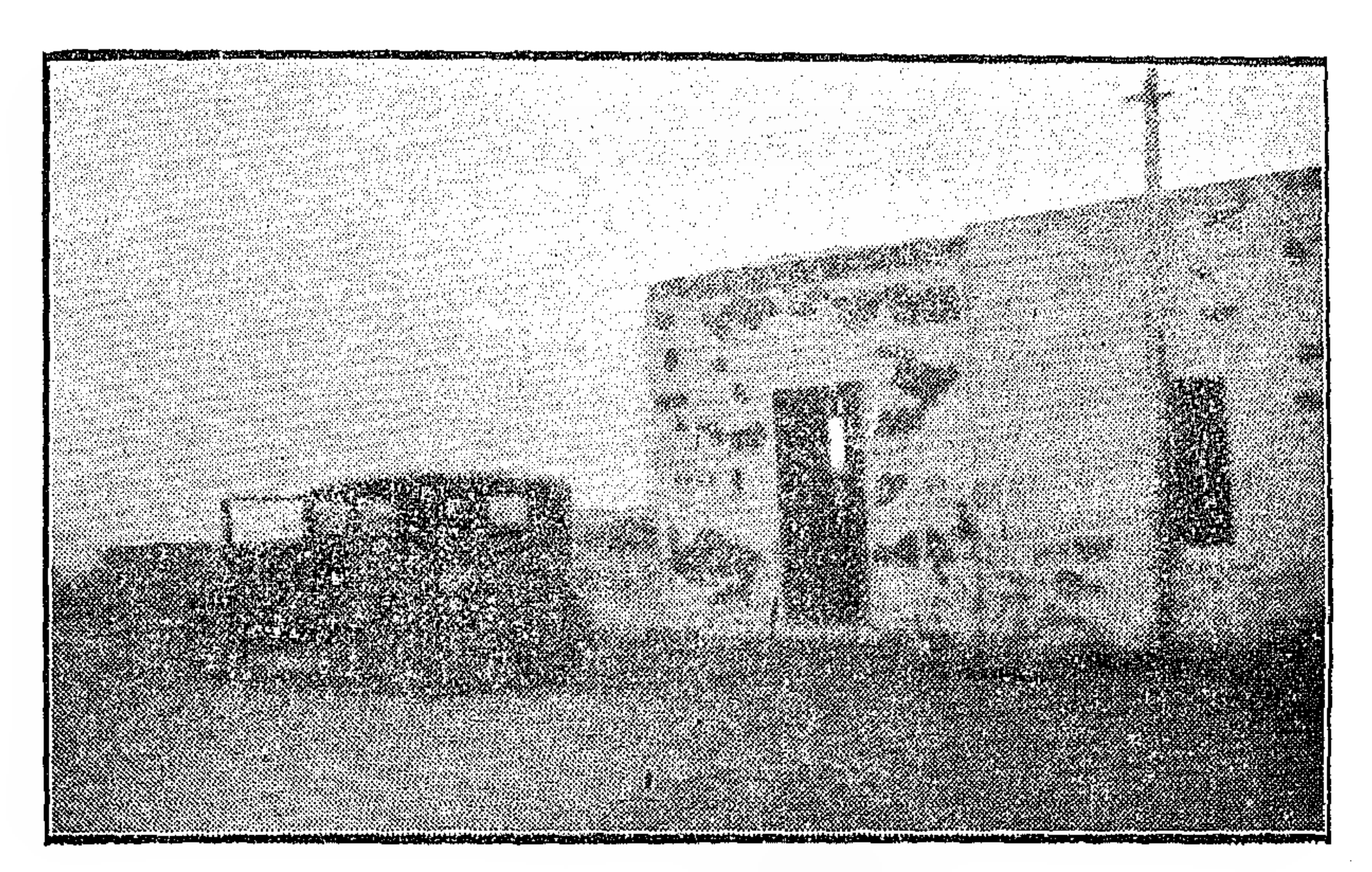
المجموع من القاهرة ٣٧٢ كيلو متراً ويشطر وادى العريش جبل الحلال شطرين ويتجه نحو الشمال الغربى إلى أن يصب فى البحر الابيض المتوسط بالقرب من مدينة العريش وعلى بعد حوالى ٨٠ كيلو متراً من نقطة الدهيجا .

٧ــ أما وادى العريش المذكور فينشأ من جبال العجمة ويخترق بلاد التيه ثم بلاد العريش وتنضم اليه الاودية وامهات الاودية من اليمين واليسار فيزداد اتساعا كلما اتجه شمالا الى ان يصب فى البحر الأبيض المتوسط عند مدينة العريش ومن ذلك اسمه ، وهو أعظم اودية سينا كلها وطوله نحو ٢٤٠ كيلو متراً من منبعه الى مصبه ومتوسط عرضه ستون ياردة ، وأهم فروعه وادى البروك ووادى العقابه ووادى قرية والمويلح والقسيمة والقديرات الخ . وقد ذكر اشعيا النبى « ص ٢٧ : ١٢ »

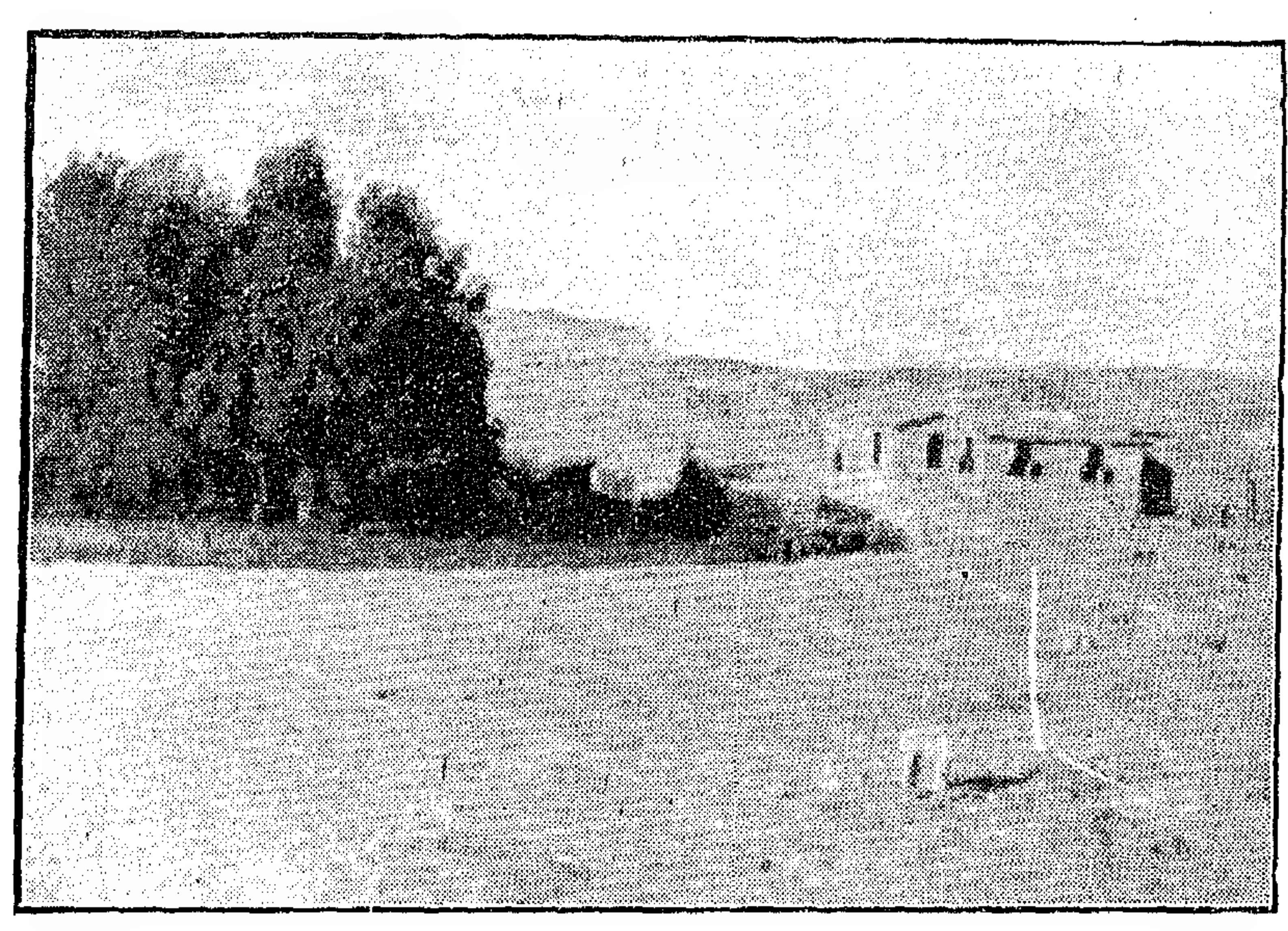
وادى العريش فسماه (وادى مصر) وذكره غيره من رجال الكتاب المقدس انه يحدد بلاد فلسطين جنوبا ، وفيه الكثير من الشجر أخصها شجر الطرفاء .

٨ـ وبعد ٥ كيلومترات من نقطة الدهيجا الواقعة على طريق «مصر ـ فلسطين» يصادفك مفرق طريق العريش ـ القسيمة ، وهناك لوحة نادى السيارات الملكى تدل على ان الطريق الأيمن يوصل الى القسيمة وفلسطين ، وقد سبق الكلام عنه . أما الطريق الأيسر الموازى لسفح الجبل فهو طريق العريش ويسير على سفح جبل دلفه وهو الشطر الأيمن من جبل الحلال ويسميه الاعراب جبل « ضلفع » وهذا الطريق جيد جداً للسير ، وبعد مسير نحو ثمانية كيلومترات اخرى من المفرق يقابلك مفرق آخر يوصل الى القسيمة فاتركه واستمر فى السير وبعد ٣ كيلومترات ونصف اخرى يصادفك مفرق ثالث يوصل للعوجة فاتركه ايضاً ، وهذان المفرقان هما للوصول الى العوجة أو القسيمة رأساً للقادمين من العريش ، استمر فى سيرك على الطريق الأيسر محاذياً لجبل دلفه حتى تشعر بنهاية الجبل فترى الطريق يدور حوله ويتجه لجهة اليسار « الشمال الغربى » ويستمر الطريق دائرا قليلا حول الجبل حتى يتقابل مع وادى العريش بالقرب من بئر الروافعة ثم يأخذ خط سير الوادى سائراً فى اتجاهه نفسه وعلى حافة الوادى اليمنى ، وبعد ثلاثة كيلومترات اخرى من بئر الروافعة يمر المسافر ببئر ابو عويقلة . وتوجد المياه فى البئرين المذكورين وفى حافة جبل دلفه خزانات من الاسمنت من بقايا نقط المياه للجيش التركى ، وبعد بئر الروافعة تنكشف اليك سهول بلاد العريش المتسعة وترى عن بعد بعضاً من كثبان الرمال والغرود ، واذا التفت الى يسارك استرعى نظرك عن بعد جبل اسود بالجهة الغربية وهو جبل المغارة ويقال انه ينسب الى مغارة فيه يخرج منها نبع ماء عذب ، وهناك آثار رومانية في الغالب تدل على ان تلك الجهة كانت مأهولة بالسكان فى الماضى .

استمر فى سيرك على الطريق الأصلى حتى تشاهد على يسارك غابة صغيرة كثيفة من اشجار الأثل والطرفا فى وسطها مبان حجرية على شكل عنابر وهى نقطة المقضبة



مكتب البوليس فى نقطة الحسنه (سينا)



(سينا) استراحة الحكومة في نقطة القسيمه - طريق مصر - القدس

٨ـ المقضبة: نقطة لبوليس سينا فيها تليفون متصل رأساً بالعريش و باقى بلاد سينا أما آبارها فهى اشهر آبار وادى العريش واغزرها ماء وهى فى بطن الوادى ويرتادها العربان وقد كان لها شأن اعظم قديماً لوقوعها على طريق القوافل الآتية من بلاد الشام طريق الدرب المصرى القديم المار بغزة والاسماعيلية والسويس وهو طريق تجارى قديم .

٩ ـ واقعة المقضبة : يقال انه في سنة ١٨٣٠ خرجت من غزة قافلة كبيرة ومعها بضائع من الأقمشة والحرير والصابون الخ . وسارت في الدرب المصرى قاصدة مصر فالتقى بها عرب الرتيمات وسلبوها حتى جدلوا لابلهم قيوداً من الحرير، فسير اليهم ساكن الجنان محمد على باشا فرقتين من العساكر تترقبهم حتى علمت بتجمعهم يوما في المقضبة فسارت اليهم وحصرتهم بين نارين فقتلت منهم خلقاً كثيراً وما زالت تطاردهم حتى اتى كبارهم طالبين الأمان فاعطى لهم .

وفي اغسطس سنة ١٩١٦ حصلت بجوارها معركة بين الجيش البريطانى والاتراك انتهت بتقهقر الآخرين وانسحابهم من سينا واحتلها الانجليز بعد احتلال العريش .

١٠ ـ من المقضبة الى العريش ٣٦ كيلومتراً .

من المقضبة يسير طريق جيد جداً على ارض متماسكة طفلية ويمر المسافر بميادين متسعة أراضيها صلبة كالاسفلت تماما فيخيل له انها مرصوفة وتمر بمزارع الشعير والبطيخ وبعد مسيرة نحو ٢٢ كيلومتراً تقريباً من المقضبة تمر على جبل صغير على يسارك ويسمى بجبل لحفن وهو يبعد عن العريش بنحو ١٢ كيلو متراً ونصف تقريباً ، وعلى قمة هذا الجبل آثار خرائب لقلعة من عهد الرومان وهى مبنية من الحجر المنحوت وقد نقل اهل العريش حديثاً بعض حجارتها وجددوا بناء جامع المدينة بها ، وفى سفح هذا الجبل بجانب وادى العريش من الجهة الغربية بئر لحفن وهى بئر قديمة لمبانى القلعة وعمقها حوالى ٢٠ باعا جدرانها من الحجر المنحوت .

بعد ذلك يسير الطريق صوب الشمال ويأخذ الوادى في الاتساع ويبتعد عن الطريق غرباً ويمر المسافر بميدان عظيم للطيران ويشاهد عن بعد طرف منارة مختبئة خلف كثبان من الرمال الصفراء لجهة الغرب ويرى فى نهاية الوادى مجموعات خضراء من النخيل تتموج خلالها مياه البحر الزرقاء وتظل تقترب حتى تخترق وادى العريش عرضاً وتنكشف أمامك الطبيعة وتبدو لك فجأة مدينة العريش على ضفة الوادى اليسرى وأمامها على ضفة الوادى اليمنى مبانى للجيش المصرى كما تبدو أمامك محافظة سينا بمبانيها الفاخرة الجديدة ومركز التلغراف اللاسلكى .

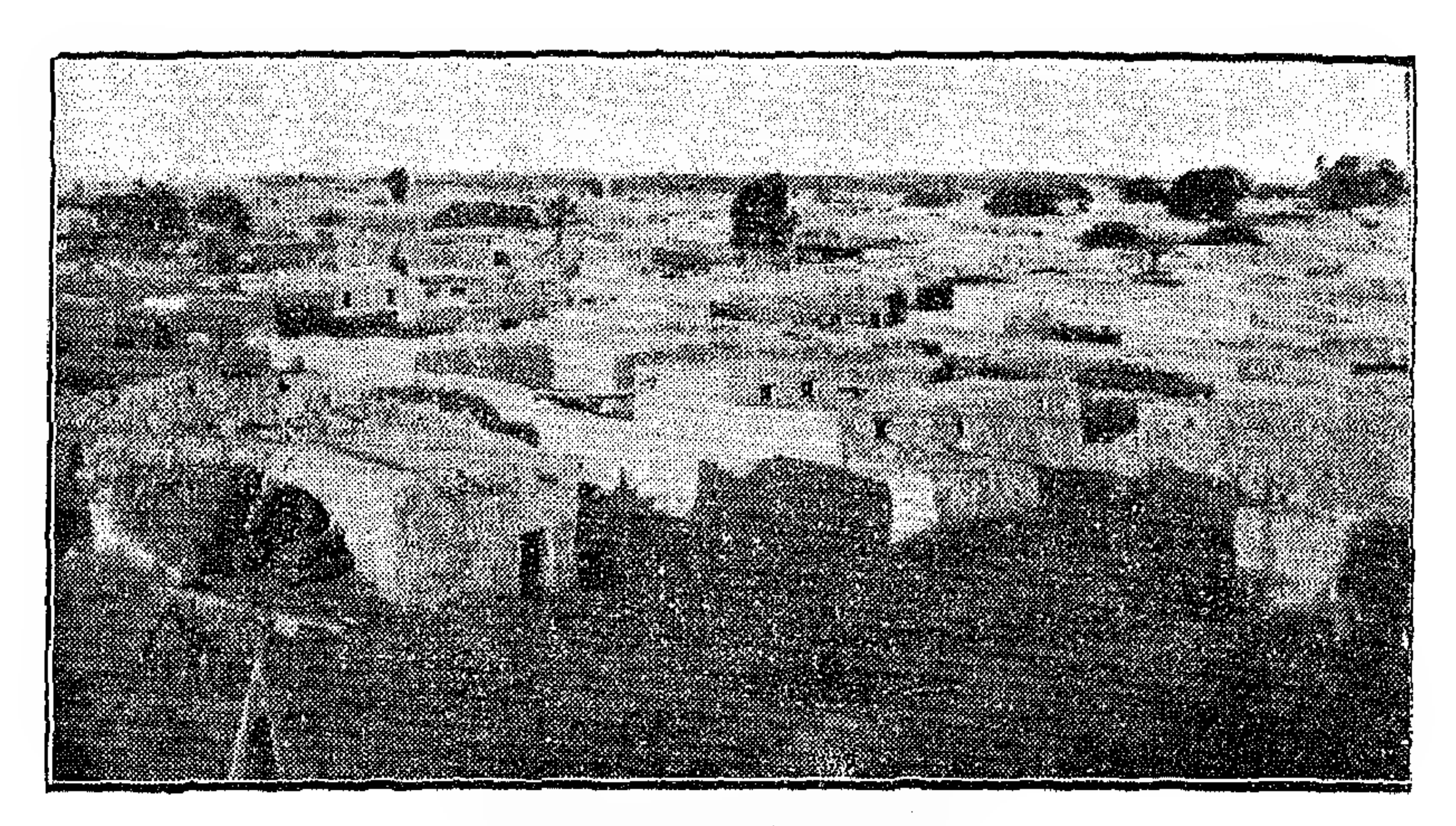
١١ — مدينة العريش :

أما مدينة العريش فهى عاصمة محافظة سينا ، وهى محاطة بتلال من الرمال ممتدة من البلدة إلى شاطىء البحر وعلى بعد نحو ميلين منه ويقدر سكانها بنحو ٧ آلاف نسمة من اجناس وسلالات مختلفة فقد مرَّ بها وسكنها أقوام من جنسيات عديدة مختلفة فى الاجيال الماضية ويدل التاريخ على ان احد ملوك الاتوبيين بمصر انشأ هذه المدينة وجعلها منفى لمجرمى المصريين وكان يجدع انوفهم قبل إرسالهم اليها حتى يسهل الاستدلال عليهم فى حالة فرارهم من المنفى ولذلك سميت Rhinocoiorum أى مجذوم الأنف .

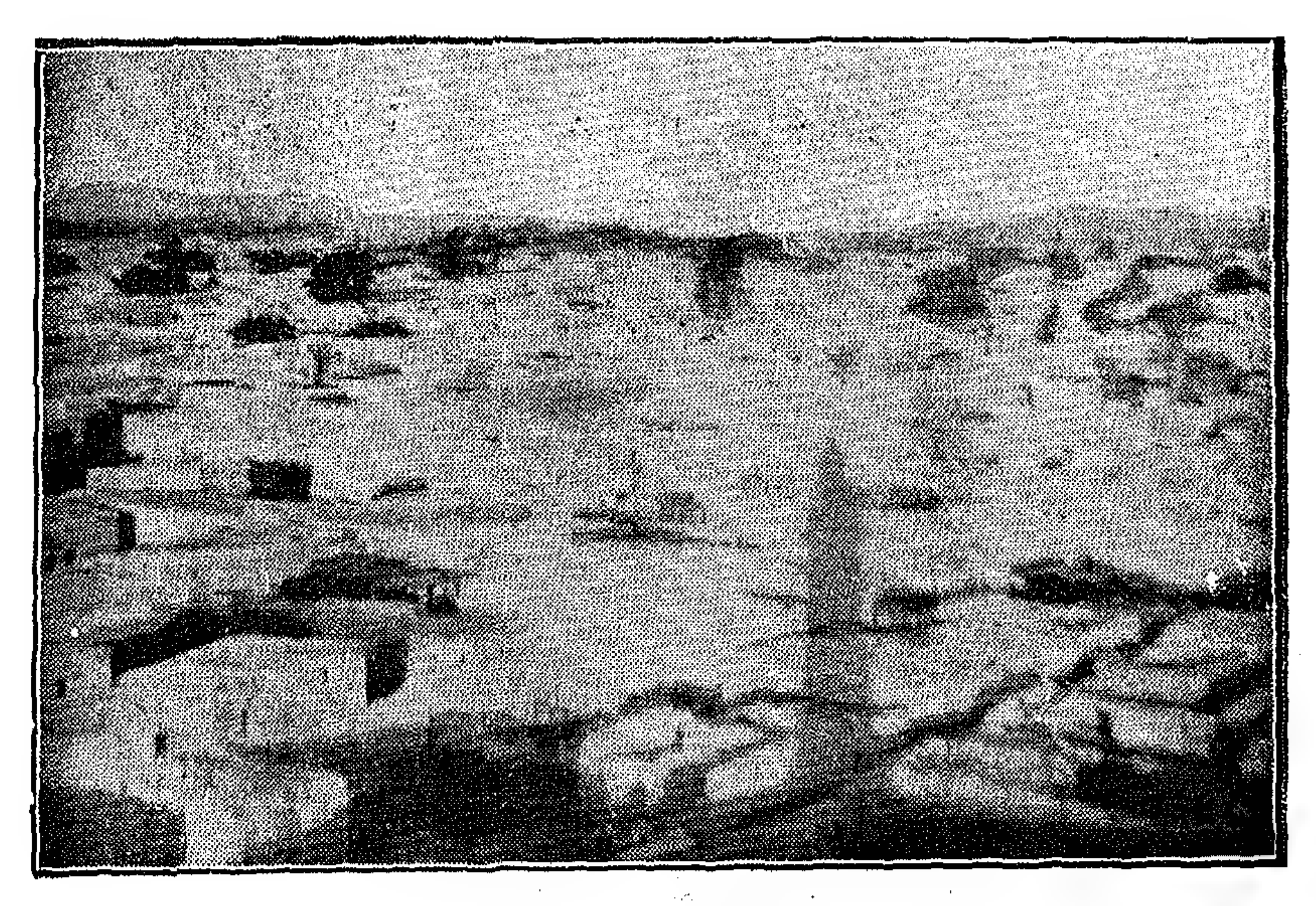
وفى الثلاثة آلاف سنة التالية مرت بالعريش جيوش من جميع الأجناس والسلالات المختلفة ما بين فاتحين أو متقهقرين من حيثيين واشوريين وفرس ورومان واغريق ثم يهود وعرب وفرنساويين ثم اتراك وصليبيين .

أما اسم العريش فانه الاسم الذى اطلقه عليها العرب والظاهر ان اهلها فى القديم كانوا يسكنون فى مظال من سعف النخيل الموجود هناك بكثرة كما يفعل أهل البادية اليوم في الصيف ولا يزال كثير من أهلها كذلك للان فسميت محلتهم بالعريش .

وقد احتلها الاتراك بعد حكم السلطان سليم وأقاموا فيها قسمين من العساكر الالبان ورجال البوسنة وكثيرون من هؤلاء بعد ان اتموا خدمتهم كانوا يفضلون البقاء بالعريش والاقامة بها ولذلك ما زالت سلالاتهم بها للان .



منظر عمومى لبلدة العريش بسينا



بلدة العريش - سينا

وبعد دخول مصر فى حوزة الاتراك بنى السلطان سليمان بن السلطان سليم العريش وقد فتحها نابوليون الأول في ١٨ فبراير ١٧٩٩ عند قدومه لمصر ثم استرجعها منه السلطان سليم الثالث في ١٧ نوفمبر من السنة نفسها. أما القلعة المذكورة فكانت لا تزال موجودة إلى عهد قريب حتى دمرها المصريون قبل انسحابهم من سيناء في الحرب العظمى كما دمروا قلعة نخل إلى ان استرجعتها الجيوش البريطانية فى سنة ١٩١٦ عند فتح فلسطين .

وما زالت آثار القلعة قائمة على اكمة مرتفعة فى جنوب البلدة وتشرف عليها.

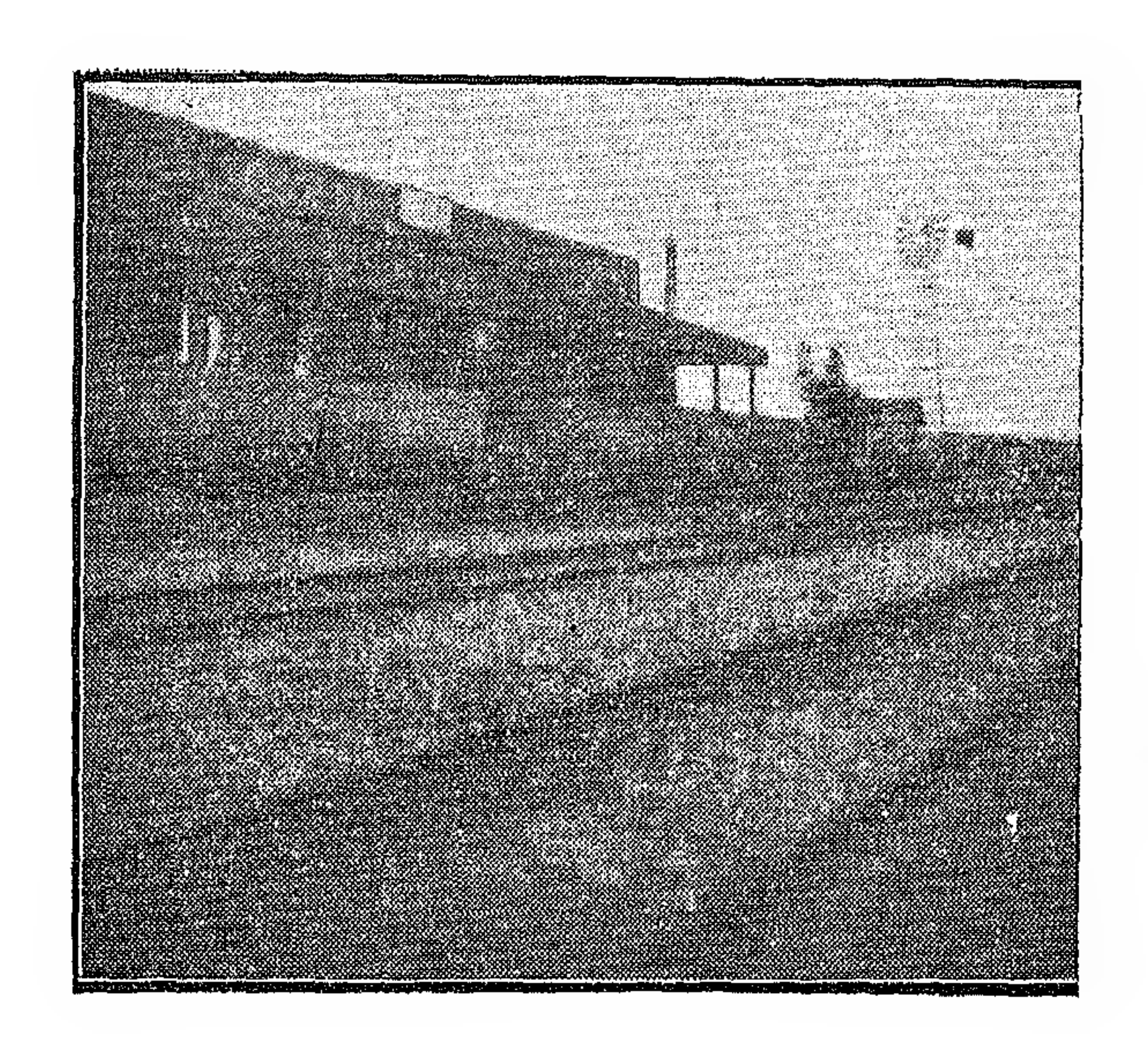
أما بلدة العريش الجديدة ففيها نحو الالف بيت وشوارعها متسعة نظيفة وبناؤها بالطوب النيء والطين ولكن طوبها متين كالحجر ولكل بيت من بيوتها فناء له سور وباب عظيم لايواء الأبل والخيل والغنم واسوار منازلها مرتفعة جداً حتى ان راكب الهجين فى شوارعها لا يرى ما فى داخل احواشها .

ولقد شيدت فيها منازل عديدة على النظام الحديث مزودة بالكهرباء والمياه بالحنفيات وبعض الشوارع مرصوفة ، والواقع ان المحافظ الحالى ووكيله ورجال الحدود يبذلون أقصى جهودهم في سبيل ترقية هذه المنطقة الجرداء ورفاهيتها .

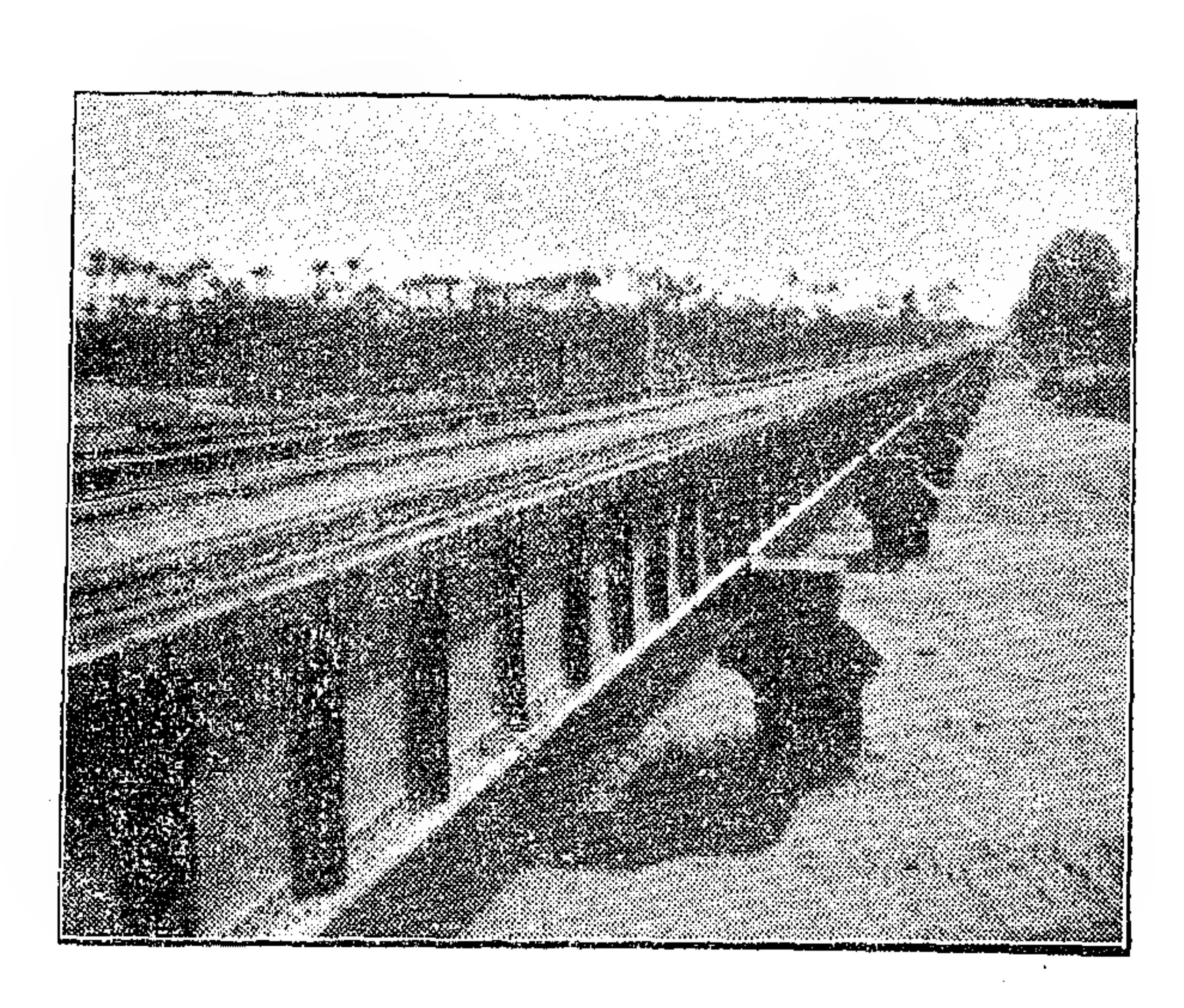
ومن ضواحيها « نخل ابوصقل » وهو شرق المدينة عند فم وادى العريش وهناك نخيل كثير وأراضى زراعية متسعة تزرع فيها الخضروات والعنب والتين وقد ركبت عليها السواقى والشواديف فوق آبار قليلة الغور وبالقرب من هذا المحل شاطىء للاستحمام جميل ومعسكر عظيم للجيش المصرى متوفر فيه جميع اسباب الراحة.

وبالقرب من هذا المكان قبة لولى الله البحر ويقال انه من الصحابة الذين رافقوا عمرو بن العاص عند فتح مصر وتوفى في الطريق ودفن هناك ومعروف باسم (النبى يسر)

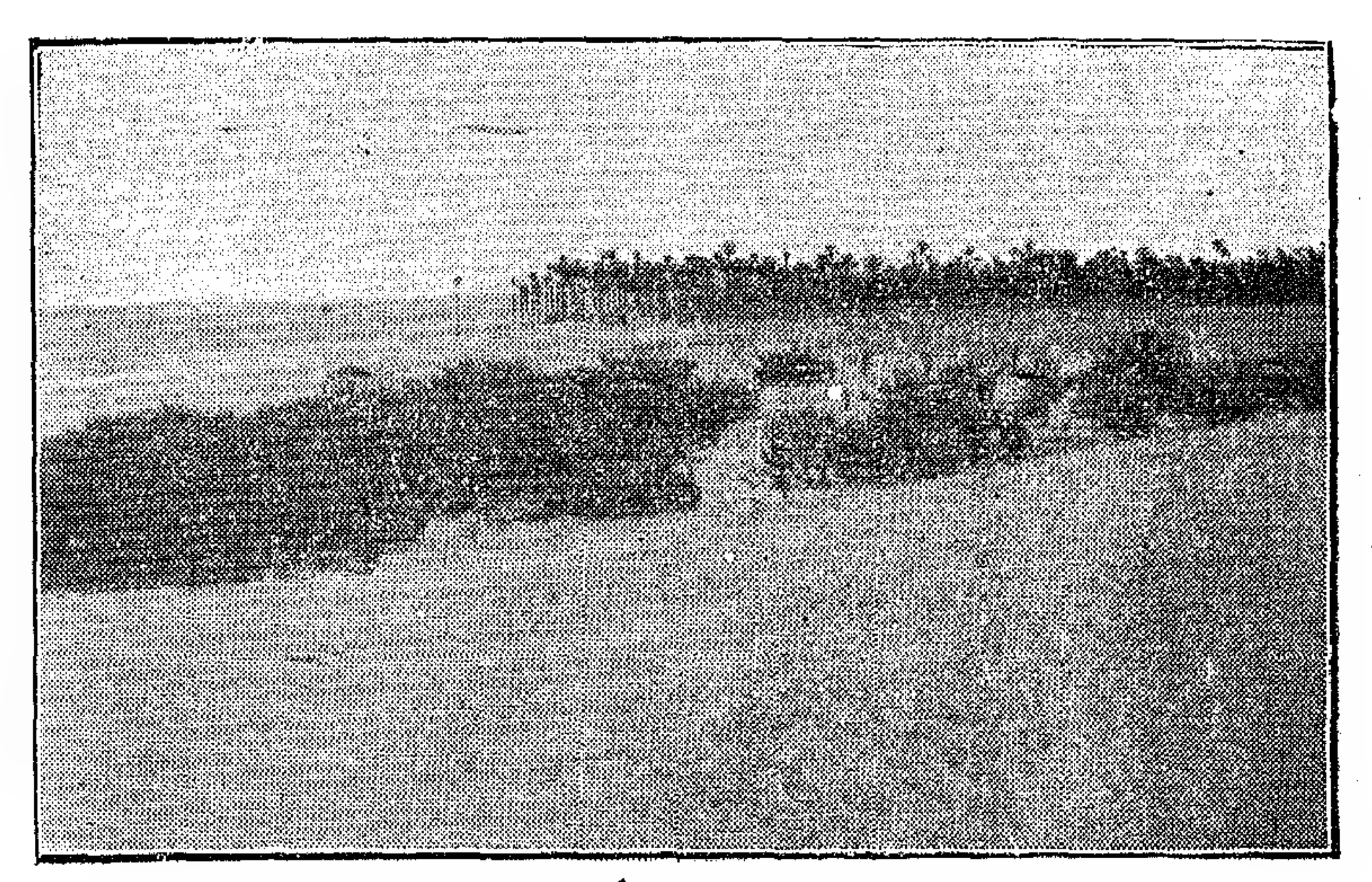
ويمر بالعريش قطار سكة حديد فلسطين يومياً وبذلك ازدادت شهرتها التجارية وبها مدرسة ابتدائية ومدارس اخرى راقية واولية ومجلس محلي ، وهى من أحسن مصايف القطر .



محطة سكة حديد
فلسطين - بالعريش
(سينا)



كوبرى السكة
الحديدية على وادى
العريش (سينا)



(سينا) مصب وادي العريش فى البحر الأبيض المتوسط بالقرب من العريش



رجال من بوليس سينا ـ بالعريش

الرحلة الثالثة ـ طريق السيارات من القاهرة لدير طور سينا (سانت كاترين) وطولها ٣٩٢ كيلومترا

١ـ مقدمة : هذه المرة ننتقل بك أيها الرحالة العزيز الى رحلة طريفة لمكان اثرى تاريخى تأتى اليه وفود السائحين من أقاصى الأرض لرؤيته ومشاهدته، وفي وقت لم يكن يصل لهناك غير قوافل الابل والخيول .

٢ـ فهناك فى القسم الجنوبى من جزيرة سينا المقدسة حيث سلاسل الجبال العظيمة الوعرة تعلو بعضها فوق بعض درجات كانها بحر عجاج تجمدت مياهه الهائجة وحيث تؤلف احجار الجرانيت المختلفة الواناً جذابة لن تخطر لك على بال ، فمن احمر قان الى أزرق صاف ومن رمادى الى اخضر فيروزى ثم من احمر ارجوانى ووردى الى بنى محروق ، تتجمع هاته الألوان الجذابة فى جوانب هذه الجبال الشامخة التى تطل على خليج السويس والتى يشاهدها المسافر فيه وهى بالوانها النارية تتسلط على مياه البحر فتكسبه لوناً مقارباً منها وبذلك انتسب البحر اليها اسماً وتسمى بالبحر الأحمر .

٣ـ وهناك في سفح إحدى جبالها العظيمة (وهوجبل موسى) المعد مركز الوسط لهذه الجبال قد أقيم ديرعظيم من أقدم الأديرة فى العالم، هذا هو دير طورسينا الفريد بزيارته والجدير برؤيته .

٤ـ وفى هذه المنطقة الغنية بمعادنها واحجارها عدن قدماء المصريين من أيام الدولة الأولى الى الدولة العشرين، وتركوا هناك انصاباًوصخرات هيروغليفية فى غاية

الأهمية ففى جبل الفيروز تراها منثورة فى جوانبه وفى هذه المنطقة النحاس والمنغنيز والحديد والذهب والبترول ثم الينابيع الـــكبريتية الخ .

٥ــ وهواء هذا الجزء جاف نقى للغاية وفى فصــل الصيف تهب رياح شمالية أوشمالية غربية فتلطف الهواء لا سيما في الجبال .

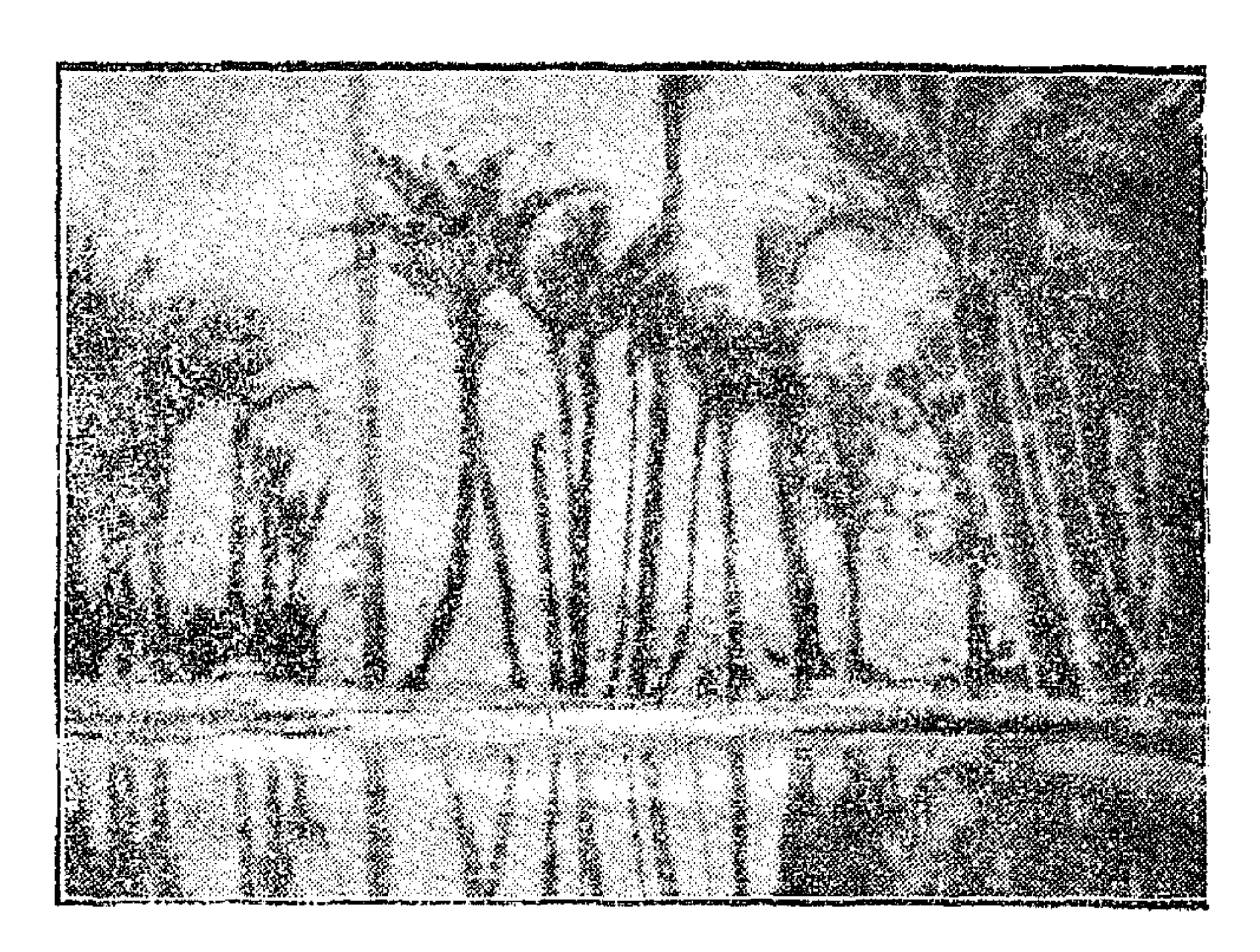
٦ــ وقد دلت الآثار التى خلفها الفراعنة في هذه المنطقه على ان سكانها كانوا من اصل سامى كسكان سوريا وكانوا يتكلمون لغة غير لغة المصريين وعرفوا على الآثار باسم (هيروشايتو) أى اسياد الرمال وعرفوا فى التوراة باسم العمالقة . ثم ظهر الاسلام ففتح العرب المسلمون هذه البلاد وابادوا اكثر اهلها وسكنوها الى هذا العهد وأهم قبائلهم العليقات ومزينه والدوارمة ثم اولاد سعيد والجبالية وهذه القبيلة خليط من اروام ومصريين كانوا يدينون بالنصرانية ثم اعتنقوا الاســـــلام وعاشوا عيشة البادية وكانوا قد ارسلوا من مصر لحراسة الدير فاكتسحهم العرب فى الفتح وهناك قبيلة القرارشة وهم من عرب قريش ولرفعة نسبهم فشـيخهم زعيم لعرب الطورة أجمعها .

٧ــ معلومات عامة عن الطريق : المسافة من القاهرة الى الدير ٣٩٢ كيلومتراً يقطعها المسافر في نحو ١٥ ساعة (يتوقف الوقت غالباً على حالة الطريق) وهنـاك بعض نقط بسيطة الفت اليها نظر المسافرين وهى :

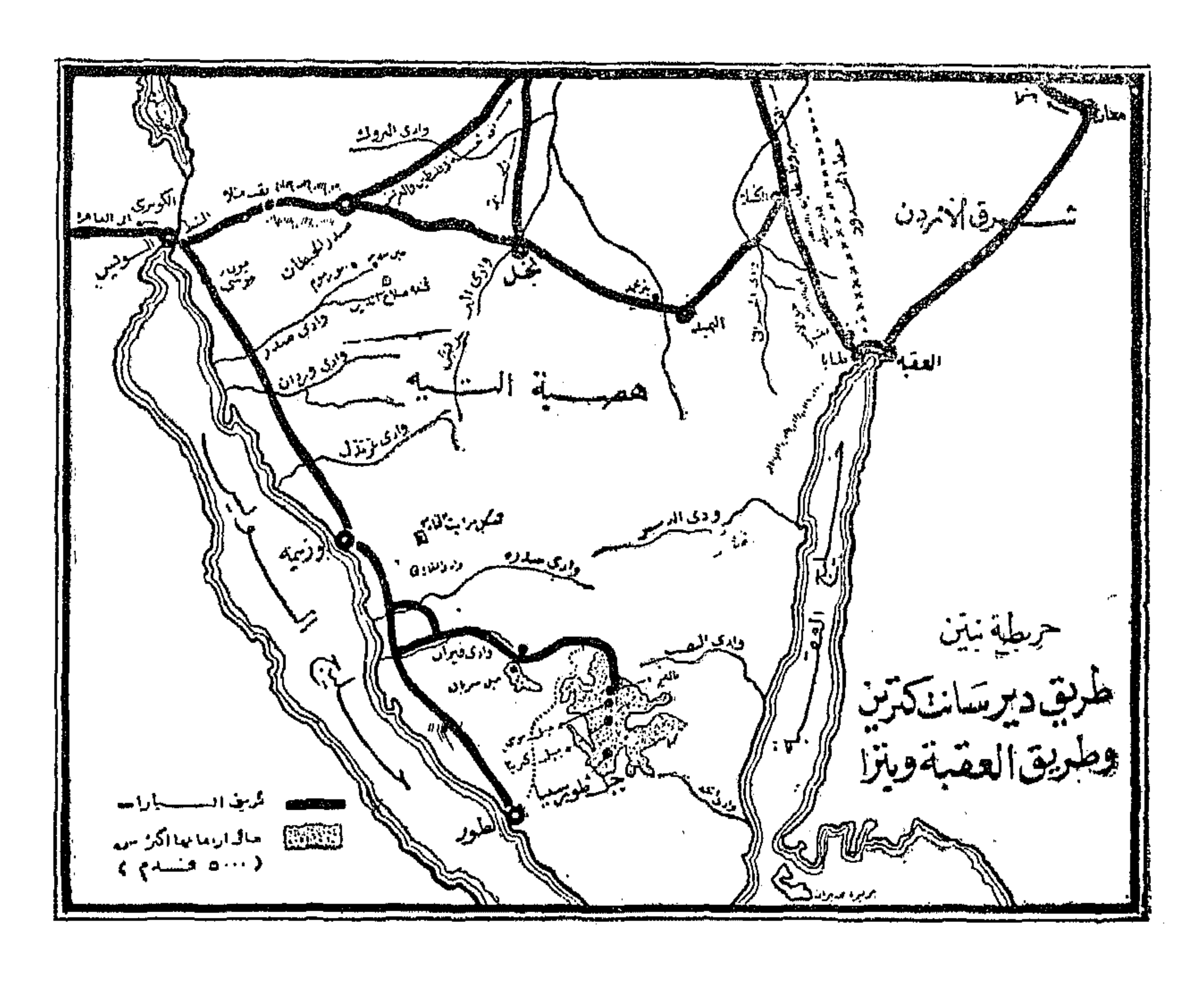
أولا ــ الطريق على وجه عام قليل الوعورة ولـكن من المناسب جداً القيـام بهذه الرحلة بســـيارتين .

ثانياً ــ يلزم المســافر الحصول على تصريح بزيارة الدير من البطريكخانة بالقاهرة قبـــل السفر .

ثالثاً ــ وعلى المسافر أن يأخذ ايضاً ما يلزمه من المأكولات والمؤن لمدة السفر ســواء من القاهرة او السويس حيث انه من الصعب الحصول على ذلك فى



النخيل حول عيون موسى



الطريق ، ولو ان رهبان الدير قوم كرماء يرحبون ويكرمون كل مضيف قادم لزيارتهم خصـــيصاً .

رابعاً ــ أما البنزين والزيوت فيأخذ كفايته من السويس او من شركة ابو زنيمه بصفة خاصة .

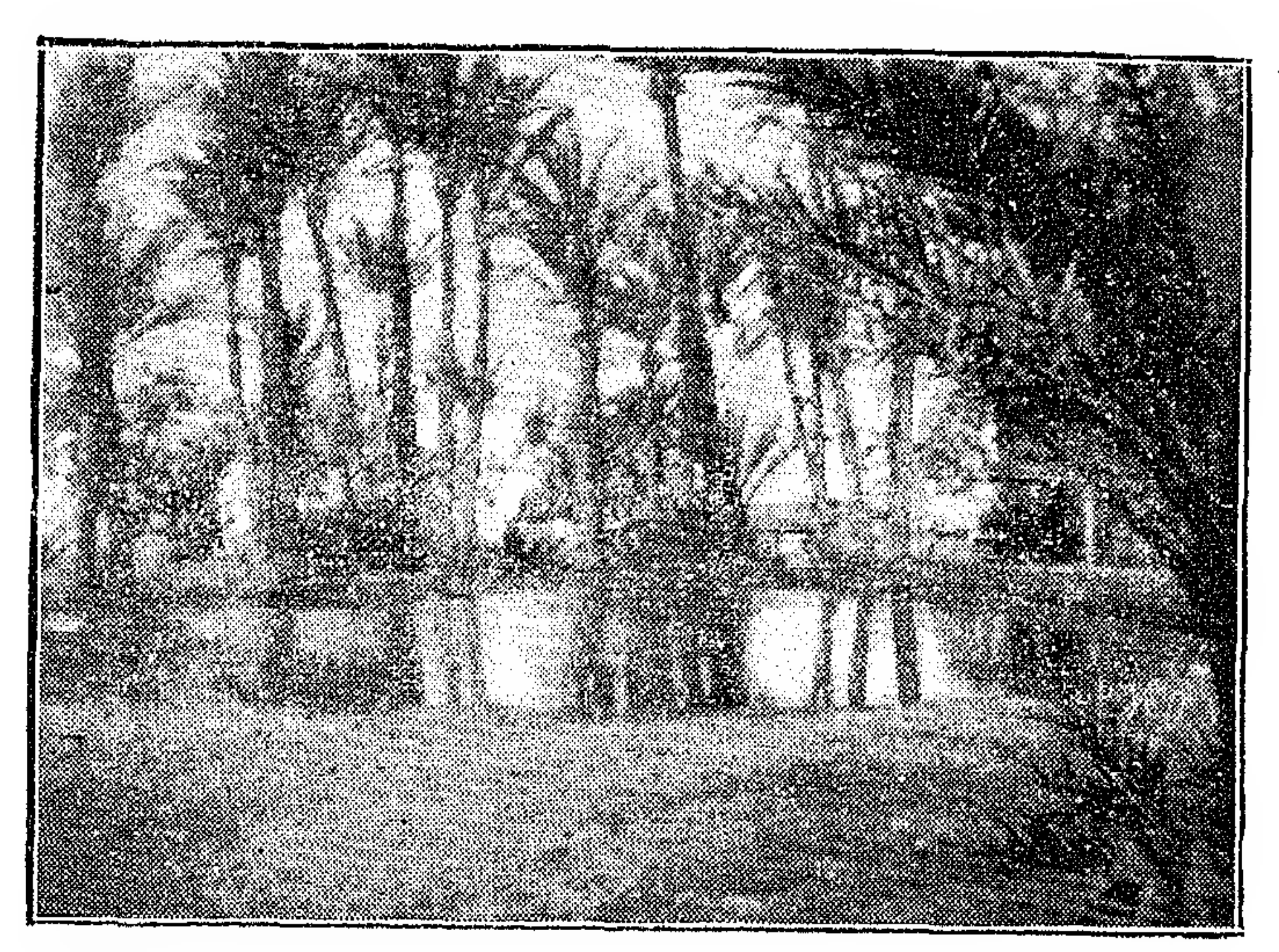
خامساً ــ ولا ينس المسافر ان هناك طريقين للوصـــول الى الدير بعد بلدة ابو زنيمه ، فالأول طريق وادى سدر والثانى طريق وادى فيران ، ولما كان طريق وادى سدر غير مأمون نظراً لأن السيول المتحدرة اليه تكتسح الطريق بما تجلبه معها من كتل الجرانيت ، ولذلك فمن اللازم الاستفهام من مصلحة اقسام الحدود بالقاهرة لمعرفة اى الطريقين أصلح للســير .

٨ــ مراحل الطريق ــ الجزء الأكبر منها يسير قريباً من خليج السويس من الجهة الشرقية .

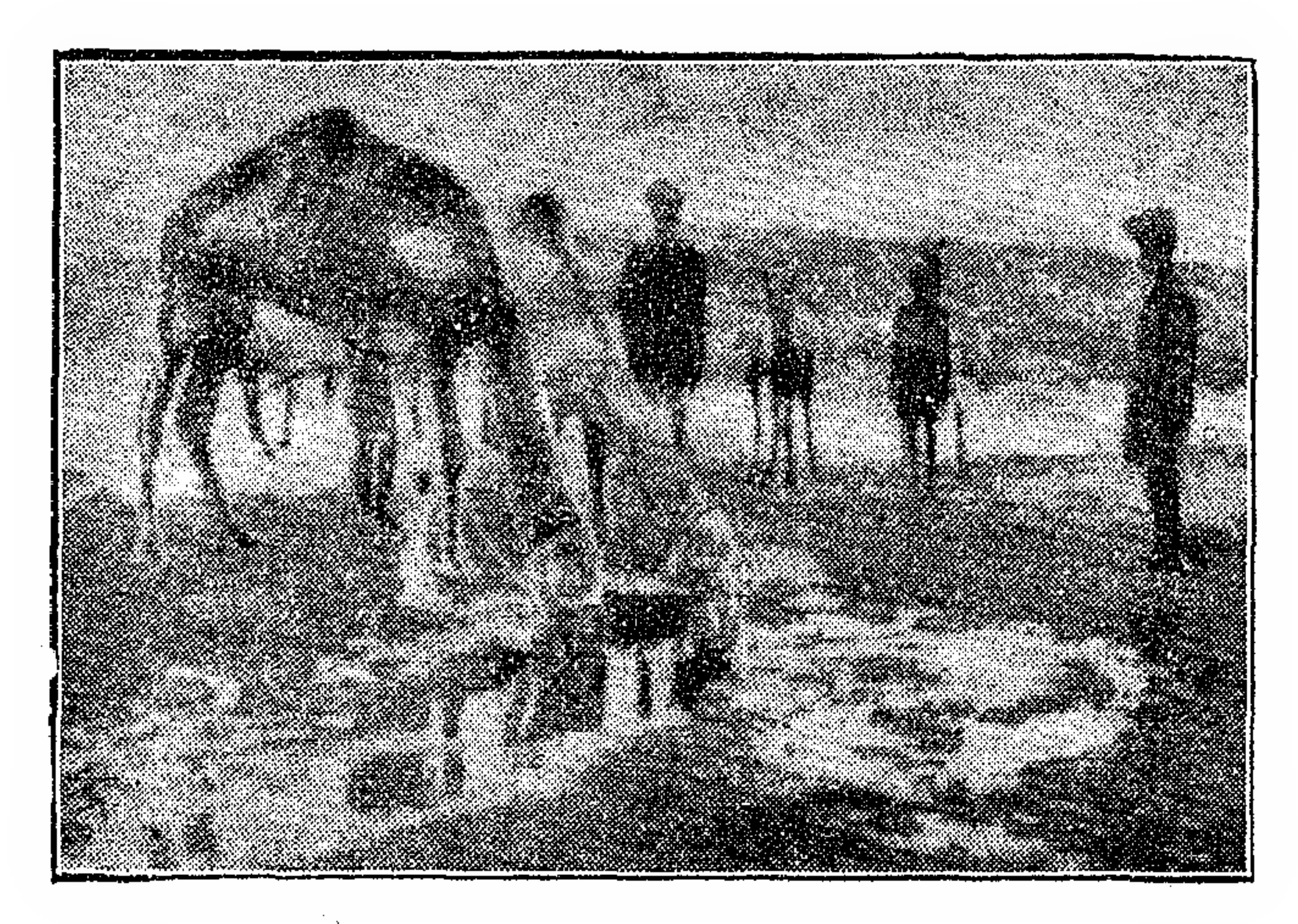
من القاهرة ــ للسويس ١٢٠ كيلومتراً ، سبق شرحها فى المرحلة الأولى من وصف طريق « مصر ــ لفلسطين »

من السويس ــ الى بلدة الشط ــ ١٦ كيلومتراً وقد سبق شرحها أيضـــاً فى المرحلة الثانية من وصف طريق « مصر ــ لفلسطين » وبه ايضـــاً خريطة تبين طريق الدير .

٩ــ من بلدة الشط ــ الى عيون موسى ٢٠ كيلو متراً : قبل وصولك الى قرية الشط وبالقرب من مبانى الكورنتينه البحرية تجد مفرقا للطرق فالطريق الأكبر منها يوصل لفلسطين والعقبه أما الامامى فهو طريق ابو زنيمه والطور فاستمر فيه حتى تدخل قرية الشط نفسها وتمر بمركز قسم هجانة الحدود فتجد الطريق ينحنى قليلا إلى اليسار متجهاً الى واحة عيون موسى ويسير فى سهل رملى يسـمى بسهل الراحة متجهاً جنوباً فتطل عليك جبال شاهقة من الجرانيت الملون ويحاذيك من الجهة اليمنى خليج السوس بمياهه الزرقاء الســاكنة وبعد نحو ٢٠ كيلومتراً من بلدة الشط



سينا : واحة عيون موسى طريق الى الطور وديرسانت كاترين



ابل لرجال بوليس سينا تشرب من عين ماء على الطريق

وبعد أن تمر بمبان قديمة للكورنتينة . تصل الى :

واحة عيون موسى : وهى واحة صغيرة جميلة جداً فى سهل رملى محيطها نحو ثلاثة ارباع الميل وهى على بعد نحو ثلاثة كيلومترات من شاطىء خليج السويس ويقول بعض المؤرخين انها النبع الذى طرح فيها موسى عصاه فانفجر ١٢ عيناً . كما ينسب بعضهم ايضاً انه هذا هو المكان الذى اجتاز فيه سيدنا موسى عليه الصلاة والسلام البحر مع بنى اسرائيل ومات فيه فرعون غرقا وفى الواحة عدة ينابيع وحدائق من النخيل وأشجار الطرفاء والاتل وبعض انواع الخضر والازهار ، وبها بعض منازل بسيطة يسكنها جماعة من البدو والنوتية ، ولها ميناء صغيرة وبه آثار رصيف قديم، وفى سنة ١٥٣٨ م. فى زمن السلطان سليمان الثانى اجتمعت مراكب البنادقة بمراكب العثمانيين فى هذا الميناء واتحدت على حرب البرتغاليين وكانت التجارة قد اتبعت طريق الرجا الصالح وانشأ البندقيون قناة جروا بها مياه العيون الى حوض على ساحل البحر لتنتفع مراكبهم ولا زالت آثار القناة والحوض ظاهرة قليلا هناك.

١٠ — من عيون موسى — الى ابو زنيمه ٩٤ كيلومتراً (٢٥٠ كيلو مترا من القاهرة)

من عيون موسى يسير الطريق لمسافة ٥٨ كيلو متراً سيراً جيداً ما عدا ما يتخلله من بعض الوديان التى تقاطع الطريق حيث يجب عندها القيادة بحذر خوفاً على « اليايات » ، وبعد مسير نحو ٧ كيلو مترات من عيون موسى تشاهد على يمينك جبل أم جودى وبعده بنحو ٢٥ كيلومتراً يقطع الطريق « وادى سدر » ولهذا الوادى شهرة قديمة وحديثة ، فشهرته القديمة انه عند منبعه وهو على بعد ٢٥ كيلومتراً من الطريق توجد « عين سدر » الشهيرة بغزارة مائها وبجوار هذا العين بنى السلطان صلاح الدين قلعة محصنة مخروطية الشكل تعرف بقلعة الباشا وهى تكشف سهولا وأودية شتى من كل الجهات وهناك حجر تاريخى منقوش عليه « بسم الله الرحمن الرحيم ، وصلى الله على محمد ، خلد الله ملك مولانا الملك الناصر صلاح الدنيا والدين ، سلطان الاسلام والمسلمين الملك يوسف بن . . . العادل الناصرى فى

جمادى الآخرة سنة ثلاث وثمانين وخمسماية هـ » . وبجوار القلعة من الجهة الجنوبية جامعان لم يبق منهما إلا آثار بسيطة ونقوش تدل على ما كانا عليها من جمال الصنعة والاتقان .

وأما الحادثة القريبة فهى انه فى نفس وادى سدر عين اخرى تسمى « عين ابو رجوم » ففى ١١ أغسطس ١٨٨٢ م قتل الاستاذ بالمر واللفتننت تشارنتون والكبتن جل وكانوا مرسلين ببعثة فى صحراء سينا ومعهم ٢٠ الف جنيه ذهباً لتوزيعها على عرب سينا مدة الثورة العرابية ليضمنوا جانبهم وعدم اعتدائهم على القنال والملاحة فيه ، فقتلهم العرب طمعاً في أموالهم واستولوا على ٣٠٠٠ جنيه ذهباً ثم حوكموا وحكم عليهم بالاعدام بعد انتهاء الثورة العرابية .

وبعد ١٥ كيلو متراً اخرى من « وادى سدر » يقطع الطريق وادى وردان على بعد كيلو متر واحد منه لجهة الغرب عين الطيبة الغزيرة الماء وبعد ٧ كيلومترات من وادى وردان يقطع الطريق وادى عمارة وجبل الفول الى يسارك فاذا سرت ٢٣ كيلو مترا أخرى يقطع الطريق وادى غرندل الشهير وبه قليل من النخيل ويظن بعض المؤرخين انه « يليم » التوراة وفى هذا الوادى كهفان للنساك منحوتان وبه بئر غرندل .

وبعد وادى غرندل يصبح الطريق جبلياً نوعا وبعد ٧ كيلومترات اخرى يقطع الطريق وادى وسيط وبه بعض من النخيل ايضاً وبالقرب من مصبه فى خليج السويس نبع كبريتى ساخن (يدعى حمام فرعون) وبعد ثمانية كيلو مترات اخرى تمر بوادى اثل وبعد هذا الوادى باربعة كيلومترات يدخل الطريق في وادى الطيبة ويسير فى مجراه مسافة قليلة محصوراً بين تلال متوسطة حتى تنفرج عنه ويظهر فجأة خليج السويس بمياهه الصافية وبعد ذلك ينعطف الطريق لجهة اليسار نحو بلدة ابو زنيمه .

ابو زنيمه : ميناء وبلدة « لشركة تعدين سينا » التى تستخرج المنجنيز من جبل

أم بجمه احد جبال سينا واكثرها شعابا . ويبلغ ارتفاعه عن سطح البحر ٧٣١ متراً وليست ام بجمة إلا تلالا وأودية ضيقة نشأت عن تقلص الارض . وارضها طبقتان من الأحجار الرملية تفصلها طبقة من الحجر الجيرى أو البلورى ، ويوجد المنجنيز والحديد عند نقطة اتصال الاحجار الرملية السفلى بالاحجار الجيرية .

وتبعد ام بجمه عن ابو زنيمه ١٧ كيلومتراً بالسكة الحديد التابعة للشركة وهى تتجه الى الجنوب الشرقى ثم الى الشرق حتى تصل الى أم بجمه .

وقد قدر لمعادن أم بجمه ان نسبة المنجنيز فيها ٣ر٣٣ ٪ والحديد ٢٥ ٪ وهى نسبة من أحسن النسب وأصلحها للصناعة .

ويستعمل المنجنيز فى صنع الفولاذ والصلب ويستعمل عنصراً ملوناً للزجاج والصينى ومطهراً فى البرمنجنات .

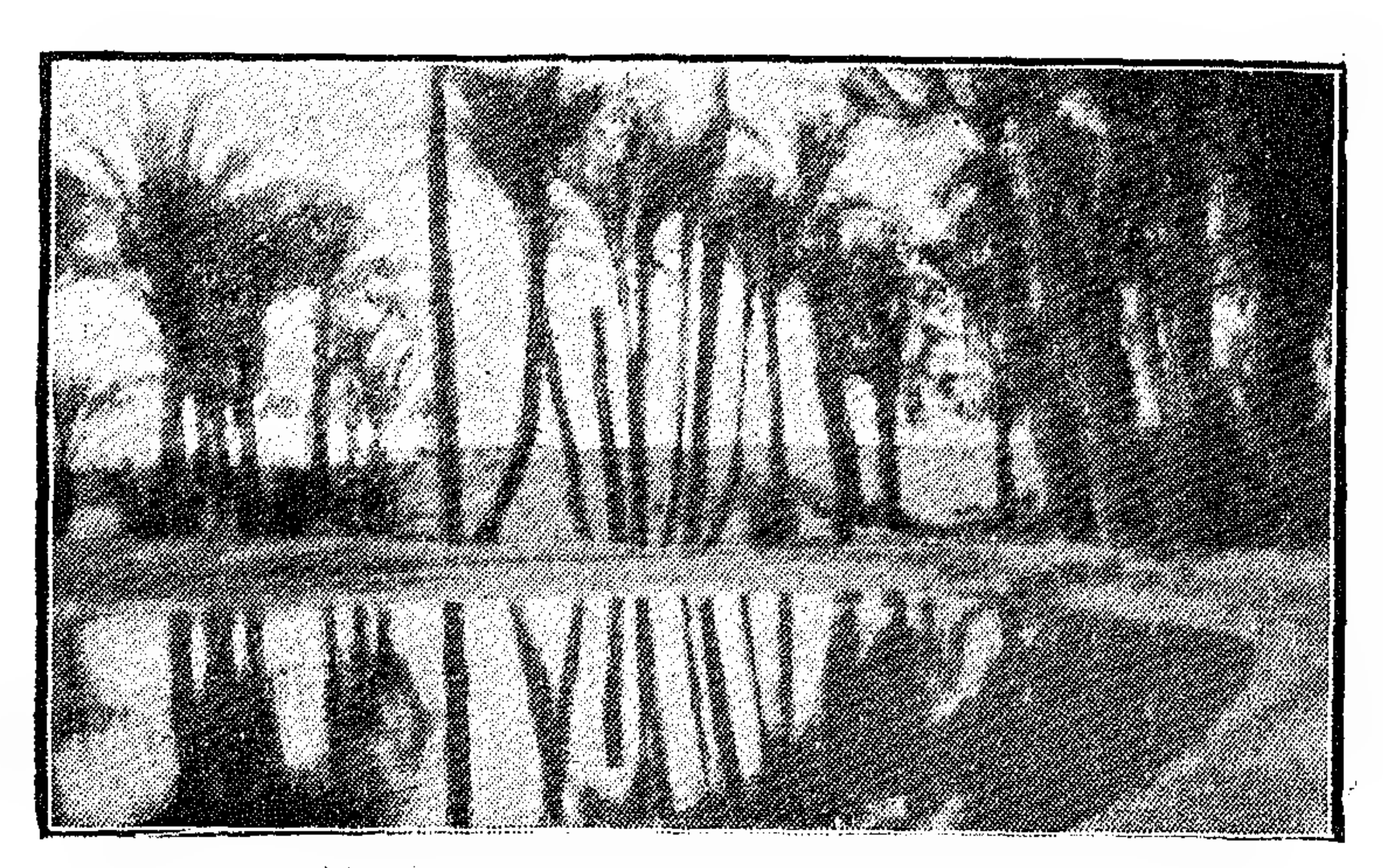
وقد عطلت اعمال التعدين فى سنة ١٩١٥ على أثر هجوم الاتراك واعيد العمل فى سنة ١٩١٨ وفى سنة ١٩٢١ بلغ ما شحن ٥٥٠٦٥ طناً .

ورأس مال الشركة حوالى ٣٠٠ الف جنيه وهى تستخرج نحو ٢٠٠ الف طن في السنة

وتشحن السفن من جسر حديدى تمر عليه المركبات مشحونة بالمعدن فتفرغه فى السفن بمعدل ١٢٠٠ طن يومياً .

وعمال الشركة حوالى الألف عامل بين مصريين واوربيين واكثرهم من صعيد مصر .

ووسائل الحياة متوفرة للعمال والاسعار كالسويس وللشركة مستشفى به ٥٠٠ سرير ، أما المياه فتحمل اليها من السويس على بواخر الشركة ، غير ان السيول تأتى في مواطن مختلفة فى وادى الشلال فتنقله الطلمبات الى المناجم ويوزع هناك ، وبها ادارة لمصلحة الحدود وتليفون متصل بالشط والسويس ومستشفى اميرى ، وبجوار ابو زنيمه آثار كثيرة لقدماء المصريين فى جبل المغارة وهياكل اثرية كهيكل سرابيت الخادم وغير ذلك من الحفريات وسيأتى الكلام عنها بعد وصف المرحلة الثانية والأخيرة الى الدير .



واحة عيون موسى - الطريق الى الطور - دير سانت كاترين



قسم من رجال هجانة الحدود يسقون الجمال من عيون طبيعية - بسينا



(سينا) بئر غرندل - طريق دير سانت كاترين والطور



بعض اعراب الطوره - فى الطريق الى دير سانت كاترين

فى الطريق بالسيارة

من القاهرة — الى دير طورسينا

المرحلة الثانية من ابو زنيمه الى الدير

الرحلة الثانية من ابو زنيمـه الى الدير

(وإذا اخذنا ميثاقكم ورفعنا فوقكم الطور خذوا ما أتيناكم بقوة واذكروا ما فيه لعلكم تتقون) قرآن كريم

وصلنا بالمقال السابق بالمرحلة الى ميناء ابو زنيمه والآن نأتى على ذكر الآثار المهمة والقريبة من الميناء المذكور والتى يرجع تاريخها الى ٥٥٠٠ سنة قبل الميلاد واهمها آثار وادى المغارة والثانى هيكل سرابيت الخادم.

أما وادى المغارة فهو فى جنب وادى اقنه الأيمن وقد عدن فيه قدماء المصريين الفيروز من الدولة المصرية الأولى الى الدولة العشرين وتركوا هناك انصاباً وصخرات هيروغليفية فى غاية الاهمية ويرجع ذلك ان (المونتو) أو (اسياد الرمال) وهم سكان بلاد الطور الأصليون منذ بدء التاريخ اكتشفوا طبقات معدنية في شمال بلادهم فاستخرجوا منها الفيروز والنحاس والمنغنيز والحديد . وكانوا يبيعونها الى المصريين ، وكان الفيروز من الجواهر المستحبة عند المصريين ، فحرك ذلك اطماع ملوكهم فارسلوا الحملات الى بلاد سينا وفتحوها عنوة واستثمروا معادنها ولا سيما الفيروز وقد عدنوا أولا فى وادى المغارة منذ عهد الدولة الأولى ثم بعد ذلك باجيال عدنوا فى سرابيت الخادم ؛ وقد دون المصريون اخبارغزواتهم

وحملات التعدين على صخرات وانصاب فى جوار المعادن ، وكان اكثر العمال من اسرى الحرب وارباب الجنايات ، وأهم تلك الآثار هى لملوك الدولة الأولى إلى الدولة السادسة ، ثم للثانية عشرة ، ثم من الثامنة عشرة الى العشرين ، ومن الغريب ان تلك الآثار ثبتت على الدهر آلافاً من السنين .

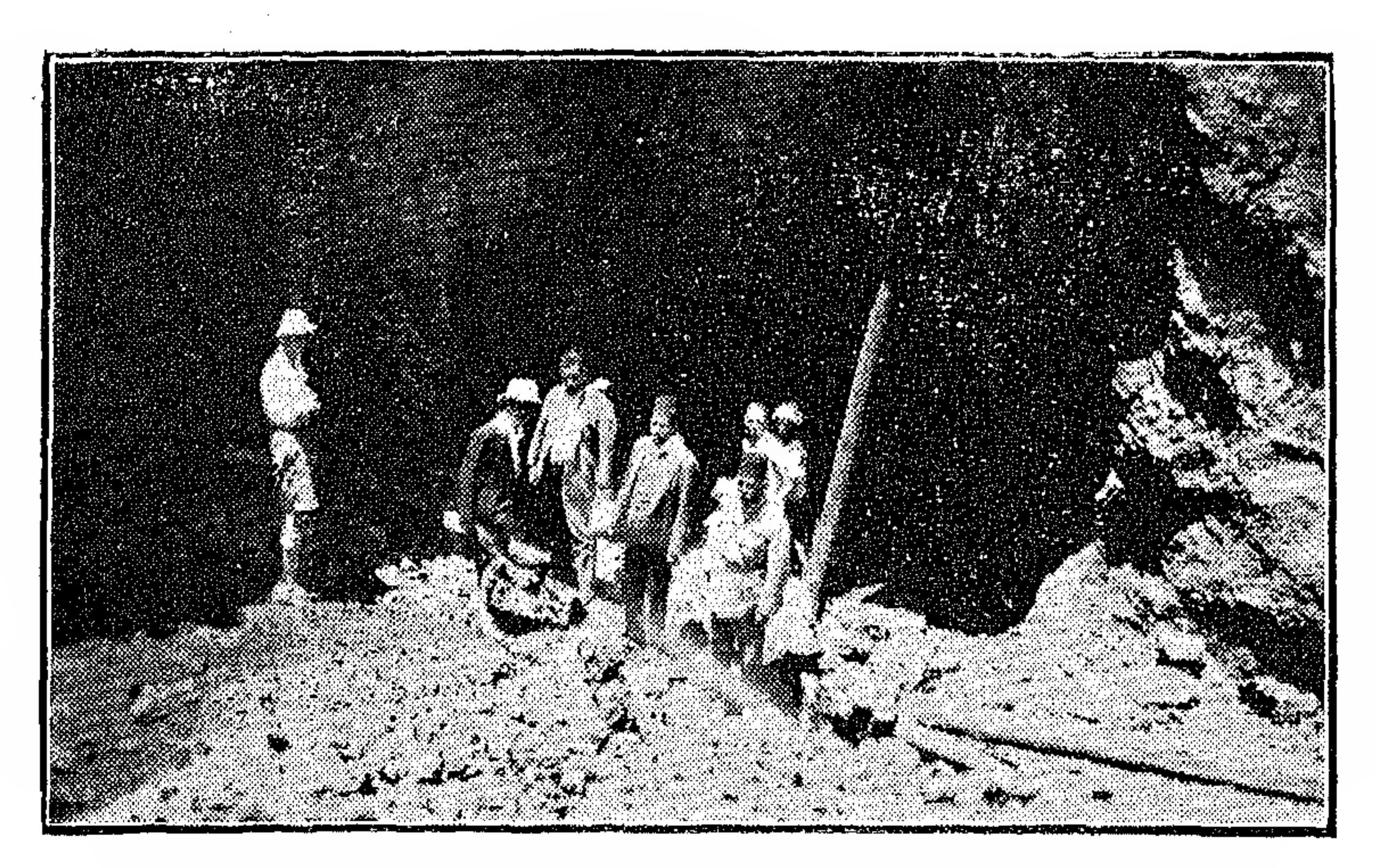
وقد اتلف العرب حديثاً كثيراً منها ، أما اهم الآثار بوادى المغارة الصخرات الهيروغليفية ، وساكن المعونين ، وسد الوادى وغيرها .

الصخرات الهيروغليفية

صخرة سمرحت من سنة ٥٢٩١ — ٥٢٧٣ قبل الميلاد وهو سابع ملوك الدولة الأولى وقد رسم عليها هذا الملك بثلاثة أشكال ، الأول فى هيئة ملك مصر العليا وعلى رأسه تاج مصر السفلى ، والثانية فى هيئة ملك مصر السفلى ، والثالثة فى هيئة ملك مصر العليا غير متوج وقد قبض بيسراه على ناصية بدوى وبيمناه نبوتاً وقد رفعه ليضرب به البدوى اشارة الى اخضاع سينا اقتداراً وفي طرف الصخرة قائد جيشه ، وهذه الصخرة هى أقدم اثر للفراعنة في سينا ، وقيل انها اقدم اثر من نوعه فى العالم كله وقد تركت باقية للآن لأنها فى مكان حصين يعلو ٤٠٠ قدم عن سطح الوادى وبعيد عن طريق المارة .

وصخرتا ساتحت سنة ٤٩٤٥ ق . م . مؤسس الدولة الثالثة ، وصخرة ترر سنة ٤٨٨٩ ق . م . من ملوك الدولة الثالثه ، وصخرتا سنفرو من ملوك الدولة الثالثة ٤٧٥٧ ق م . وصخرة ساجون من ملوك الدولة الخامسة ٤٤١٣ ق . م . وصخرة رنوسر وصخرة منكوهو من ملوك الدولة الخامسة ، وصخرة امتحتب من الدولة الثانية عشر ، ثم صخرات للملوك خوفو وللملك اسا وبيبى الأول وغيرهم وقد نقل اكثرها الى المتحف المصرى وبعضها للمتحف البريطانى .

أما مغاور الفيروز التى تركها الفراعنة فى وادى المغارة فكلها في حبقه من الجبل



فى مناجم ابو زنيمـــه (بسينا)



واحة فيرانه بالقرب من دير سـانت كاترين بسينا

تعلو ١٧٠ قدما عن سطح الوادى واهمها مغارة ساتحت وطولها ٢٠ قدما وعلوها ٥ اقدام ، أما مساكن المعدنين القدماء فترى الآن على اكمة منفردة تجاه المغاور على شكل انقاض منازل تسع ٢٠٠ رجل ومنها المستدير والمربع وهى مبنية بالحجر الغشيم بلا طين ولها أبواب ضيقة جداً .

هيكل سرابيت الخادم : دلت مباحث العلامة بترى ان هذا الهيكل من الأهمية التاريخية بمكان عظيم ليس فقط للكتابات الهيروغليفية بل لأنة زاد على تاريخ العلم صفحتين ، الأولى ان المصريين مارسوا فى هذا الهيكل الطقوس السامية لا المصرية الثانية ان العمال الساميين الذين ساعدوا المصريين فى التعدين فى سرابيت الخادم كانت لهم كتابة خاصة لا تزال مجهولة عند علماء الآثار الى اليوم .

وبه كهف الآله هاتور ويرجع الى الملك سنفرو ٤٧٥٠ ق.م وكهف الآله سوبدو « اله الشرق » ومن اشهر الهتهم وهو من آثار الملكة هتشبيوت سنة ١٥٠٣ ق.م. وكان الملوك يبنون غرف الهيكل حتى بلغ طوله ٢٣٠ قدما وعرضه من ١٥ الى ٤٥ قدما وله سور من الحجارة طوله ٨٠ متراً وعرضه ٣٥ متراً وسمك الحائط ٢٦ سنتيمتراً ، وكان كلما بنى ملك غرفة أقام امامها نصبين يدلان على مدخل هيكله (أو غرفته)

وقد سمى هذا الجبل سرابيت الخادم نسبة إلى هذه الانصاب لأن (السربوت) فى عرف أهل سينا الصخرة الكبيرة القائمة بنفسها وجمعها سرابيت ، والخادم عندهم الجارية السودا ولعلهم نسبوا هذه السرابيت الى الخادم لان الصور التى فى الهيكل تشبه الخدم السود ، أما غرف الهيكل فكان المعدنون ينامون فيها رجاء ان ربة الهيكل وسيدة الفيروز تهديهم فى الحلم الى المحلات التى يكثر فيها الفيروز .

من أبو زنيمه إلى وادى فيرانه « عن طريق وادى سدره ٥٢ كيلو متراً أو ٣٠٢ من القاهرة ، من ابو زنيمه يسير الطريق موازياً لخط السكة الحديدية التابع لشركة ابو زنيمه لمسافة ٨ كيلومترات تقريباً ثم يميل لجهة اليمين متجهاً نحو البحر وبعد نحو كيلو ونصف تجد الأثر يتفرع عند واد صغير وعند هذا التفرع علامة

مكتوب عليها الكيلو ١٤٢ واذا كان وادى سدره صالحا للسير كما شرحنا في المقال الأول فخذ شمالك وبعد نحو ستة عشر كيلومتراً تصل الى التلال القريبة من وادى سدره فاسلك الوادى متجهاً الى جهة اليسار لتسير فى الارض السهلة الصلبة منه ، وبعد نحو إحد عشر كيلومتراً ونصف تلاحظ ان الوادى يتفرع إلى ثلاثة منحنيات وبالقرب من هذا المكان وعلى يمينك يقع جبل « ابوعلقه » البالغ ارتفاعه نحو ٢٥٠٠ قدم وترى مجرى الوادى يميل إلى اليمين ويدور حول هذا الجبل ، وبعد الجبل بنحو خمسة كيلومترات تقريباً ينحنى الطريق إلى اليسار ثم يتصل رأساً بواد آخر كبير جداً إلى يمينك وهذا هو وادى المكتب الشهير بالكتابات التاريخية الموجودة على جوانب جباله ، وهناك صخور رملية عليها كتابات بالنبطية واليونانية والعربية وقد سمى الوادى بالمكتب لكثرة الكتابات وترى بين الكتابات رسوما متقنة تمثل رجالا مسلحين وعزلا وجمالا محملة وخيولا بفرسان وبلا فرسان ووعولا وغزلان ومراكب وصلبانا وانجما وغيرها وعند ملتقى الواديين السدرة والمكتب آثار محطمة قديمة للقوافل الآتية من السويس الى وادى فيران ، وبعد نحو أربعة كيلو مترات يتجه الطريق هبوطاً إلى وادى فيرانه ، وهنا يختفى الطريق الآتى من وادى فيران بطريق وادى سدره .

« من أبو زنيمه إلى ملتقى وادى فيران مع وادى سدره عن طريق وادى فيران ٦٤ كم » أما إذا كان طريق وادى سدره غير صالح للسير فعلى المسافر عند خروجه من أبو زنيمه أن يستمر في السير على طريق (أبو زنيمه ـ الطور) إلى أن يصل إلى العلامة « ١٧٣ كيلو » وعندها ينعطف لجهة اليسار ويدخل في مجرى وادى فيران وهو طريق وعر والسير تقريباً في بطن الوادى نفسه إلى أن يصل إلى ملتقى وادى سدره السابق ذكره وهذا الطريق أطول من الأول بنحوستة عشر كيلومتراً تقريباً . أما وادى فيران أو فاران فهو أشهر أودية سينا كلها وأغزرها ماء ونخيلا حتى لقد سمى « واحة الجزيرة » وقد قال أكثر المؤرخين انه « رفيديم » التوراة .

من ملتقى «وادى سدره ووادى فيران» إلى واحة فيران ٢٤ كيلومتراً «٣٤٠ كيلو متراً من القاهرة»

من ملتقى الواديين يستمر المسافر سائراً فى بطن وادى فيران تحيط به مناظر بديعة جداً من الجبال الجرانيتية المرتفعة والقمم المتقاربة المدهشة فيرى على يمينه قمم جبل سربال الشهير فى سينا وهو أشهر جبالها بعد جبل موسى وهو يطل على مدينة الطور وله خمس قمم تمثل تاجا عظيما فى شكل نصف دائرة ارتفاع اعلاها ٦٧٣٠ قدما ونحو ٤٠٠٠ قدم عن وادى فيران الشهير فى سفحه الشمالى وله طريق من وادى فيران بها آثار ونقوش الحجاج اليه من القرن الثالث المسيح وفى سفحه خرائب دير وكنيسة قديمة ، ويقول بعض المؤرخين انه جبل حوريب الذى نزلت فيه شريعة الوصايا العشرة على سيدنا موسى عليه السلام وهكذا تستمر فى طريقك في وادى فيران حتى تبدو لك واحة فيران باشجارها ونخيلها .

أما واحة فيران فهى واحة عظيمة تمتد من البويب فنازلا نحو خمسة أميال وفى أعلى الواحة غابة الطرفاء وهى غابة تمتد نحو ميلين الى مكان يدعى «علو فيران» أما حديقة فيران فهى غاصة بالنخيل يتخلله السدر نحو ميل ونصف ويضيق الوادى عند الحديقة وتزدحم النخيل فيه حتى تكاد تخنقه ، ولكل قبيلة من قبائل الطوره قسم في الحديقة ويأتون اليها فى موسم البلح فى الصيف ويقضون فيها الموسم ، ولكنهم يتركون ابلهم وماشيتهم بعيداً لكثرة الناموس فيها ويخرج من صخرة فى أعلى الحديقة نبع ماء غزير اسمه «نبع فيران» وهو أغزر نبع فى الجهة كلها ويجرى كنهر صغير فيسقى الحديقة ثم يغور في الرمال والحصى ، وفى الجبل الذى على يسار الوادى فى أعلى الحديقة قمة مرتفعة تسمى «جبل المناجاة» ويقول العرب ان الله سبحانه وتعالى ناجى عليه سيدنا موسى عليه السلام عند مروره بفيران وهم يزورونه فى الصيف فى موسم البلح ويذبحون عنده الذبائح .

ومما زاد فى شهرة فيران انها فى سفح جبل سربال الشهير السابق ذكره وقد مرَّ

بها سيدنا موسى عند خروجه من مصر وقهر فيها العمالقة أسياد الواحة سابقاً ، وقد أسس الرهبان هناك ابروشية فى أوائل المسيحية دامت مئات من السنين ولـــكن اكتسحها العرب في الفتح الاسلامى ، ولا زالت آثارها باقية للآن .

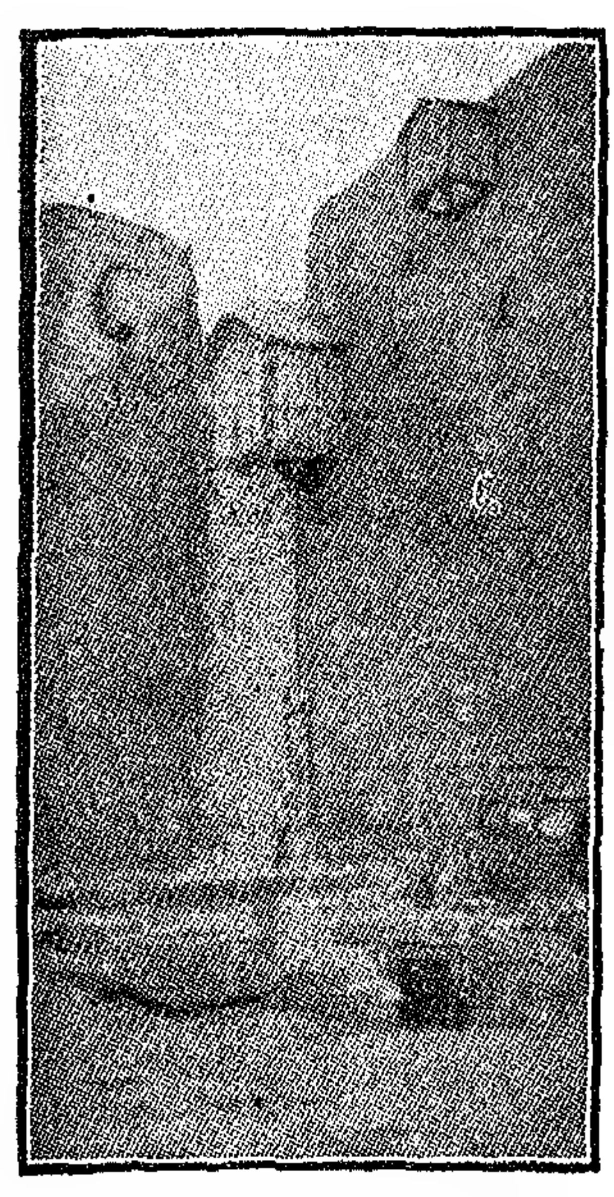
من واحة فيرانه إلى الدير ٥٢ كيلومتر : (٣٩١ كيلومتراً من القاهرة)

من واحة فيرانه يتفرع واديان الأيمن وهو الأكبر والأعظم إتساعا ويدعى وادى الصلاف وبه آثار سيارات ، والأيسر وهو وادى الشيخ وهو أقل اتساعا فاتخذ الوادى الاكبر (وادى الشيخ) وهو نفسه القسم الأعلى من وادى فيران وسمى وادى الشيخ نسبة إلى (الشيخ صالح) المشهور باسم النبى صالح المدفون على جانب الوادى الأيمن على نحو ستة أميال من الدير، فعند خروجك من واحة فيرانه سر فى وادى الشيخ وهو مسطح التربة وجيد للسير ويكون اتجاهك في بادىء الامر نحو الشمال الشرقى لمسافة ٢٠ كيلو متراً ، ثم يتغير إلى الجنوب الشرقى لمســـافة ٩ كيلومترات ونصف حتى تصل إلى (البويب) بالقرب من جبل واطية والبويب المذكور ويسـميه العرب (بويب فيرانه) فهو مضيق بين جبلين قائمين على جانبى الوادى كمصراعى باب مفتوح ولا يزيد إتسـاعه عن ٢٠ قدما ويعلو نحو ٢٤٥٠ قدما عن سطح البحر ، أما جبل واطيه فارتفاعه ٥٤٠٠ قدم .

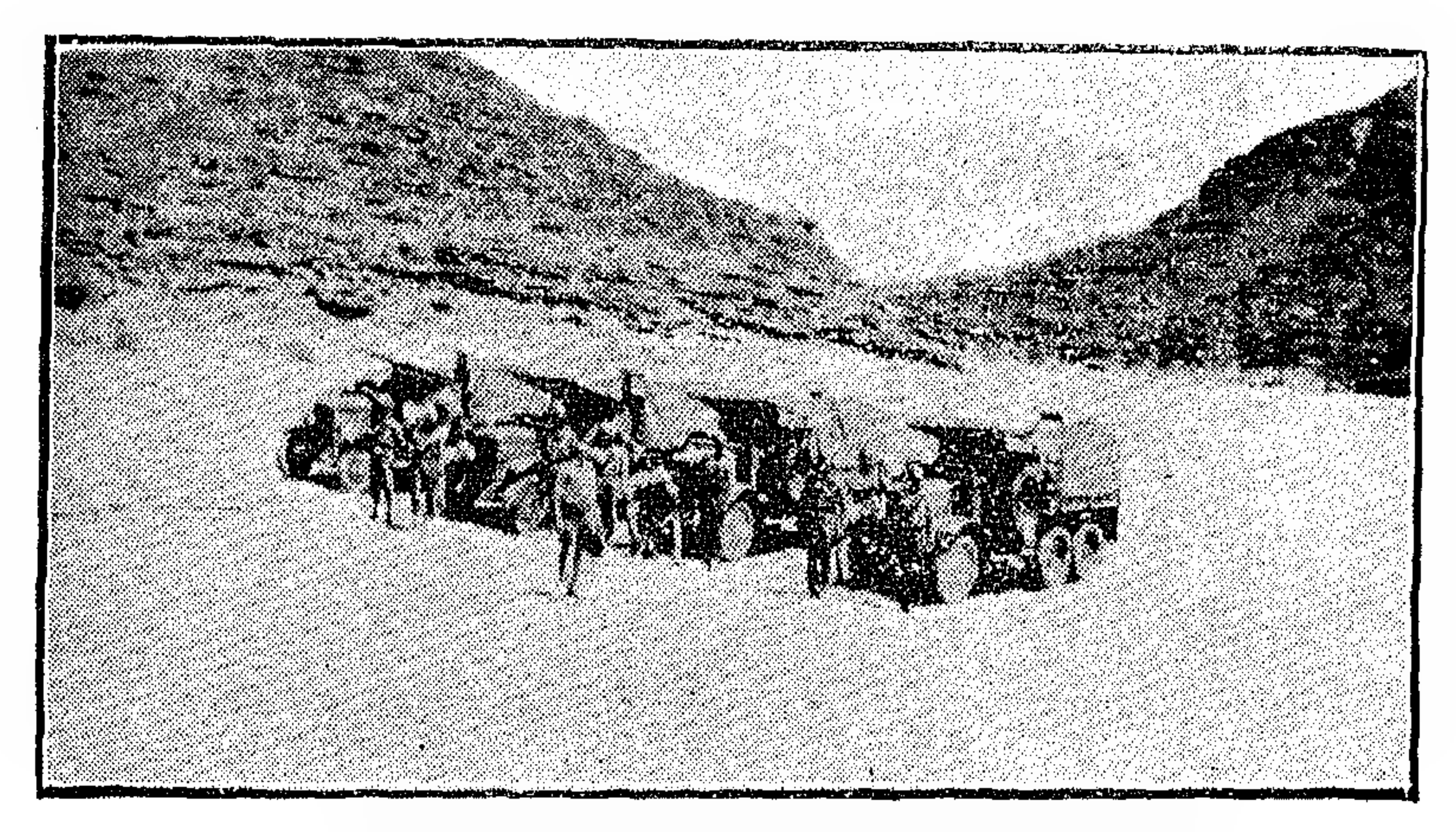
وبعد أن تجتاز البويب تمر بقبة (النبى صـالح) المار ذكره ويقول العرب إنه من الصحابة ، ثم يتجه الطريق نحو الشمال (البحرى) وبعد نحو ثلاثة كيلومترات تقريباً تسـلك وادياً آخر ، وبعـد كيلومترين تظهر لك أشجار الدير الـكثيفة ثم لا تلبث حتى تصل إلى الدير وهو قائم على سفح جبل موسى البـالغ إرتفاعه ٧٣٦٣ قدما ، وقد بنى على رأسه كنيسة صغيرة لرهبان طورسينا وجامع أصغر منها، ومن هذا الجبل يمكن رؤية معظم بلاد الطور وجانب من خليج العقبة ، وفى شمال جبل موسى يقع جبل المنـاجاة ويدل عليه البدو بانه الجبل الذى ناجى الله تعـالى عليه سيدنا موسى عليه السلام ، وإرتفاعه نحو ٦٠٠٠ قدم .



الطريق المؤدى الى قمة
جبل موسى من الدير



كوة فى سور الدير يدلى
منها الرهبان الطعام للبدو



(سينا) فى طريق دير سانت كاترين « البويب »

وفي الشمال الغربى من جبل موسى يقع (جبل الصفصافه) ويعلو نحو ٦٧٦٠ قدما ، ويطل على سهل فسيح غربيه يسمى (سهل الراحة) ، وفى طرف هذا السهل على بعد ميل ونصف من الدير تل صغير عليه (مقام النبى هـارون) والذى اتفق عليه أغلب المحققين إنه جبل الصفصافة هو الذى وقف عليه سـيدنا موسى عند إلقائه الوصايا العشرة على الاسرائيليين ، وإن سهل الراحة هو السهل الذى وقف فيه الاسرائيليون عند تلقيهم الوصايا العشرة وإن التل الذى عليه مقام النبي هارون هو التل الذى عليه عبد الاسرائيليون العجل الذهبى فى غياب سـيدنا موسى فى رأس الجبل .

هذا ويزور بدو الجزيرة جبل موسى ومقام النبي هارون ثم يأخذون الذبائح ويصعدون جبل موسى وينحرونها ومجموعة هذه الجبال تـكون جبل طورسيناء أو جبل الطور ، وقد ورد فى القرآن الكريم : (وناديناه من جانب الطور الأيمن وقربناه نجيا) وفى سورة طه (يا بنى إسرائيل قد أنجيناكم من عدوكم وواعدناكم جانب الطور الأيمن ونزلنا عليكم المن والسلوى ، كلوا من طيبات ما رزقناكم ولا تطغوا فيه فيحل عليكم غضبي ومن يحلل عليه غضبى فقد هوى) .

وقال الله تعـالى أيضاً :

(وما كنت بجانب الطور إذ نادينا ولـكن رحمة من ربك لتنذر قوما ما آتاهم من نذير من قبلك لعلهم يتذكرون) صدق الله العظيم .

منظر عام لدير القديسة كاترينا فى سينا



نيافة المطران بورفيروس مطران سينا
المشرف على شئون الدير

فى طريق السـيارات

من القاهرة — الى دير طورسينا

دير طورسـينا

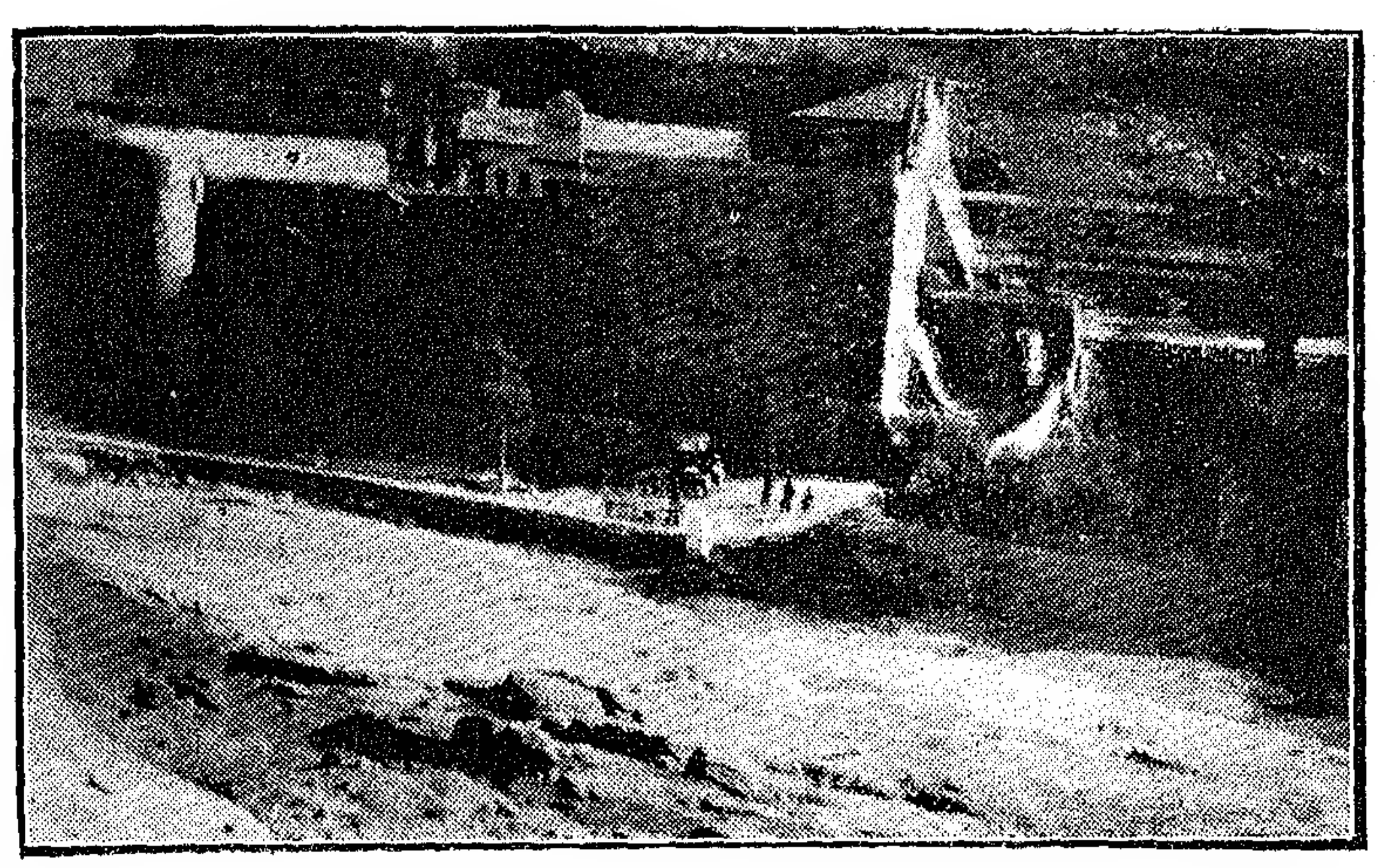
وصلنا فى المقال السـابق إلى وصف الطريق الموصل إلى الدير وذكرنا لمحة تاريخية عن الجبال والمنطقة المحيطة بالدير والآن نعود إلى وصف الدير نفسه بالقدر المختصر الذى يسمح به المجال ليكوّن عند السائح فكرة عامة عن قيمة هذا الدير العظيم الجدير بالزيارة والفريد في نوعه .

دير طورسـينا : هو أشهر ما في الجزيرة الآن من بناء أو أثر وهو للروم الأرثوذكس وقد بناه الامبراطور جوستنيانوس حوالى سنة ٥٤٥ ميلادية وجعله معقلا لرهبان سيناء ، وهو قائم فى سفح جبل موسى الذى يعد قمة من قمم جبـل طورسيناء كما مر ، ويعلو نحو ٥٠١٢ قدما عن سطح البحر .

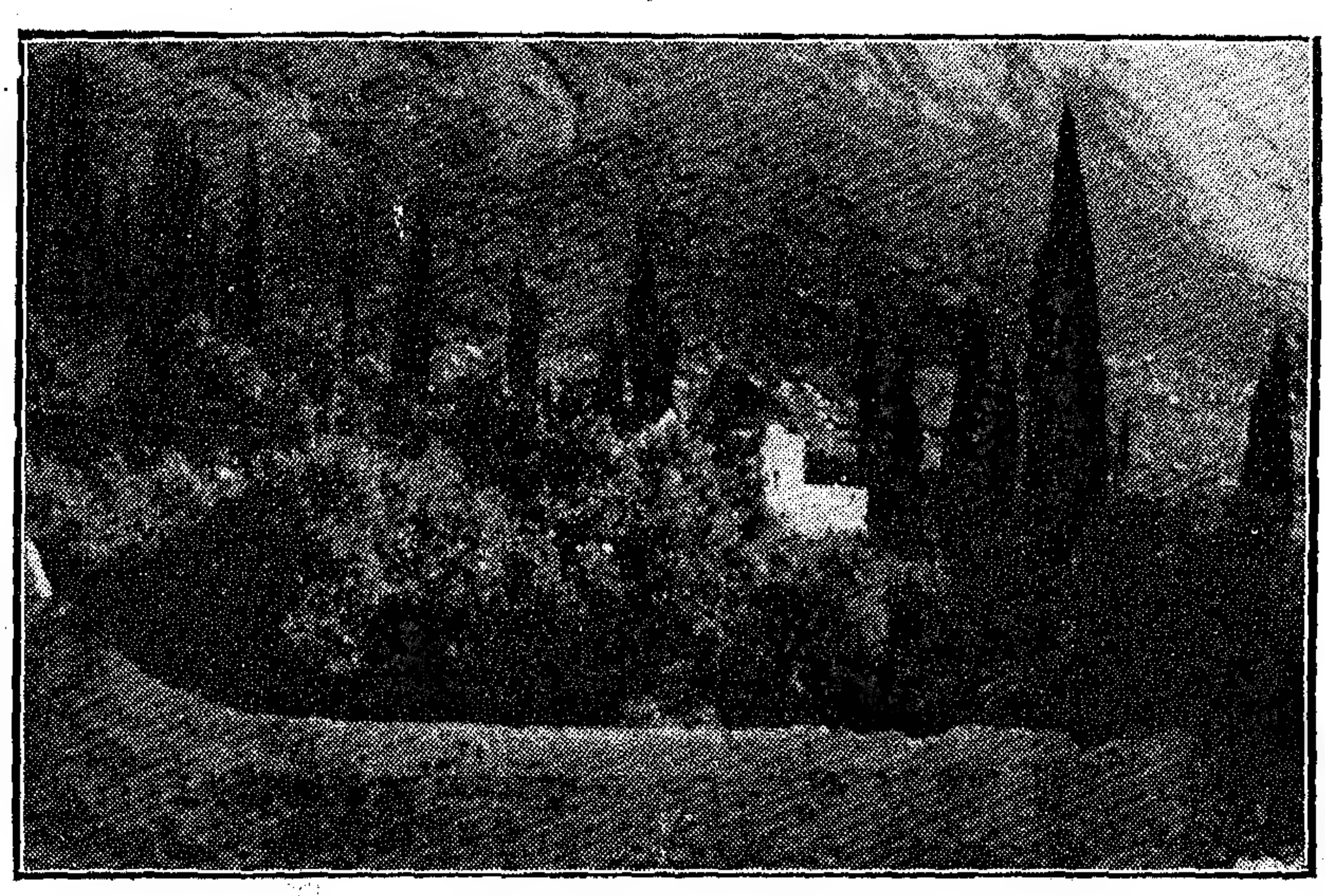
وقد بنى على اسم القديسة كاترينا لذلك يسمى أيضاً « دير القديسة كاترينا » وله راية بيضاء ترفع على الكنيسة الكبرى في المواسم والأعياد مكتوب عليها باللون الأحمر K. A. وهما مختصر اسم القديسة كاترينا باللاتينية.

وللدير سـور عظيم وداخله مملوء بالابنية المختلفة منها ما هو ذو طبقة واحدة أو طبقتين أو أكثر على غير نظام وتتخلل هذه الابنية ممرات ودهـاليز معوجة ضيقة فيرى المتجول نفسه تارة فى صعود وتارة فى هبوط وساعة في ظلام وأخرى فى نور ، والمشاهد من اختلاف حال بنيانها انها بنيت في عصـور واحوال مختلفة .

ولسهولة وصف الدير نرى أن نورد أهم الابنية القائمة فيه ثم نتكلم عنها ببعض



(سينا) منظر عمومى لدير سانت كاترين ومدخل الدير



(سينا) منظر عمومي لحدائق دير سانت كاترين بسينا

التفصـــيل ، أما هذه الابنية فهى : من الخارج سور الدير ومن الداخل — ١ : الكنيسة الكبرى التى بنيت عند بناء السور — ٢ : كنيسة العليقة — ٣ : عدة كنائس صغيرة — ٤ : جامع بمنارة — ٥ : مكتبة نفيسة — ٦ : منازل للرهبان وزوار الدير ومخازن للحبوب الخ . ومطبخ وافران ومعصرة للزيتون وابار مختلفة وحديقة متسعة فيها أنواع مختلفة من الاشجار بما فيها أشجار الفاكهة .

سور الدير : أما سور الدير فمساحتة نحو ٨٥ متراً فى ٧٥ ومتوسط علوه ١١ متراً وسمك حائطه نحو مترين وربع. وقد أخذت حجارته الجرانيتية من جبل الدير الجنوبى حيث لا تزال مقالعها ظاهرة حتى الآن ، وفي أعلى السور مزاغل ركبت عليها مدافع صغيرة من أقدم طراز وهى قائمة على عجلات صغيرة والمشهور إنها من عهد السلطان سليم الأول العثمانى . . . وقد هدمت الزلازل الجزء الجنوبى من السور فانكشف وحدث ان أطلق بعض البدو رصاصاً على راهب وهو يصلى فقتلوه وكان الجنرال كليبر نائب نابليون فى مصر فشكى اليه الرهبان ما حدث فارسل من رمم السور وأصلحه .

ابواب الدير : وقد كان للدير باب كبير بقنطرة سعتها ٧ أقدام وهو الباب الأصلى ولكن المخاوف التى مرت على الدير فى الاجيال الوسطى اضطرت الرهبان الى سده بالحجارة وفتحوا بابا صغيرا طوله متر ونصف وعرضه متر وصفحوه بالحديد والمسامير ويؤدى هذا الباب الى دهليز ضيق طوله متران وفي نهايته باب آخر بحجم الباب الخارجى يؤدى إلى آخر الدير . ولكن ازدياد المخاوف جعلتهم فى سنة ١٨٨٠ يبنون آخر أمام الباب الاصلى وجعلوا به بابا أيضا فيكون للدير ثلاثة ابواب داخل بعضها زيادة فى الحرص . وفوق باب الدير حجران تاريخيان قد نقش عليهما اسم بانى الدير وتاريخه بالعربية واليونانية . وللدير باب معلق في أعلى الحائط به كوة وبكرة من خشب وحبل متين يسمى « بالدوار » ترفع به

الاشياء من خارج الدير ويستغنى به عن الباب العمومى في وقت الخطر .

١ــ الكنيسة الكبرى ـ وتعرف بكنيسة الاستحالة في الزاوية الشمالية الشرقية من السور . وهى مبنية بالجرانيت كبناء السور وأجمل منه . طولها ٣٨ متر وعرضها ٢٠ متراً ومتوسط علو جدرانها ٥ أمتار ما عدا القبة . وفى داخلها صفان من العمد الجرانيتية في كل منهما سبعة عمد ضخمة كل عمود منها حجر واحد . وبجوارهما مقاعد للزوار وفى آخر صف المقاعد التى على يمين الداخل منبر لمطران الدير مرسوم عليه الدير وضواحيه بريشة الاب كرنارس الكريتى من مصورى القرن الثامن عشر المشهورين . على أن أجمل ما فى الكنيسة هيكلها وفوقه نصف قبة رسم عليها صورة السيد المسيح وصور الرسل والأنبياء ومؤسسى الكنيسة وكلها مصورة بالفسيفساء ببراعة عظيمة واتقان بديع حتى تخال الرسوم قد صورت بالفوتوغرافية لا بحجارة الفسيفساء . وقبة الكنيسة بنيت فى سنة ١٨٧٠ ميلادية وعلقت بها عارضة من الخشب بدل الناقوس قبل استعمال الحديد ثم عارضة من الحديد كناقوس أيضاً قبل استعمال الاجراس النحاسية ثم ١٥ جرسا نحاسياً بعد استعمال الأجراس .

٢ــ كنيسة العليقة ــ وهى ملاصقة للكنيسة الكبرى وراء الهيكل وهى غرفة صغيرة جدرانها مبلطة بالصينى . ويقال انها مقامة فى مكان العليقة المقدسة التى ظهر الرب لموسى عندها . ويرى الزائر الآن عليقة جذورها داخل الكنيسة أغصانها خارجة من طاقة في جدارها الشرقى . هذا وفى قمة جبل المناجاة شرقى الدير نافذة طبيعية . فى صباح ٢٣ مارس من كل سنة تدخل الشمس من هذه النافذة وفي طاقة الكنيسة في آن واحد وتنير الكنيسة والعليقة ولايدخل أحد هذه الكنيسة الا إذا خلع نعليه خارج بابها أسوة بسيدنا موسى عندما خلع نعليه .

٣ــ جامع الدير ــ وهو جامع صغير بمنارة غربى الكنيسة الكبرى وتعلو أرضه عشرة امتار عن ارض الكنيسة وبناؤه بالطوب النىء والحجر الغرانيتى الغشيم وفى الجامع أثران نفيسان كرسى ومنبر من الخشب الصلب وقد نقش عليهما بالخط

الكوفى اسم بانى الجامع وهو « الأمام الآمر بأحكام الله ابو على منصور » وهو السابع من خلفاء الدولة الفاطمية فى سنة ٥٢٤ هجرية . وأما « الأفضل ابو القاسم شاهنشاه » فهو وزير صاحب المنبر . ويتولى بعض الاعراب من قبيلة أولاد سعد خدمة الجامع . ومن المحفوظات التاريخية الخطية الموجودة بالدير ان هذا الجامع بنى فى عهد الملك الحاكم بأمر الله الذى أمر بهدم جميع الاديرة فى مصر وفلسطين حتى انه هدم فى فلسطين وحدها ٤٠٠ دير وأنه سمع بخبر دير سيناء فارسل جنوده لهدمه فلما علم الرهبان بخبر قدوم الجنود فكروا في حيلة تنجيهم فبنوا جامعاً بالطوب النى والحجر الغشيم على عجل . ولما وصل الجند قدموا لهم الرهبان بعض كنوز الدير ودعوهم الى الجامع حيث تقام الصلوات فرأوه قائما وعادوا لمصر واخبروا الحاكم بأمر الله فاكتفى بذلك وعمل الكرسى وأرسله لهم)

٤ــ مكتبة الدير : وهى فى بناء جنوبى الكنيسة والكتب مرصوفة على ارفف من خشب وتبلغ حوالى ٣٠٠٠ كتاب . وهى مجموعة نفيسة من الكتب الدينية والادبية والتاريخية ، وهى خطية ومطبوعة بلغات كثيرة منها : العربية والحبشية والقبطية واللاتينية واليونانية الخ . وأهم هذه الكتب الانجيل السريانى وهى أقدم نسخة معروفة للانجيل باللغة السريانية مكتوبة على رق غزال ، والتوراة اليونانية قيل انها من القرن الرابع للمسيح ، وقد حملها أحد المطارنة إلى قيصر روسيا وهى الآن فى المتحف البريطانى وقد قامت ضجة بخصوصها من مدة قريبة جداً ، وغير ذلك من الكتب التاريخية كانجيل مكتوب بماء الذهب ومزامير داود مكتوبة بحروف ميكروسكوبية والعهدة النبوية .

٥ــ أما آبار الدير فهى : بئر موسى وهى بئر قديمة مطوية بالحجر ويقال إنها البئر التى سقى منها موسى الغنم لبنات الاعراب عند هروبه من مصر ، ثم بئر العليقة وبئر إسطفانوس وهى البئر التى احتفرها المهندس الذى بنى الدير .

وحديقة الدير متسعة ومسورة فى أرض منحدرة ولسورها من جهة الغرب باب مغلق يدلى منه خدام الحديقة الطعام إلى أهلهم في الخارج ، وهى مملوءة باشجار

الخشب والفاكهة، وفي وسط الحديقة مدفن الرهبان ومعرض الجماجم من توفى من المطارنة والرهبان.

٦ـ أما ضواحي الدير التي تستحق الزيارة لما عليها وعلى الطرق المؤدية اليها من قديم الآثار فهي: «قمم جبال موسى، والصفصافة، والمناجاة، وكاترينا».

٧ـ أما قمة «جبل موسى» فلها من الدير طريقان (طريق سيدنا موسى وطريق عباس باشا) أما طريق سيدنا موسى فهي طريق مختصرة إلا إنها منحدرة شاقة مهدها الرهبان منذ عهد بعيد جداً، وجعلوا لها سلماً من الحجر فيه نحو ٣٠٠٠ درجة ومسافتها ساعتان ونصف للشاب النشيط المتعود على تسلق الجبال، وهي تمر على كنيسة الأقلوم، ثم القنطرة الأولى، ثم القنطرة الثانية، ثم كنيسة النبي موسى ومن هنا تتفرع طريقان، اليسرى تتجه إلى قمة جبل الصفصافة وهذه القمة في رأى اكثر المحققين هي التي وقف عليها سيدنا موسى والقى وصاياه العشر على شعبه الواقف تجاهه في سهل الراحة.

والطريق اليمنى تصعد في درج يكاد يكون عمودياً في شاهق عظيم نحو ساعة فتصل قمة جبل موسى حيث تجد هناك كنيسة وجامعاً صغيراً ومن هناك ينكشف لك منظر من أجمل المناظر الطبيعية كما قدمنا، وقبل وصولك إلى قمة الجبل بنحو خمسة دقائق تجد على الطريق أثراً في صخرة كأثر قدم جمل ويقول البدو إنه أثر جمل النبي محمد (صلعم) الذى تركه لما زارسيدنا محمد الجبل عند مروره في ليلة الاسراء إلى المسجد الأقصى.. والله أعلم.

٨ـ وأما طريق عباس باشا فانها تسير من الدير شرقا إلى جبل المناجاة ثم تتجه جنوبا إلى شاهق جبل موسى ويمكن للزائر أن يركب جملا أو جواداً من الدير إلى هذا المحل مدة أربعين دقيقة ثم يترجل ويصعد السلم إلى قمة الجبل وقد مهدها الخديوى عباس باشا الأول فسميت باسمه، وأهم ما في هذا الطريق جبل المناجاة وعلى قمته كنيسة صغيرة

٩ـ أما قمة جبل كاترينا، فلها طريق من الدير تمر بوادى الدير ومقام النبي

هارون مسافة ثلاث ساعات للراكب وأربع للسائر بقدميه، وتمر بجملة آثار كمقام النبي هارون ونقرة البقرة التي قيل إن بني إسرائيل صنعوا فيها العجل الذي عبدوه في غياب النبي موسى، ثم بستان عظيم من بساتين الدير وجملة بساتين أخرى ثم صخرة سيدنا موسى التي يقالى إنه ضربها فاخرج منها الماء لبني إسرائيل وطالما غزا العرب وأهل البادية رهبان الدير ونهبوهم ونكلوا بهم، فاضطر هؤلاء إلى طلب معونة الملوك والحكام لتأمينهم.

١٠ - وأهم المخطوطات الأثرية في الدير:

١ - (العهدة النبوية) يقال ان النبي محمد صلى الله عليه وسلم كتبها اليهم في السنة الثانية من الهجرة أماناً لهم وللنصارى كافة على أرواحهم وأن السلطان سليم العثماني عند فتحه مصر سنة ١٥١٧ م أخذه منهم وحمله الى الاستانة وترك لهم صورة، وفي أسفل العهدة شهادة معظم الصحابة كعلي ابن ابي طالب وابو بكر وعمر وعثمان و٢١ اسماً، ولكن كثيراً من المؤرخين ينفون صدور هذا التأمين لأن كثيرين من الواردة اسماؤهم بذيل الكتاب لم يكونوا قد أسلموا في السنة الثانية من الهجرة، ولكن بعض المؤيدين يرون إنها حقيقية لأن النبي اوصى كثيراً بالرهبان والقسس، وقد ذكروا في سورة المائدة، كما ان العرب الخلفاء أرسلوا عهوداً كثيرة للنصارى للتأمين مثل عهد النبي لأهل ايله (العقبه) وعهده لأهل ازرح وعهد خالد بن الوليد لأهل القدس وعهد ابي عبيده لأهل بعلبك وعهد عبد الله بن سعد لأهل النوبة.

٢ - منشور عهد من الأمام العاضد لدين الله محمد عبد الله لرهبان سيناء ٥٦٤ هـ و١١٦٩ م

٣ - فرمان السلطان مصطفى الأول بن محمد لرهبان سينا ١٦١٨ م.

٤ - منشور نابوليون بونابرت للمطران في ٢٠ / ١٢ / ١٧٩٩ م.

٥ - فرمان السلطان عبد الحميد لمطران سينا ١٩٠٤ م.

هذه خلاصة عن تاريخ الدير ولو إنها مختصرة لكنها تفيد السائح كثيراً.

طريق السيارات

الى بلدة الطور فى سينا

المسافة من القاهرة الى الطور ٣٧٠ كيلومتراً وتقطع فى عشر ساعات

وصف الطريق :

تم وصف المسافة من القاهرة إلى السويس فى فصل سابق من الكتاب وكذلك من السويس إلى بلدة الشط ، وهى نفس الطريق من القاهرة للقدس ، ثم من بلدة الشط إلى ميناء أبو زنيمة ، ومن ميناء أبو زنيمة مفرق وادى فيران ، وهى نفس الطريق إلى دير سانت كترين ..

أما المسافة من مينا أبو زنيمة إلى بلدة الطور فهى ١٢٦ كيلوا مترا يقطعها المسافر فى حوالى أربع ساعات وقد تم وصف القسم الأول منها من أبو زنيمة إلى مفرق وادى فيران ومقداره ٦٢ر٥ كيلو مترا ، والآن تتبقى مسافة ٦٤ كيلومتراً من المفرق إلى بلدة الطور ويقطعها المسافر فى حوالى الساعتين والنصف ساعة .

فهناك عند علامة الكيلومتر ١٧٣ على الطريق (الشط الطور) يفترق الطريق الى إتجاهين فالأيسر منهما المتجه إلى جهة الشرق يصل إلى دير طور سيناء عن طريق وادى فيران وقد سبق وصفه والطريق الآخر وهو الرئيسى ويتجه جنوباً وهو الموصل الى بلدة الطور ، ويسير هذا الطريق فى سهل (القاع) الشهير ويبدأ هذا السهل تقريبا من مجرى وادى فيران شمالا إلى رأس محمد جنوباً وعرض هذا

عند مدينة الطور نحو ٢٢ كيلو مترا ، ويفصل هذا السهل أو الطريق عن شاطىء البحر من الغرب سلسلة من الجبال قليلة الارتفاع وتحده من الشرق جبال سيناء العظيمة ويسير الطريق نحو ثمانية كيلومترات تقريبا من المفرق فى أرض وعرة وتقطع الطريق بعض الأودية ومجارى سيول المياه فتجب القيادة عندها بحذر ، وبعد الثمانية الكيلو مترات الأولى يبدأ الطريق في التحسين تدريجا . وبالقرب من الكيلو ٤٤ من المفرق او العلامة (٢١٩) تمر على يمينك بجبل (الناقوس) وهو جبل صغير شديد الانحدار مكسواً بالرمال على شاطىء خليج السويس وفي جواره ميناء صغير يسمى ميناء أبو قفص وفى هذا الجبل مظهر عجيب من مظاهر الطبيعة فانه كلما انهار الرمل فى سفحه له دوى كصوت الناقوس ومن ذلك اسمه ، وقد كثرت الاقوال في تعليل ذلك وأشهرها أن الرمال بانهيارها تمر على صخور مجوفة في باطن الجبل فتحدث ذلك الصوت . وبعد ذلك بنحو كيلو مترين أو بالقرب من العلامة (٢١٩) يقطع الطريق وادى جبران وهو من أودية سيناء الشهيرة وطول هذا الوادى نحو ١٦ ميلا من منبعه ويصب بالقرب من الطريق في سهل القاع .

وبعد عشرة كيلو مترات أخرى أى على بعد ٥٦ كيلو مترا من المفرق أو بالقرب من العلامة (٢٢٩) تشاهد على يمينك (جبل حمام موسى) وهو جبل صغير على بعد نحو سبعة كيلوا مترات من مدينة الطور وفيه سبعة ينابيع كبريتية حارة وقد بنى المغفور له سعيد باشا فوق إحدهما حماما لاتزال آثاره باقية للآن وبالقرب من هذا الجبل ميناء صغيرة اسمها (أبو صويرة) .

وبعد مسير قليل تشاهد على يسارك وعن بعد جبل أم شومر وهو أحد جبال طورسينا العظيمة وتراه مطلا بعظمته على مدينة الطور من فوق سهل « القاع » فيزيد موقع المدينة رونقا وبهاء وهو يعلو ٨٠٠٠ قدم عن سطح البحر وهو أعلى جبل فى سينا كلها ، بعد ذلك بنحو سبعة كيلو مترات في طريق سهل جيد جداً للسير تصل إلى مدينة « بلدة » الطور .

مدينـــة الطور

سميت المدينة بالطور نسبة الى طور سينا الذى هو أشهر جبالها وكانت تسمى قديما « رينو » وبقيت معروفة بهذا الاسم إلى القرن الخـامس عشر للمسيح ، وفى الايام الأولى للمسيحية كانت تعتبر مدينة Elim المشهورة في خروج بنى اسرائيل وكان يقصدها الزائرون من السواح المتوجهين لزيارة دير سانت كترين ، وهى الآن بندر بلاد الطور وقد قامت على ساحل خليج السويس وعلى بعد ١٢٥ ميلا من مدينة السويس منذ الآلاف من السنين وقيل إنها من عهد الفينيقيين وكانت لها أهمية تجارية عظيمة خاصة للتجارة الهندية وكانت مركزا لواردات الشرق الأقصى وصادراته وذلك من القرن الثالث عشر الى الخامس عشر وهى باقى موانى الخليج الصغيرة كالقصير كانت نهاية خطوط الملاحة التجارية من الهند وفيها كانت تنقل التجارة للاسكندرية بالقوافل والجمال ثم تصدر بالبحر لأوروبا وفى القرن السادس عشر إكتشف البرتغاليون طريق رأس الرجا الصالح وصارت التجارة ترسل رأسا من هناك وبذلك قلت أهمية خليج السويس وانحطت حالة موانيه ، ثم عادت له قيمته بعد فتح قنال السويس .

٢ــ سكان الطور ــ أما سكان الطور فحوالى ١٢٠٠ نفس بعضهم من الروم الارثوذكس وهم سكان المدينة نفسها وقد توطنوا هنـاك من زمن بعيد والبعض الآخر من المسلمين وهم خليط من أجناس مختلفة شأن سكان موانى البحر الأحمر ففيهم العربى والهندى والجاوى واليمنى ، وفيهم سلالة من بقايا العسكر الذين كانو يحفرون قلعتها ومن البحارة الذين رحلوا اليها من السويس .

٣ــ منازل المدينة ــ وبغض النظر عن مبانى الحكومة ومحجر الطور فبيوتها متلاصقة كانها بناء واحد وأهمها فى الجنوب مركز لرهبان الدير (ديرسينا) وبه كنيسة ومدرسة ومنازل إستراحة للرهبان أما الكنيسة فقد بنيت على اسم (مار جرجس) سنة ١٨٧٥ على انقاض كنيسة قديمة يرجع تاريخها الى سنة

١٥٠٠ م ،وأما المدرسة فقد أسست في ١٨٩٧ وقامت بمال الدير وبها تلاميذ من جميع الاديان من أبناء الطور ، وفى شمال المدينة جامع صغير بمنارة من عهد المغفور له توفيق باشا خديو مصر السابق .

٤ـ قلعة الطور ـ وكان في جنوبى مدينة الطور قلعة قديمة فوق البحر من بناء السلطان سليم وقد أدركها الخراب واستخدم الأهلون حجارتها لبناء منازلهم وساعدهم حديثاً بعض موظفى الحكومة ولم يبق منها ما يدل عليها غير آثار الحفر وشهادة أهالى البلدة الذين عاصروا خرائبها .

٥ـ كتاب الأم ـ وقد كان في قلعة الطور سجل كتبت فيه صور الدعاوى والحكم فيها وصكوك المبايعات والرهونات فى النخيل والأراضى الزراعية الخ . والزواج والطلاق وحصر تركات المتوفين ، وهذا الكتاب محفوظ فى وكالة دير طورسينا بمدينة الطور بناء على رغبة الأهالى للرجوع اليه عند الاقتضاء ، وفي هذا السجل ٥٦٧ ورقة كلها ملآى بالكتابة وا كثرها بالعربية والتركية واليونانية ، وأقدم تاريخ فيه ٩ شوال سنة ١٠٠١ هجرية أى ١٥٩٢ ميلادية إلى ربيع أول ١٢٦٧ هـ . أى ١٦ مارس ١٨٥١ م . وتكون مدة استعماله ٢٥٩ سنة ، وعمره الآن ٣٤٣ سنة .

٦ـ محجر الطور :

أما محجر الطور وهو أشهر ما فيها فقائم على شاطىء البحر على نحو ٦٤٠ متراً جنوبى المدينة ومساحته نحو ٤ كيلومترات مربعة ، يحده غرباً خليج السويس ويحيط به من جهة البر شبكة من الأسلاك مرفوعة على عمد خشبية متينة علوها أربعة امتار .

وهو اكبر محجر صحى فى العالم يديره مجلس الصحة البحرية والكورنتينات وهو يسدى إلى العالم أعظم خدمة صحية لأنه يدفع عنه خطر الأوبئة عما عسى أن يصاب به الحجاج وهم عائدون من مناسك الحج إلى ديارهم .

تأسس منذ سنة ١٨٥٨ م. ولكنه لم يجهز بالنظام الحديث والمعدات الصحية والأدوات إلا سنة ١٨٩٣ وقد بدىء بتحويل مرافقه المؤقتة من خيام إلى منازل مبنية واستمر الحال في اطراد ونظام بديع الى سنة ١٩١٣ حتى كانت نفقاته قد بلغت ٦٠٠ الف جنيه مصرى.

وأهم أغراض ذلك المحجر وقاية البلاد من انتشار الكوليرا لأن إجتماع الناس في الحج من بلاد مختلفة وفيهم القادمون من الهند وبلاد أخرى موبوءة وقد أصابتها الكولرا عشر مرات فى ٣٥ سنة مما يجعل الحج دائماً مهدداً بهذا الوباء الوبيل، أما الآن فقد انقضى عهد ذلك الوباء بفضل ما اتخذ من الوسائل للوقاية كوقايتهم مدة معينة وحقنهم وتلقيحهم جميعاً بالمصل الواقى من الكوليرا قبل مغادرتهم مصر، ومصر لا تنسى ما أصابها من داء الكوليرا في ١٩٠٢ — ١٩٠٣ فقد بلغ عدد الموتى ٣٤ الفاً.

ويشتمل المحجر على المرافق الآتية:

أرصفة لهبوط الحجاج من السفن، ثلاث مباخر لتطهير الحجاج، ثلاجة لصنع الثلج، آلات للانارة بالكهرباء، وبه معزل للموبوئين وأربعة مستشفيات أحدها للجراحة وصيدلية كبيرة ومنازل للاطباء والممرضين والعساكر.

وفى الطور بئران إحداهما بئر (ابى قلم) ومحلها بالصحراء، والثانية بئر (مراو) وهى في سيف البحر، وتخرج الأولى ٨٠ طناً والثانية ١٢٠ طناً وهناك خزانات تتسع لألفى طن وتروى المحجر والنازلين به وأهل قرية الطور.

وتخترق المحجر سكة حديدية ضيقة تبتدىء من البحر من آخر حد الجرف المرجانى وتمر بالمباخر وجميع المراكز الرئيسية فى المحجر إلى أن تنتهى بمعزل الموبوئين.

٧— طريق عباس باشا:

فى سنة ١٨٤٨ زار المغفور له عباس باشا الأول سينا واهتم بها اهتماما كبيراً

وظهر إنه ينوى جعلها مصيفاً وبنى فيها حماما فوق النبع الكبريتى قرب مدينة الطور وقد مهد طريقاً للعربات من الطور إلى مقر بناه على جبل (طلعه) غربى جبل موسى ولكنه توفى قبل أن يتم الطريق المذكور .

٨— (واقعة الطور — فى ١٢ فبراير ١٩١٥ بين الاتراك والانجليز والمصريين فى الحرب العظمى) وذلك ان الاتراك عند هجومهم على مصر أرسلوا للطور نحو ٧٠ عسكريا لفتح الطور بقيادة ضابط المانى يدعى (جورج قندس) ومعه البكباشى التركى حسين نورى فوصلوا ضواحى الطور فى ١٨ يناير سنة ١٩١٥ واتخذوا موقعاً حصيناً في سفح جبل الحمام .

وقد كان حضور هذه القوة البسيطة وبعدها عن مركزها سبعة أيام بالجمال من نخل وعشرين يوما من بئر سبع مجازفة غريبة تدل على جهل تام بفنون الحرب وقواعده . ولما بلغ خبر هذه الحملة القائد العام البريطانى بمصر أرسل ٢٠٠ عسكرى من الاورطة الثانية للبيادة المصرية و٣٠٩ عسكرى من الهنود الجوركا بقيادة الاونورابل الاميرالاى باركر بك وحصروا العدو ومن انضم اليه من الاهالى بين نارين : الجنود المصرية من الامام والجنود الهندية من الخلف وباد اكثره ومن بقى أخذ أسيراً ومن ضمنهم البكباشى التركى حسين نورى ولم يقتل من القوة المصرية والبريطانية غير نفر واحد من جنود الجوركا وذلك بفضل الباغتة التى قامت بها قواتنا المتحالفة ، وقد شرف صاحب الجلالة المغفور له الملك فؤاد الاول مدينة الطور والمحجر بزيارته السنية فى الخامس والعشرين من شهر ديسمبر سنة ١٩٢٦ وزار معظم منشآته الحديثة وآثار المدينة وضواحيها .

في طريق السيارات

من القاهرة — الى مدينة البتراء الاثرية

مارا بالعقبة ومعان (بشرق الاردن)

المسافة من القاهرة الى البتراء تقريباً نحو ٦١٠ كيلو مترات

او ٣٧٠ ميلا ويقطع في حوالى ٢٠ ساعة بما فى ذلك أوقات الراحة

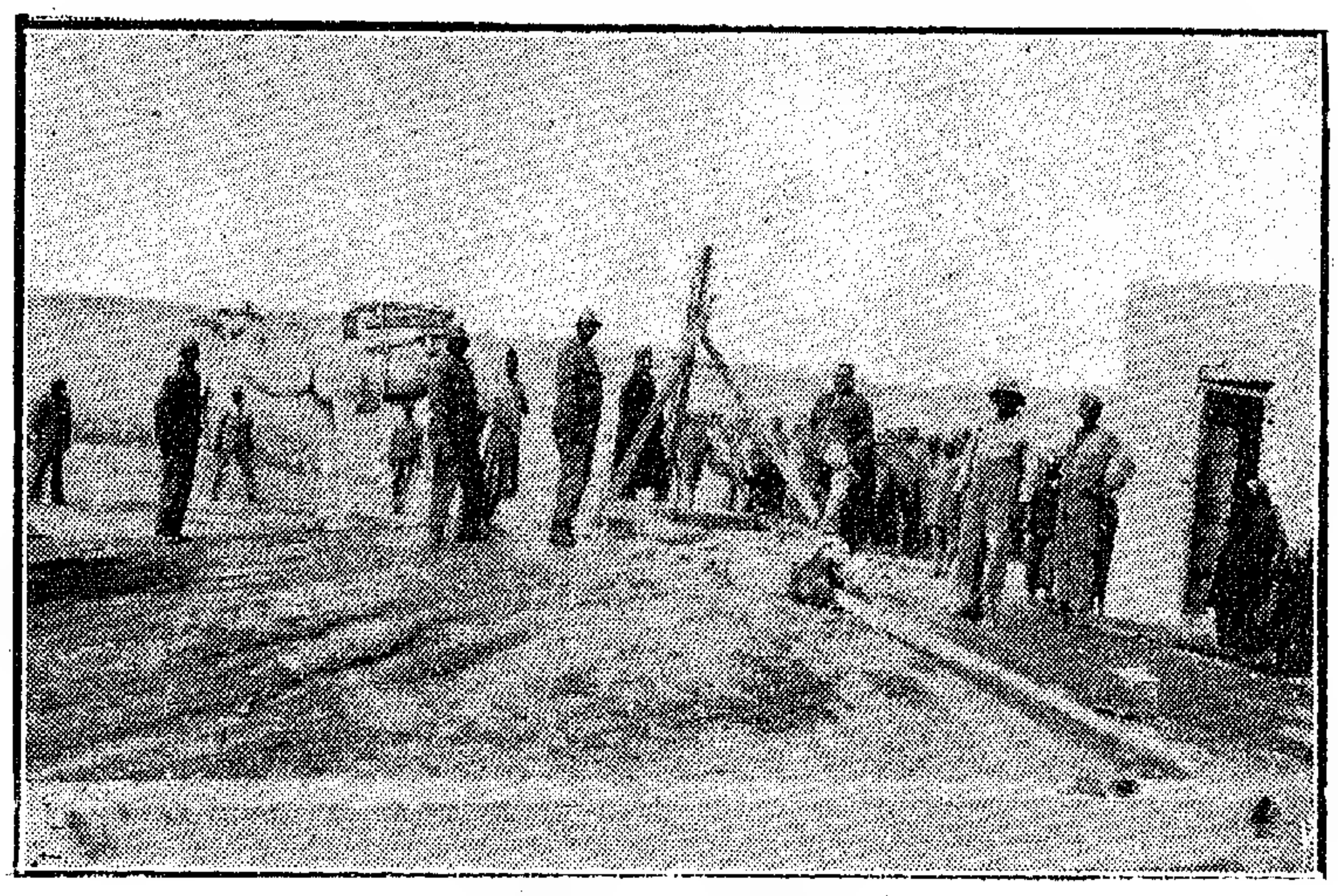
مقدمة تاريخية :

والآن أيها الرحالة ، رأينا بعد رحلاتك السابقة أن ندفع بك قليلا خارج بلادك الى بلاد عربية مجاورة لك تربطنا بها صلة النسب واللغة والدين ، وسنسير بك في طريق قديم حافل بالآثار القديمة والحديثة ، وفي طريق مختصر واقتصادى جداً لو شئت زيارتها بدون السيارة لكلفك ذلك كثيراً لانك تضطر فيه الى أن تذهب بالسكة الحديدية الى القدس ومنها بالسيارات الى معان ومسافتها من القدس تعادل تقريباً بعدها من القاهرة فضلا عن كثرة التكاليف بطريق السكة الحديد . على اننا قبل أن ندخل بك فى تفاصيل الرحلة سنذكر لك تاريخاً مختصراً ليلقى نوراً على هذا الطريق وعما يمر به من البلدان :

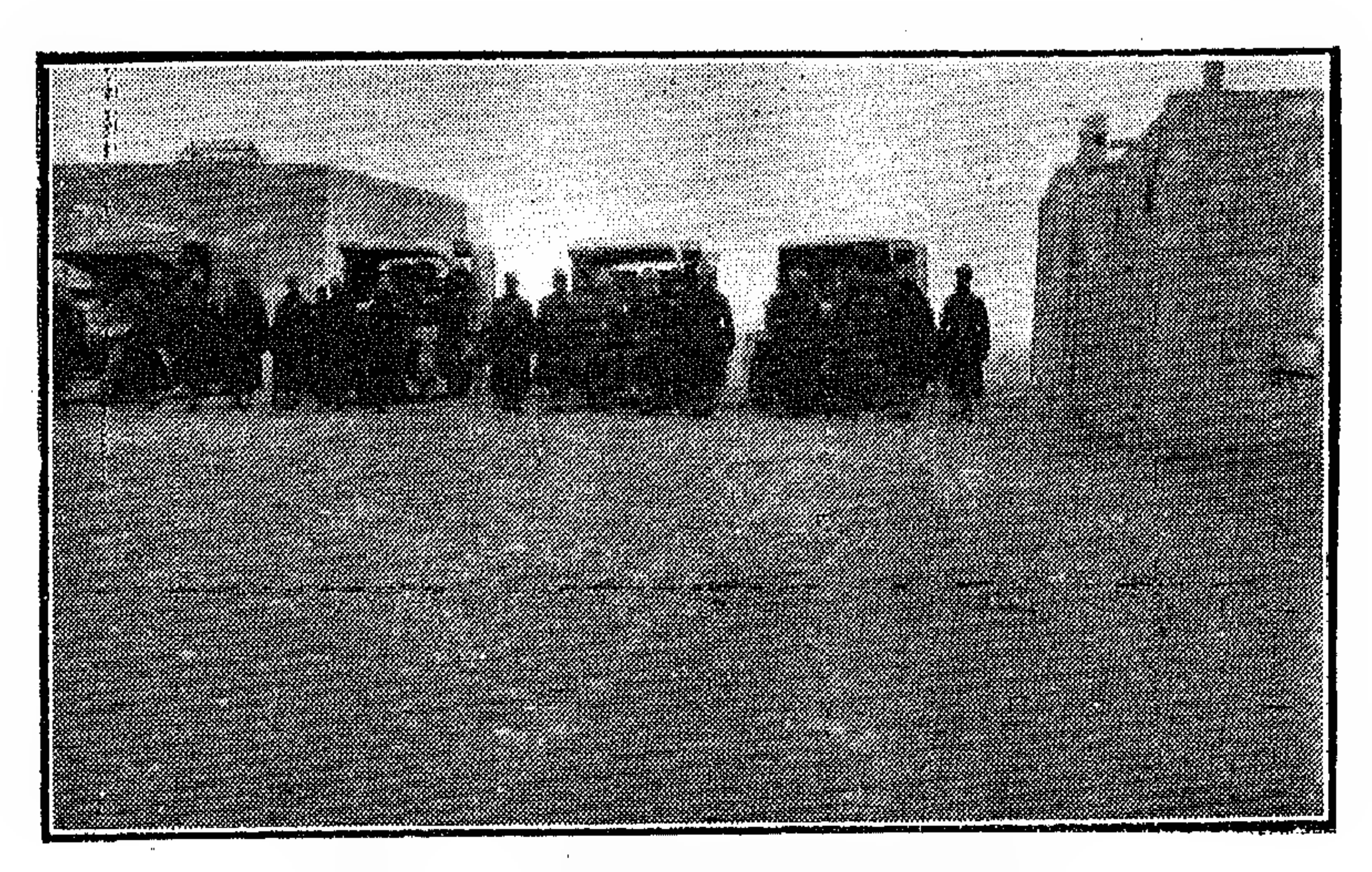
١ — أولا — الطريق — وأما الطريق وهو درب الحج المصرى القديم». وكان طريق الحج يسير من القاهرة الى قفط ثم الى القصير ويعبر البحر الاحمر الى جدة الى ان زار السلطان الملك الظاهر مكة المشرفة وكساها وعمل لها مفتاحا وكان قد استرجع ايله « العقبة » من الصليبين سنة ١٢٦٧ م . فمشى بهذا الطريق الذى سنذكره وصار هو درب الحج المصرى من سنة ٦٦٥هـ — ١٢٦٧م الى ١٨٨٥ م



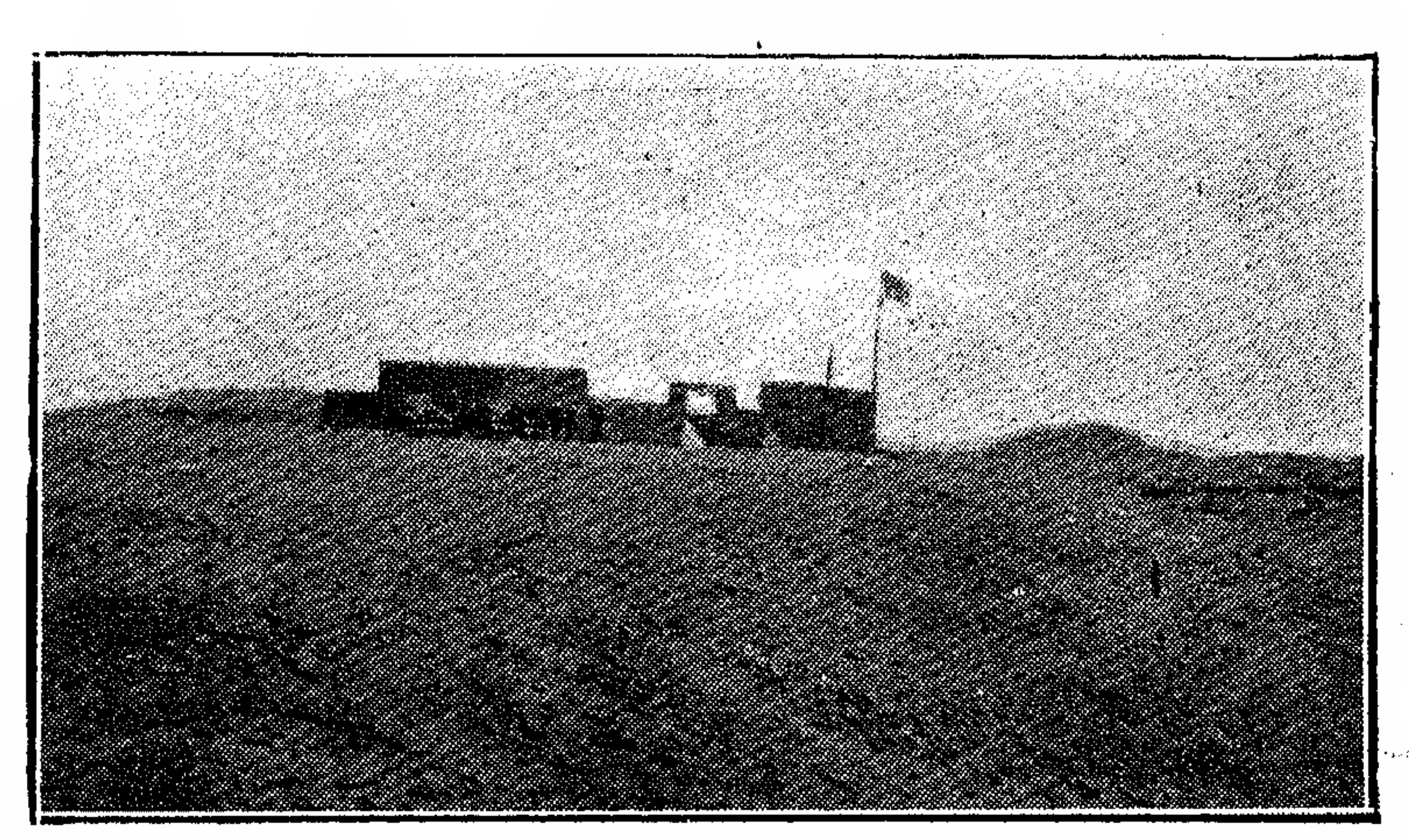
بدوية من العرب الذين يلقاهم المسافر على طريقه



(سينا) بئر الـكنتلا



(سينا) بلدة نخل - طريق السويس - العقبة



(سينا) نقطة الحدود المصرية - عند رأس نقب العقبه
طريق السويس - العقبه والبتراء

اتخذ طريق السويس بالبحر الى جدة وما زال كذلك الى الآن . وممن حج قديماً من الملوك بهذا الدرب السلطان الملك الناصر قلاوون ، وقد اعتاد ملوك مصر منذ القديم أن يرسلوا مع ركب الحج الكساء للكعبة ويرسلوا أميراً ومعه العساكر لحماية الحجاج بالطريق . وأول من نظم المحمل مع الحج المصرى وأرسل الكسوة للكعبة هى الملكة « شجرة الدر » التى حكمت مصر سنة ٦٤٨ ه أو ١٢٥٠ م . وما زالت هذه العادة متبعة الى الآن .

وقد عنى ملوك من مصر من القديم باصلاح هذا الطريق — درب الحج — وتمهيد عقباته وانشأوا فيه الخانات والقلاع وحصنوها وأمنوها بالعساكر وحفروا الآبار وبنوا البرك لسقى الحجاج وكانت حكومة مصر ترسل الى القلاع التى فى الطريق نجارين لترميم السواقى وملء البرك قبل وصول الحجاج .

وكان عرب الشرقية والقليوبية يلتزمون تقديم الجمال للمحمل المصرى بالتناوب سنة يلتزمها عرب الشرقية ومنهم النفعيات ، والسماعنة والعقايلة الخ . وسنة عرب القليوبية ، ومنهم الحويطات وبلي والصوالحة الخ . وكل فريق يقدم تقريباً نحو ٥٠٠ جمل ويلتزمون حفظ المحمل الى العقبه ، ولكن جمالهم تسير مع المحمل الى مكة وقد خصصت الحكومة مرتبات سنوية لمشايخ البلاد القاطنة فى هذا الدرب للمحافظة على الامن .

وكانت تقام في كل من نخل والعقبة فى زمن الحج أسواق تباع فيها الأقمشة والمأكولات والحبوب الخ . ويسير هذا الطريق من القاهرة فى صحراء السويس الى السويس ثم يجتاز القنال وبعدها يعرف بدرب الحاج ويجتاز سينا إلى جبال مثلا ، ثم صدر الحيطان فنخل فالعقبة ، وبعدها إلى ساحل البحر الاحمر جنوباً إلى مكة المكرمة ، وكان الحاج يقطع المسافة من السويس للعقبة فى ٦٠ ساعة أو ستة أيام ، واصبحت تقطع الآن فى ساعات قلائل ، ، وما زال بعض الحجاج يعودون بها للآن .

ثالثاً — مدينـــة البتراء :

وهى مدينـة اثرية حجرية حصـينة لملوك النبط ، وهى فى وادى موسى أحد فروع وادى العربة بشرق الاردن واكثر منازلها وهيا كلها منحوتة فى الصخر ، وبقيـة خرائب هذه المدينة وآثارها محجوبة عن العالم المتمدن أجيالا عديدة حتى أحيـا ذكرها فى هذا العصر الرحالة الشهير « بورخارت » دخلها عن طريق الشام فى ٢٢ اغسطس سنة ١٨١٢ م . ومن ذلك الوقت أمها كثير من السياح الافرنج من دمشق والقدس وسيناء وكتبوا فيها المجلدات ووصفوا آثارها وصفاً يشـــوق القارىء الى زيارتها ، وهى تدل على عظمة تلك المدينة وغنى أهلها فى القديم ، وقد ضمها السلطان عبد الحميد الثانى إلى املاكه الخاصة ، وهى تابعة الآن لحكومة شرق الاردن العربيه .

الرحـــلة :

١ — ملاحظات عامة عن الرحلة — الطريق بصفة عامة متوسطة ويصلح جداً للسيارات القوية ذات الجسم الخفيف لأن المضـايق — الممرات — القريبة من العقبة ومعان تحتاج إلى بعض المهـــارة فى القيادة ، بينما فى وادى « اتم » بشرق الاردن طبيعة الارض رملية وتقوم حكومة شرق الاردن دواما بجهود جيد لأصـلاح هذا الجزء من الطريق ، أما جزء الطريق الموجود بحدود مصر أى من القاهرة —إلى العقبة فهى دواما بحالة جيدة بفضل مجهود قسم صيانة الطرق بمحافظة سينا

٢ — من المستحسن جداً قطع هذه الرحلة بسيارتين على الأقل ولا يجب بأى حال من الأحوال المجازفة لقطع هذه الرحلة بسيارة مفردة .

٣ — يجب الحصول على باسبورتات للدخول في مملكة شرق الاردن وهذه يجب إبرازها والتأشير عليها فى السويس وفي مدينة العقبة .

٤ — ومن المناسب عمل هذه الرحلة لزيارة مدينة البتراء فى أواخر الخريف

أو أوائل الربيع وذلك بالنسبة لشدة برودة الجو وكثرة تساقط المياه فى جبال شرق الاردن فى أواخر شهر ديسمبر ويناير وفبراير وأوئل شهر مارس سنويا .

٥ ــ المياه : كافية جداً بالطريق في السويس ونخل والتمد والكنتلا والعقبة ومعان كما أنه توجد بجميع هذه النقط تلفونات ومراكز بوليس تابعة لمصلحة الحدود بسينا وحكومة شرق الاردن ، أما البنزين فيمكن الحصول عليه بالسويس ونخل والكنتلا والعقبة ومعان ولكن يستحسن جداً التزود بكمية كافية منه من السويس ثم العقبة فمعان ، ويمكن الاتصال تلغرافيا من السويس ومن نخل والتمد والكنتلا ترسل الرسائل تلفونيا للعريش ومنها بالتلغراف والعقبة بالتلغراف اللاسلكى وكذا معان ، ويمكن الحصول على خريطه بمقياس ١ /٥٠٠/٠٠٠ للطريق فى سينا الشماليه من مصلحة المساحة .

مراحل الطريق :

١ ــ من القاهرة ــ للسويس (١٢٠ كيلو متراً) سبق وصفهـا تفصيليا

٢ ــ من السويس ــ لصدر الحيطان (٨٦ كيلو متراً و٢٠٦ ك من القاهرة سبق وصفها أيضا .

وهو نفس الطريق من مصر ــ إلى القدس ويفترق منه عند نقطه صـدر الحيطان فالطريق الأيسر يتجه إلى الحسنة ــ فالقدس، وأما الايمن فيتجه إلى بلدة نخل

٣ ــ من صدر الحيطان ــ إلى نخل (٦١ كيلو متراً أو ٢٦٧ ك من القاهرة تبدأ الطريق من علامة مفرق الطرق وهى علامة حجرية ويافطة كتابية وضعها نادى السيارات الملكى المصرى وكتب عليها الطريق اليمين إلى العقبة والطريق اليسار إلى القدس وعند هذه العلامة تجد طريق جيد تقطعه أحيانا بعض مجارى مياه صغيرة قليلة العمق وتتخلله ودياناً صغيرة كل ٢٠٠ أو ٣٠٠ يارده عمقها بضع بوصات مما تحدث معه إهتزازات بالسيارة وتؤثر علي اليايات إذا كانت القيادة بسرعة ولذلك يجب الانتباه جيداً والسير بسرعة متوسطة أى حوالى ٤٠ أو ٥٠

كيلو متراً في الساعة وفى الكيلو ٢٢ من المفرق تمر بوادى (السحيمى) وفى الكيلو ٣٠ تمر بوادى الناتيلا ثم وادى ابو جذل فى الكيلو الثانى والاربعين وبعد ذلك بنحو ثمانية كيلو مترات أى بالكيلو ٥٠ من المفرق تشاهد على يسارك جبلا منفرداً ويسمى بجبل النهدين وبعده بنحو تسعه كيلو مترات أخرى تمر بتقاطع وادى العريش على أن جميع هذه الوديان التى مررت بها هى أفرع من وادى البروك العظيم أحد أفرع وادى العريش وبعد تقاطع وادى العريش بنحو كيلو مترين فقط تدخل إلى بلدة نخل .

٤ـ (قلعة نخل) ، أما مدينة نخل باعتبار ما كانت عليه قبلا فى قلب جزيرة سينا ، وكانت عاصمة سينا سابقا قبل وقوع الحرب العظمى ، إما قلعة نخل فقد كانت إحدى القلاع الجميلة التى بناها السلطان قانصوه الغورى (١٠٥١ ه ١٥١٦ م) فى درب الحاج المصرى وكانت تعرف قديما بالخان وهى قائمة على هضبة مرتفعة عن يمين وادى أبو طريفة وتعلو نحو ١٧٥٠ قدما عن سطح البحر ، وهى تشرف على سهل فسيح تحده الجبال من كل الجهات إلا الجهة الجنوبية كأنها نجمة فى هلال ، وهى مربعة الجوانب تقريبا طول ضلعها نحو ٤٠ يارده ومتوسط علوها ٢٤ قدما وسمك الحائط ٣ ١/٣ قدم ، وكان لها خمسة أبراج فى كل زاوية برج والبرج الخامس فى منتصف الضلع الشمالى ، وبناؤها من الحجر المنحوت وهو حجر كلسى كثير الوجود فى تلك الجهات ، وللقلعة بوابة عظيمة مصفحة بالحديد وعندما تدخل من البوابة تمر فى دهليز طوله ٥ أمتار ثم تلقى بوابة أخرى عظيمة تؤدى إلى صحن القلعة ، وفى واجهة القلعة ثلاثة أحجار تاريخية عليها كتابة عربية بحروف ثابتة مكتوب على الأول (مولانا السلطان الملك الأشرف مراد بن سليم .. عز نصره) والثانى (السلطان مراد) الذى جدد بناء القلعة وعلى الثالث « جدد هذا المكان السلطان محمد خان سنة ١١١٧ ه » أما هذه القلعة فقد نسفها الجنود المصريون ودمروها عند إنسحابهم من نخل وسينا فى بدء الحرب العظمى .

(بلدة نخل) : كانت البلدة سابقا في الجانب الجنوبي الشرقي من القلعة ولها شارع واحد يقسمها قسمين شرقي وغربي وهي مبنية بالطوب النيء واكثر منازلها القديمة لا منفذ لها إلا باب بمصراع واحد ولبعضها كرة صغيرة ضيقة عارية .

وتجاه القلعة من الشرق جامع صغير كان يجتمع فيه أولاد البلدة لتعلم القراءة، وهناك في جبانة البلدة قبران شهيران يزورهما أهل نخل والبادية ويحلفون بصاحبيهما وهما قبر الشيخ النخلاوى وقبر الشيخ الحجاج وفي كل عيد تخرج نساء العرب إلى الجبانة وينصبن الرايات على هذين القبرين ويوزعن الصدقات ، وبالبلدة ثلاث آبار احداهما داخل القلعة وبئران خارجها لشرب الأهالى . على ان المياه هناك وفيرة ولكنها غير جيدة صحياً وفى الجهة الشمالية من القلعة ثلاث برك واسعة مبنية بالحجر سعة اكبرها ٢٨ متراً طولا و١٤ عرضاً وعمق نحو خمسة أمتار ، وهذه البرك كانت تملأ بالمياه وقت الحج ليشرب منها الحجاج ويسقون بهائمهم وكان هناك سد للمياه على بعد كيلو متر من القلعة مقام على وادى العريش لحجز المياه وسق الحدائق ولكنه نسف أيضاً عند انسحاب الحامية المصرية فى أوائل الحرب العظمى ، أما سكان البلدة فمن ذرية العساكر غير النظامية الذين تولوا حراسة القلعة من مصريين ومغاربة وحجازيين فى سالف الأزمان ويسمونهم الآن « النخلاوية » .

أما نخل الآن فقد قلت أهميتها بعد انقطاع طريق الحج وصارت إلى الخراب بعد الحرب لأنتقال مركز محافظة سينا منها الى العريش وبعد انشاء خط حديد فلسطين تحولت التجارة والسكة الحديد بدلا من القوافل ، وفيها الآن حامية بسيطة من بوليس سينا وبعض الاهالى وبها تليفون يتصل بالعريش والمياه بها كافية وفيرة وقد لا يمر بها الآن اكثر من عشرة حجاج من البربر الرحل القادمين من بلاد المغرب .

* * *

١ — من نخل إلى نقطة بوليس التمد ٦٠ كيلومتراً أى ٣١٩ كيلومتراً من القاهرة :

الطريق تقريباً عبارة عن درب صحراوى يجب السير فيه بسرعة متوسطة ولكنه على كل حال سهل وواضح ومحدد تقريباً واتجاهه جنوبى شرقى ، وبعد ١٢ كيلومتراً من نخل يقطع الطريق ملتقى وادى الرواق مع وادى ابو درج ثم يسير سبعة كيلو مترات اخرى فيقطع أحد فروع وادى الرواق وبعد اثنى عشر كيلو متراً اخرى من وادى الرواق يقطع وادى الفيحى وهو من الاودية الشهيرة وعندها يسير الطريق فى بطن وادى (الريد) مسافة ٤ كيلومترات اخرى أى عند الكيلو ٣٥ من نخل يمر المسافر برجم « أى كومة من الاحجار » تسمى « مقعد الحبيبين » وللعرب عنها حكايات عديدة عن اخوين افترقا فولد للاول صبى وللاخر بنت وكان كلاهما يرعى فتقابلا فى هذا المكان وتعارفا وتحابا ولم يكن يعرف احدهما انهما ابنى عم . ويستمر الطريق سائراً فى بطن وادى الريد وبعد تسعة كيلومترات اخرى من « مقعد الحبيبين » يترك الطريق وادى الريد ويدخل في وسط تلال وبعدها يقطع وادى « العقابة » وهو من امهات الاودية التى تصب في وادى العريش . وفى وادى العقابة المذكور وعلى بعد مسافة قليلة من الطريق لجهة اليسار يمر المسافر على « بئر ابو محمد » التى كانت محطة لقوافل الحجاج بعد خروجهم من نخل وتعرف هذه البئر ايضاً « ببئر أم عباس » لأنها هى التى طوتها بالحجر على نفقتها وعندها بركتان بالحجر تملآن وقت الحج . وتسمى ببئر ابو محمد « نسبة إلى الشيخ ابو محمد الجوهرى » المدفون هناك على نحو ربع كيلو متر من البئر وهناك حجر به تاريخ وفاته واسمه وهو فى سنة ٩٩٠ هجرية وانه كان من الحجاج الصالحين وتوفى في هذا المكان ، وبعد نحو عشرة كيلو مترات من وادى « العقابة المذكور » يدخل المسافر الى نقطة التمد .

٢ — (التمد) — اما التمد فهى نقطة لبوليس سينا مبنية على نقطة مشرفة على شمال البئر وهناك بعض غرف مبنية يمكن الاستراحة بها ولكنها غير مؤثثة وبها تليفون ومياهها عذبة ووفيرة .

٣ـ (من التمد إلى الكنتلا ٥٨ كيلو متراً أى ٣٧٧ كيلومتراً من القاهرة) ـ

الطريق من التمد إلى الكنتلا يشابه كثيراً الطريق من نخل إلى التمد ويتجه نحو الشمال الشرقى ويقطع الطريق جملة وديان شهيرة عظيمة أهمها وادى « المشيتى » على بعد ١٦ كيلومتراً من التمد ، وهو أحد افرع وادى « العقابة » المار ذكره ، ثم بعد ٧ كيلو مترات من الوادى المذكور يدخل الطريق فى مجرى وادى « التمرانى » ويسير محاذياً له وقاطعاً فروعه المختلفة لمسافة ٢٨ كيلو متراً اخرى حتى يقاطع الطريق ملتقى وادى « الجرافي » الشهير مع وادى « الاغاديرا » أما وادى « الجرافى » المذكور فهو من الاودية الشهيرة وطوله نحو ١٠٠ ميل وهو يصب فى « وادى العربة » بفلسطين .

بعد ذلك يسير الطريق محاذياً لوادى الجرافى لمسافة ٢ كيلو مترات حيث « مفرق الطرق » فيتجه احدهما وهو الايمن الى « رأس النقب » أوالعقبة والأيسر يتجه إلى الكنتلا وهناك علامة حجر لنادى السيارات للدلالة على الطريقين ، والطريق الأصلي هو الموصل للعقبه ولكن يستحسن التوجه اولا إلى الكنتلا التى تبعد مسافة ٤ كيلومترات من المفرق .

٤ ـ (الكنتلا) ـ أما الكنتلا فهى نقطة عسكرية حصينة جداً قائمة على هضبة مرتفعة مشرفه على السهول المحيطه بها من كل الجهات والممتدة لمسافات بعيدة وفضلا عن ذلك فهى تتحكم ايضاً على مورد المياه الوحيد بهذه المنطقه وبذلك لها من الأهميه ما يجعلها ذات قيمه عظيمة . وبها قوة عسكرية من السيارات المسلحه والهجانة وكذلك بوليس مصلحه الحدود وتليفون موصل للعريش ولرأس نقب العقبه، واستراحه جيدة مستوفيه لجميع أسباب الراحه . ويمكن الحصول منها على أى مساعدات تختص بالسيارات والوقود وبها ضباط من الجيش المصرى ، ولوجود هذه النقطه وبعض نقط أخرى على الحدود أوقفت تماما غارات البدو وحروبهم التى كانت تتكرر بين بدو سينا وبدو فلسطين وشرق الاردن منذ حين.

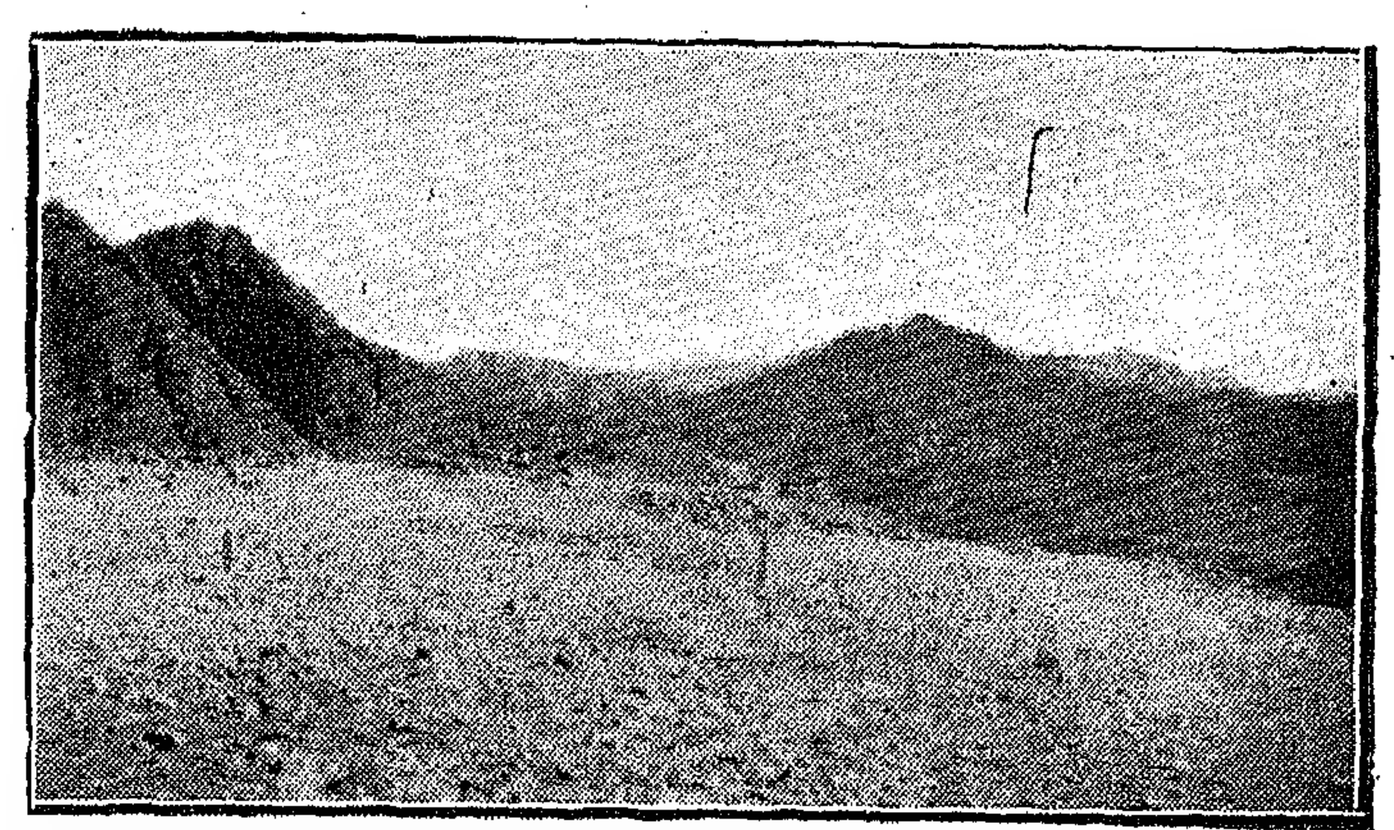
لآخر ، ومن الكنتلا طريق يتجه شمالا ويصل إلى القسيمه على بعد ٩٥ كيلو متراً حيث يتصل بطريق السويس — بئر سبع وفلسطين كما سبق شرحه في المقالات السابقه، ومن الكنتلا للقدس عند طريق القسيمه ٢٨٣ كم وبين الكنتلا والعريش على طريق القسيمه ١٨٤ كم ويعرف هذا الطريق الموصل من الكنتلا إلى القدس وغزة بدرب غزة القديم أو طريق الشامية وهو طريق حجاج الشام ومحمله .

٥— (من الكنتلا— إلى رأس رأس النقب (ممر العقبة) ٥١½ كيلومتراً ٤٢٥ كيلومتراً من القاهرة) وهو امتداد درب غزه جنوباً من الكنتلا ، يتجه الطريق جنوباً ويسير فوق هضبة مسطحة جميلة فوق أرض صلبة يمكن السير فيها بسرعة تتراوح بين ٦٠ و٨٠ كيلومتراً في الساعة وعلى المسافر أن يعود بنفس الطريق الذى وصل به من نخل لمسافة أربعة كيلو مترات حتى يصل إلى مفرق طريق (العقبة — نخل) فيترك الطريق الايسر ويسير فى نفس طريقه جنوباً وبعد عشرة كيلومترات من المفرق يقاطع الطريق وادى (الاغاديرة) وإذا حولت النظر إلى يسارك رأيت عن بعد قريب جبل (السويقة) ثم بعد مسير ١٦ كيلو متراً أخرى من وادى الاغاديره يقطع الطريق (وادى الكنتلا) وفروعه وفى هذا الوادى عدة آبار شهيرة وتشاهد على يسارك لجهة الشرق جبال الصفراء وسميت كذلك لاصفرار تربتها ومن هذه الجبال ينبع وادى الاغاديرة السابق ذكره وبعد نحو اثنى عشرة كيلومتراً أخرى من وادى الكنتلا أو نحو ٤٢ كم من نقطة الكنتلا نفسها تشاهد على يسارك بجهة الغرب (جبل الحمراء) ويعرف بذلك لأن تربته حمراء نارية والطريق يمر قريباً منه ، وبعد سبعة كيلومترات أخرى من جبل الحمراء يقطع الطريق وادى المشاش ويسميه العرب وادى أبو رحيه وبعد ثلاثة كيلومترات أخرى تصل إلى نقطة بوليس رأس النقب بعد أن تمر بميدان عظيم متسع وهو ميدان الطيران . (وهذا الجزء من الطريق من الكنتلا — إلى رأس النقب) هو جزء من طريق (غزه القديم — أو طريق الشاميه) لأنها تؤدى من أعلاها بعد

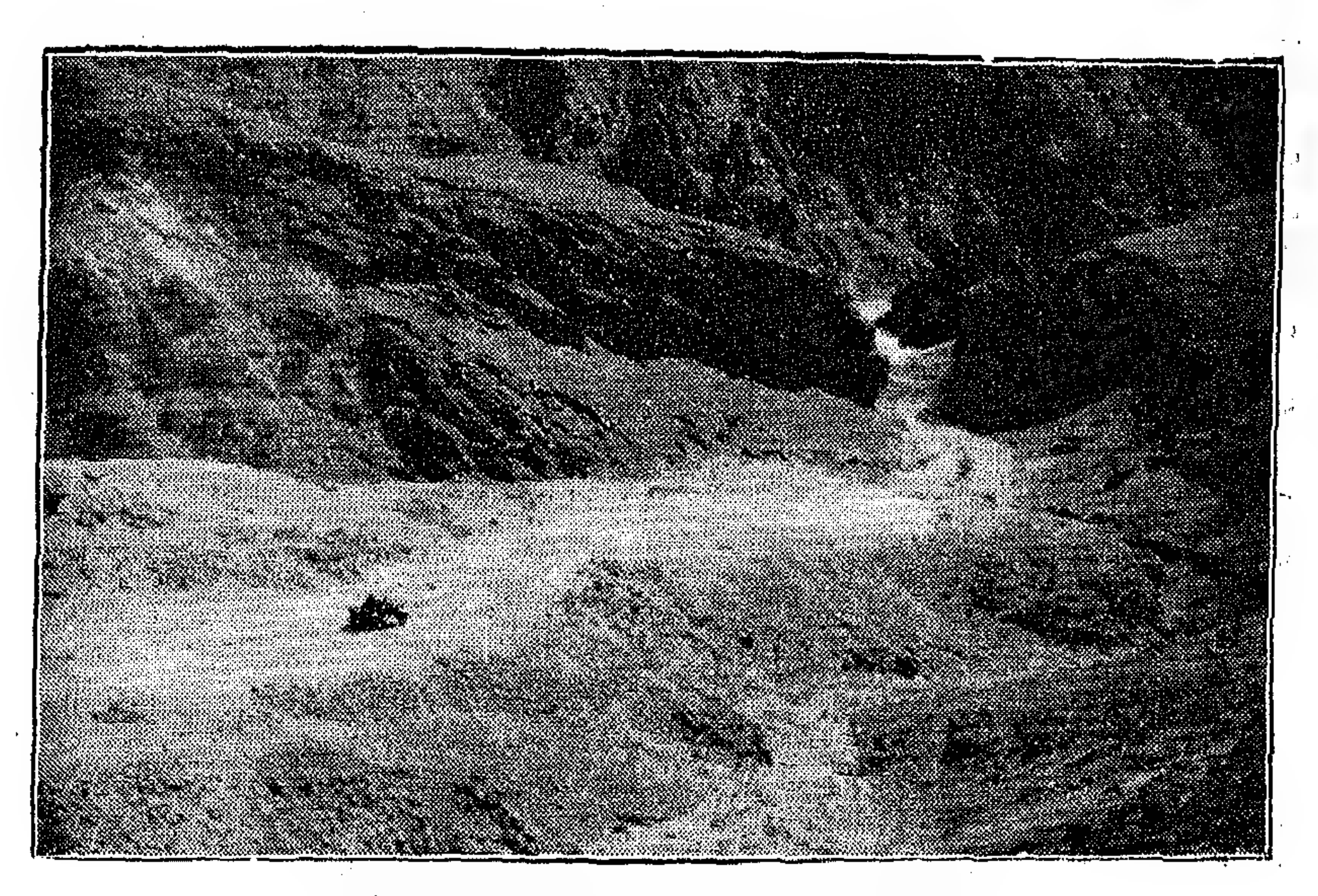
الكنتلا إلى بر الشـــام وتنتهى عند غزه وهى الطريق التى كان يسير فيها حجاج فلسطين والشام ويتلاقى مع طريق الحاج المصرى غند نقب العقبه وكان تجار غزه يأتون منها إلى العقبه بانواع الملابس والمآكل وخلافه لبيعها للحجاج فى الذهاب والاياب وقد انقطعت أهميته بعد انقطاع درب الحاج المصرى سنة ١٨٨٥ .

٦ـ (رأس النقب) والآن نعود إلى طريقنا الأصـــلي الذى وصلنا فيه إلى نقطة بوليس رأس النقب وهى نقطة للحراسة تابعة لبوليس سينا وبها تليفون وكمية المياه فيها محدودة ، وهذه النقطة تابعة لنقطة الكنتلا السابق ذكرها وموقعها فى بقطة مسطحة جبلية ، ولهذه النقطة فائدة عظيمة فضلا عن حراسة الممر ، وهو الوحيد فى الجهة ، وذلك لمنع الغارات البدوية بين عربان المملكتين حيث كانت هذه الأماكن مسرحا عظيما لمثل هذه الغارات وقد انقطعت تماما الآن بفضل هذه الاجراءآت الحكيمة التى وضعها محافظ سينا بالإشتراك مع مصلحة الحدود المصرية

٧ـ نقب العقبه ـ وهو أخطر قسم فى الطريق وهو جبل عظيم تطل على رأس خليج العقبه وسفحه الشرقى على مسافة قريبة من الخليج ، وله عدة قمم تدعى جبالا اشهرها ـ جبل الشنانة وجبل أبوجدة وجبل الردادى ـ ولقد كان هذا الجبل عقبة عظيمة فى طريق الحج المصرى فنقبت حكومة مصر فيه طريقاً للحج المصرى منذ عهد بعيد فسمى نقب العقبه وبالقرب من رأس النقب عند نقطة البوليس حجر تاريخى وجده المحـــافظ الحالى وثبته بالاسمنت وقد ظهر مكتوبا عليه « بسم الله الرحمن الرحيم أمر باصلاح هذه الأماكن مولانا السلطان الملك الناصر حسن بن السـلطان الملك الناصر محمد قلاوون وذلك فى شهر رجب سنة ٦٢٩ هـ. أى أى ١٢٣١ م. وهى طريق متعرجة منحدرة جداً حتى أن رأسها عند النقب يعلو حوالى ٢٠٠٠ قدم عن سفحها عند البحر . وتقطعها السيارة في حوالى ٢٠ دقيقة نزولا ، ويذهب الطريق بوادى ـ القريقوه ـ أخد أفرع وادى طابا ثم إلى مكان سمى ـ رجم الدرك ـ وفيه كان الحجر التاريخى السابق ذكره ثم إلى مكان



(سينا) منظر جبال العقبة (جبل الحمراء)



ممر جبال العقبة بين سينا وبلدة العقبة بشرق الاردن
ويهبط الطريق من ارتفاع ٢٠٠٠ قدم

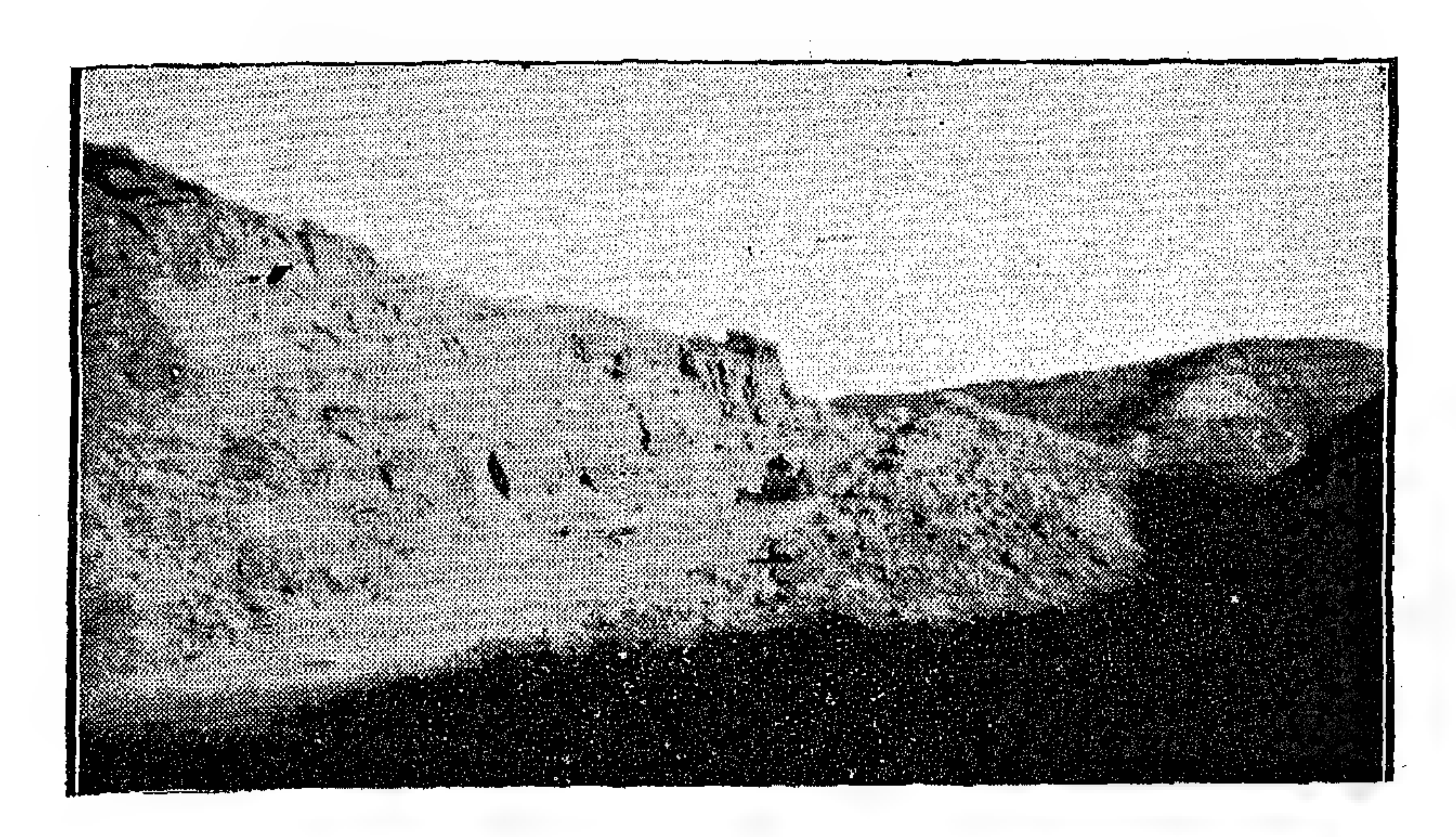
يدعى — مقعد الباشا — وهناك عدة خرائب للباشا الذى تولى تمهيد الطريق نيابة عن الملك قنصوه الغورى . ثم تقطع قنطرة تمر على الوادى المصرى وهنـــا يقل الانحدار ويسير الطريق بنفس الوادى فى وسط الجبال ثم بوادى المحسرات حتى تنفرج الجبال فجأة عن ساحل خليج العقبه ، وقد قل استعمال هذا النقب بعد سنة ١٨٨٥ أى بعد إنقطاع الحج عنه .

وفى قتال الوهابيين سنة ١٨١١ — ١٨١٦ م . استعمله ابراهيم باشا لمرور قسم من المدفعية المصرية والجيش المصرى لحصار الحجاز من جهة البر غير الحملة البحرية وبعد هذا التاريخ أهمل هذا النقب وكاد يتدمر حتى قام أخيراً باصلاحه محافظ سينا الحالى ووالى الاصلاح بهمة عظيمة وأصبح صالحا لسير السيارات وبذلك فتح طريقا جديداً للوصول إلى مملكة شرق الاردن وإلى آثار البتراء ، وطبيعة أرضه ملساء وزوايا حادة .

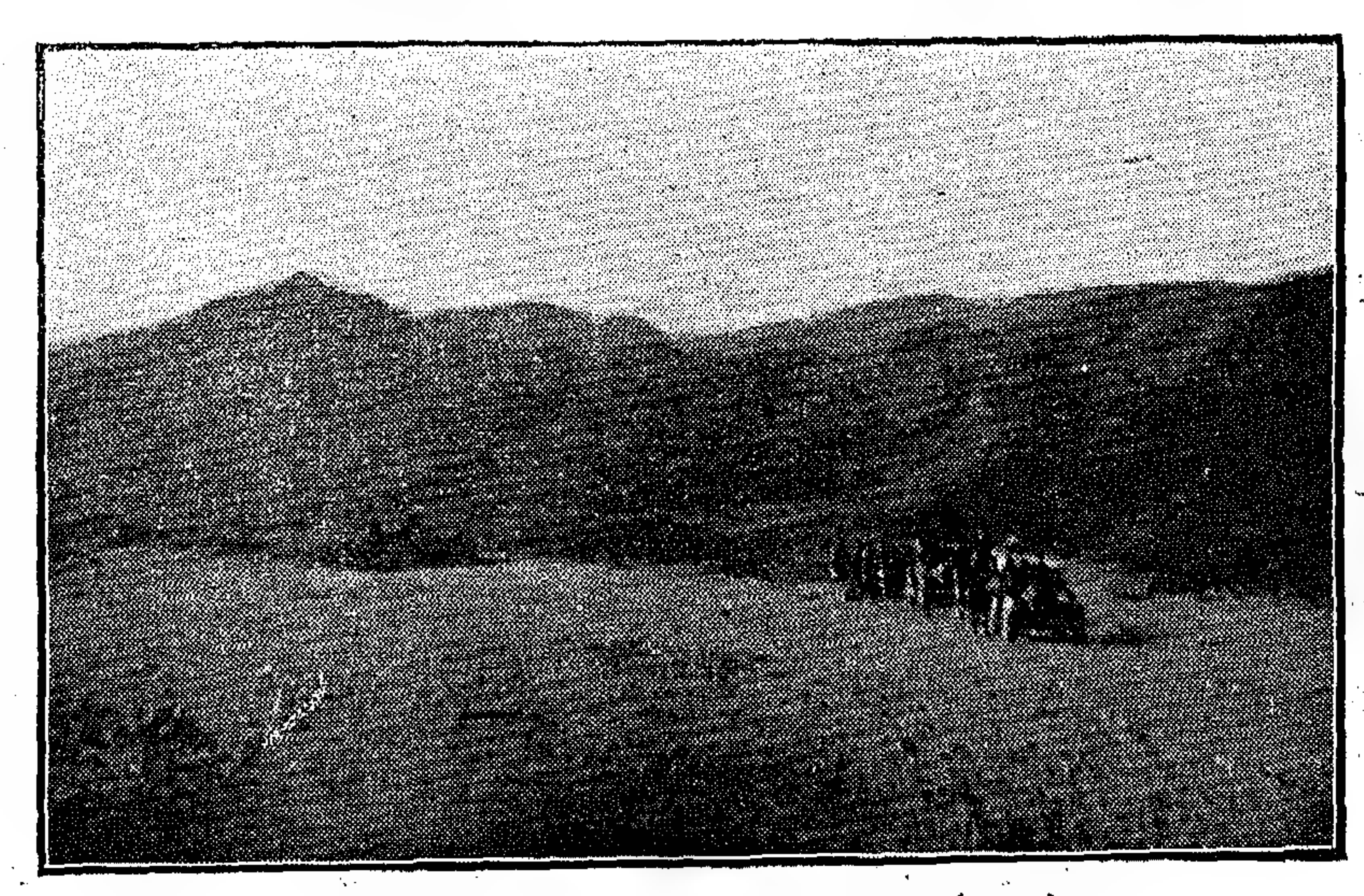
٨ — ملاحظات يجب العناية بها قبل اختراق نقب العقبـــه — أولا : على السائق أن لا يجازف بنزول النقب إلا اذا كانت القرامل بحالة جيدة جيداً والسائق حافظا لشعوره للتسلط على نفسه وسيارته تماما كما ان عليه أن يتساءل هل يمكنه العودة صعوداً ثانية أم لا . لأنه ليست لكل السيارات قوة لصعود مثل هذا الانحدار الكبير ، وعلى كل حال فعند العودة يجب التوقف بعد اجتياز كل منطقة لأن أغلب السيارات تغلي فيها المياه فى أثناء الصعود .

٩ — من رأس النقب الى العقبه ٢٢ كيلومتراً — ٤٥١ كيلومتراً من القاهرة .

يشاهد السائق منظراً مدهشاً عند ما يبدو له خليج العقبه فجأة ومدينة العقبه بعيدة عنه وهو يراها من أعلي الجبل ويشاهد أحراش النخيل المحيطة برأس خليج العقبه ، ثم يشاهد تلك المياه الساكنة الزرقاء فتبعث فى نفسه أمل الحياة وتزيل عنه روح السآمة الذى تولاه من تأثير رمال الصحراء ، وبعدما يجتاز المسافر نقب العقبه السابق ذكره يأتى إلى شاطىء الخليج ، حيث يفترق الطريق إلى جهتين اليمنى



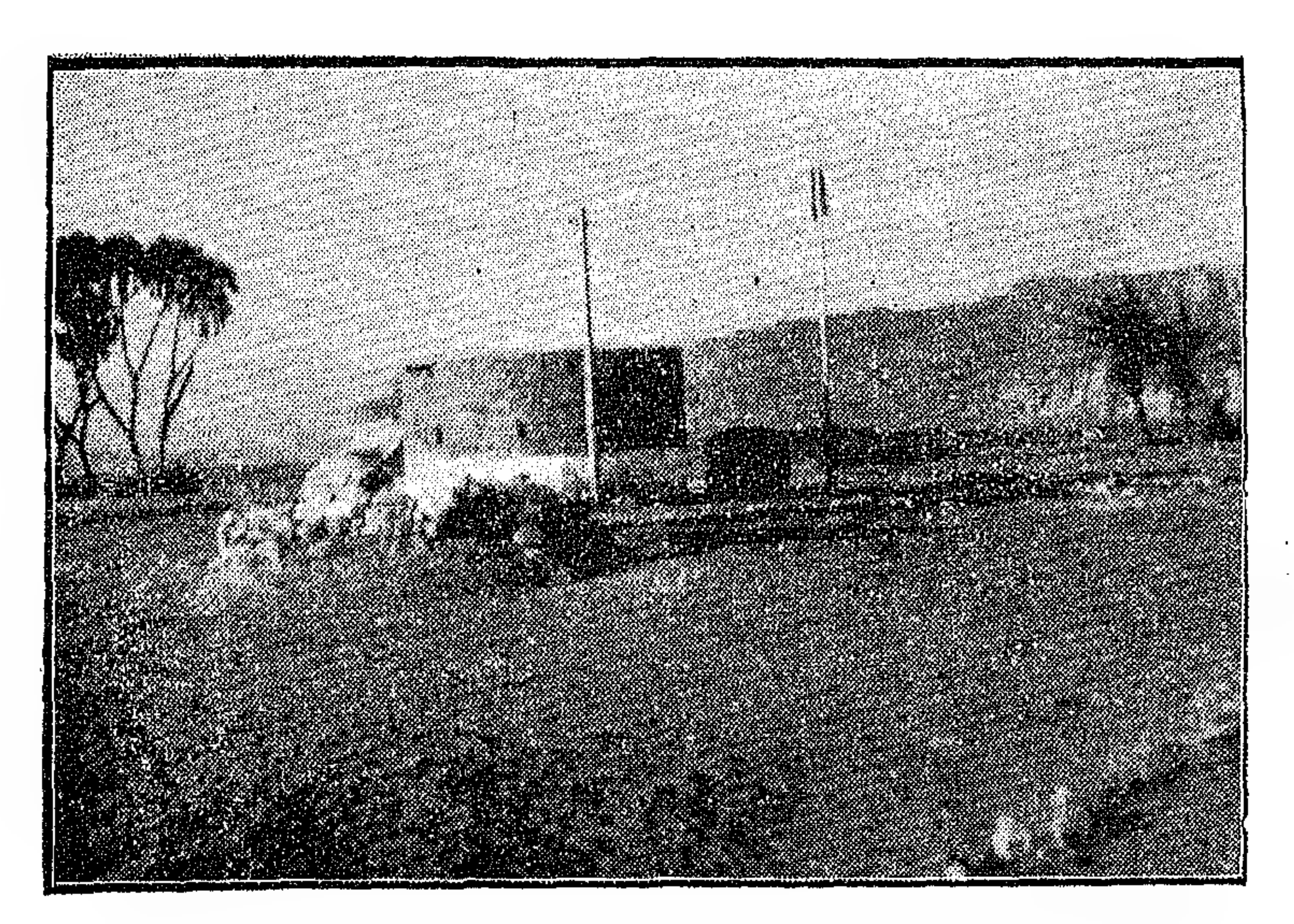
احدى السيارات تتسلق قسم من نقب العقبه



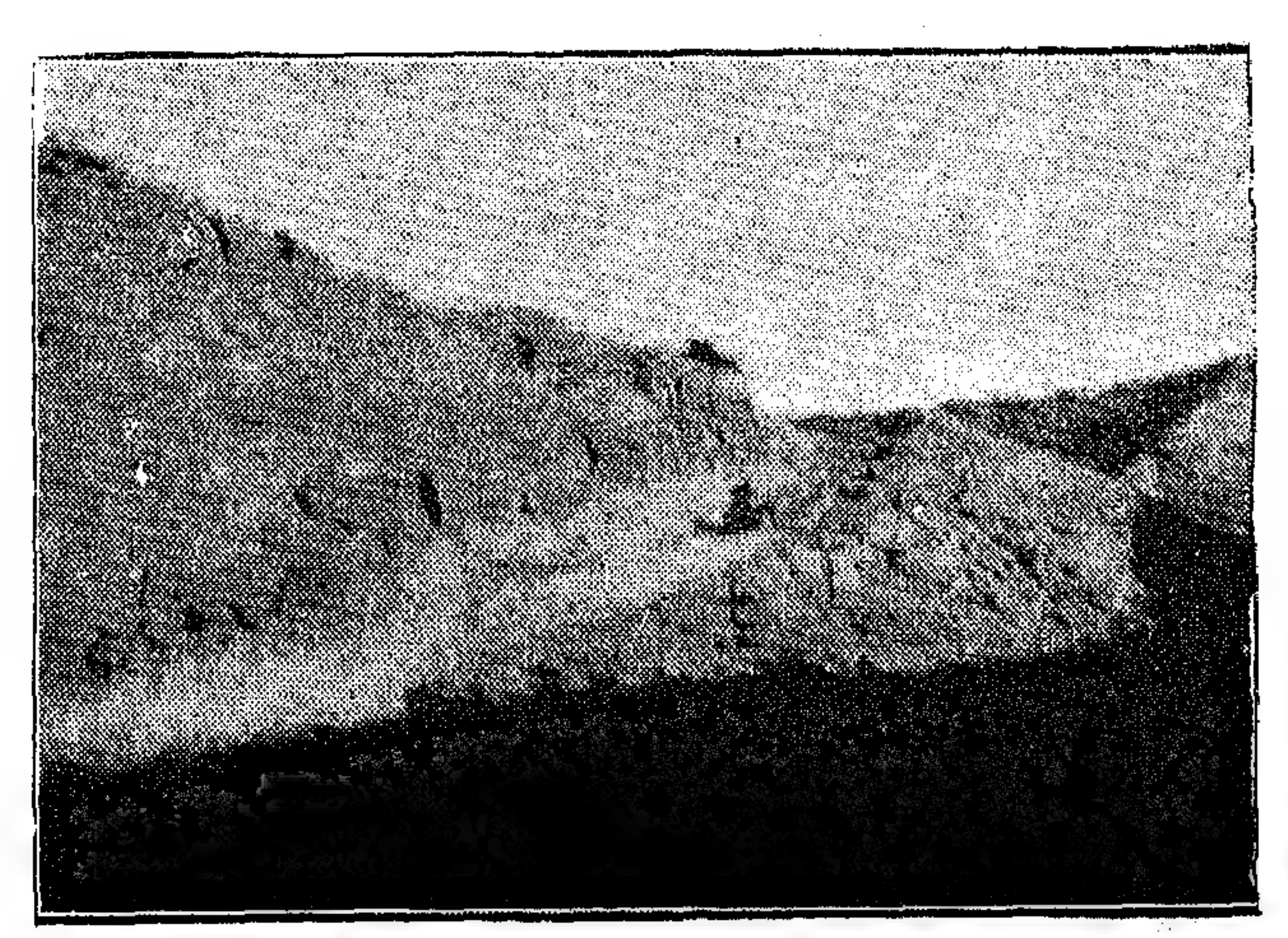
(سينا) منظر عمومي لنقب العقبه من جبال العقبه

(الجنوبية) وتصل الى نقطة طابا وهى نقطة الحدود المصرية على خليج العقبـــه وفيها نقطة بوليس الحدود واستراحة وتليفون متصل بسينا وهى واقعة على وادى طابا وبالقرب منها بئر وشجرة دوم وهى شجرة الدوم الوحيدة فى جزيرة سينا وتبعد طابا عن مفرق الطريق نحو أربعة أو خمسة كيلومترات بطريق ممهد يسير موازياً للشاطىء وعلى ذكر طابا لا يزال يذكر المصريون حادثة الحدود فى سنة ١٩٠٦ بين مصر والحكومة الانجليزية فى جانب وحكومة تركيا السالفة في جانب آخر ، وقد انتهت بفوز الجانب المصرى الانجليزى بتعيين حدود مصر من العقبه ورفح وهى أمنع حد طبيعى والمسافر فى هذا الطريق يلحظ مناعة هذه الحدود .

(من مفرق طريق طابا) اتخذ الطريق الأيسر وهو يسير محاذياً لشـــاطىء الخليج لجهة الشمال ويمر بك بعد كيلومترات بسيطة بنقطة حدود فلسطين وهى تسمى نقطة بوليس (المرشرش) وهناك قوة من بوليس الحدود بفلسطين وتلغراف لاسلكى ويستمر الطريق محاذيا لرأس الخليج ويقطع وادى العربة العظيم ، ويمتد هذا الوادى مسافة ١١٥ ميلا من البحر الميت الى خليج العقبه وفى منتصف وادى العربة خط حدود شرقى الاردن وبعد لحظة بسيطة تدخل مدينة العقبه وســـيأتى الـــكلام عنها وفى رأس خليج العقبه تتقابل حدود ثلاث ممالك ، مصر وفلسطين وشرق الاردن .



(سينا) نقطة الحدود المصرية في طابا على خليج العقبه
وتشاهد شجرة الدوم الوحيدة بجزيرة سينا



نقب العقبه وترى احدى السيارات وهى تتسلق أخطر نقطة فيه

المرحلة الثالثة — فى طريق السيارات

من القاهرة — الى مدينة البتراء الاثرية

مارا بالعقبة ومعان (بشرق الاردن)

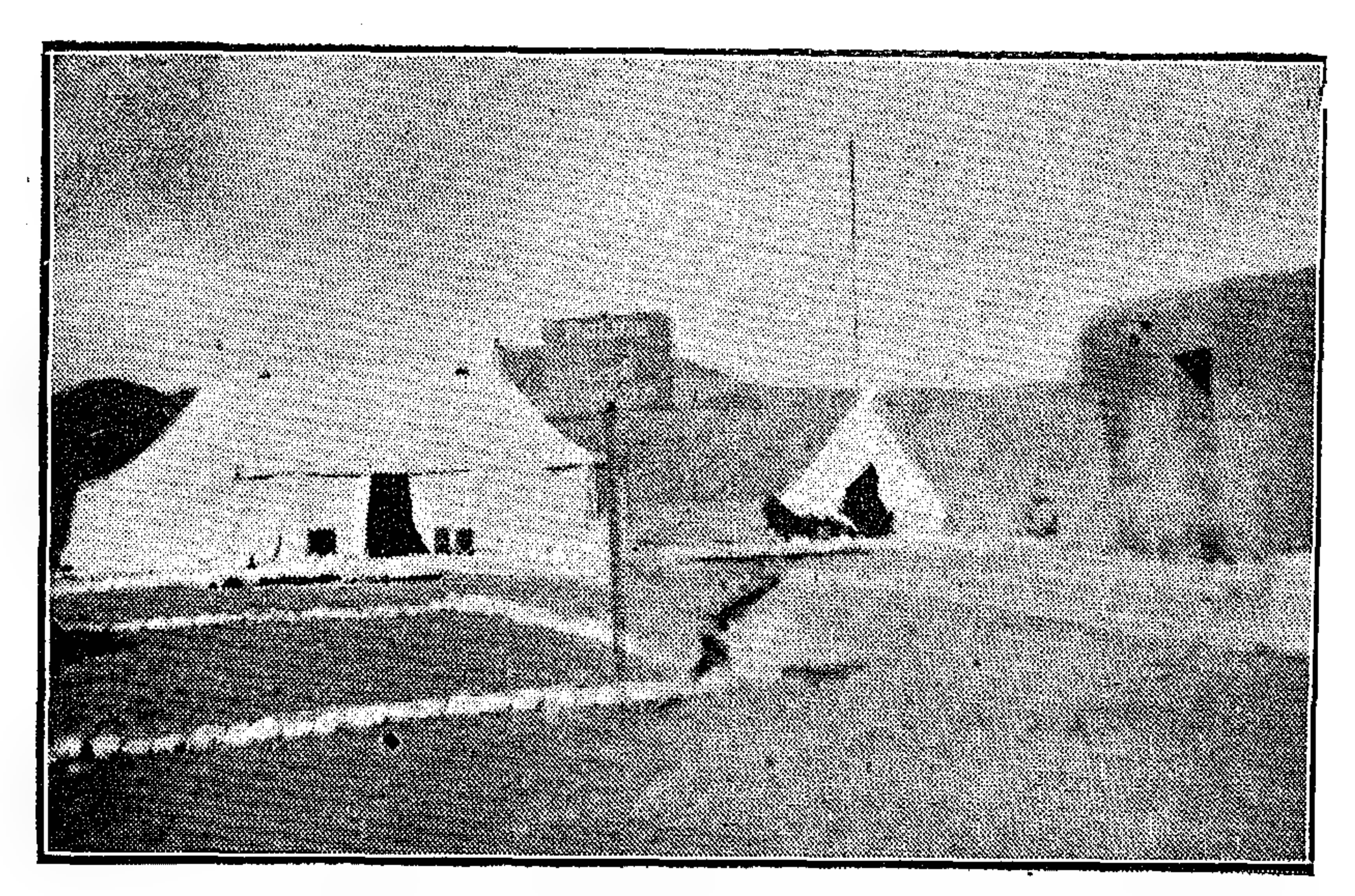
المسافة من القاهرة الى البتراء تقريباً نحو ٦٠٠ كيلو مترات
او ٣٧٠ ميلا ويقطع في حوالى ٢٠ ساعة بما فى ذلك أوقات الراحة

وصلنا بك أيها الرحالة فى المرحلة السابقة إلى أبواب مدينة العقبة على مسافة ٤٥١ كيلو متراً من القاهرة والآن نواصل الرحلة.

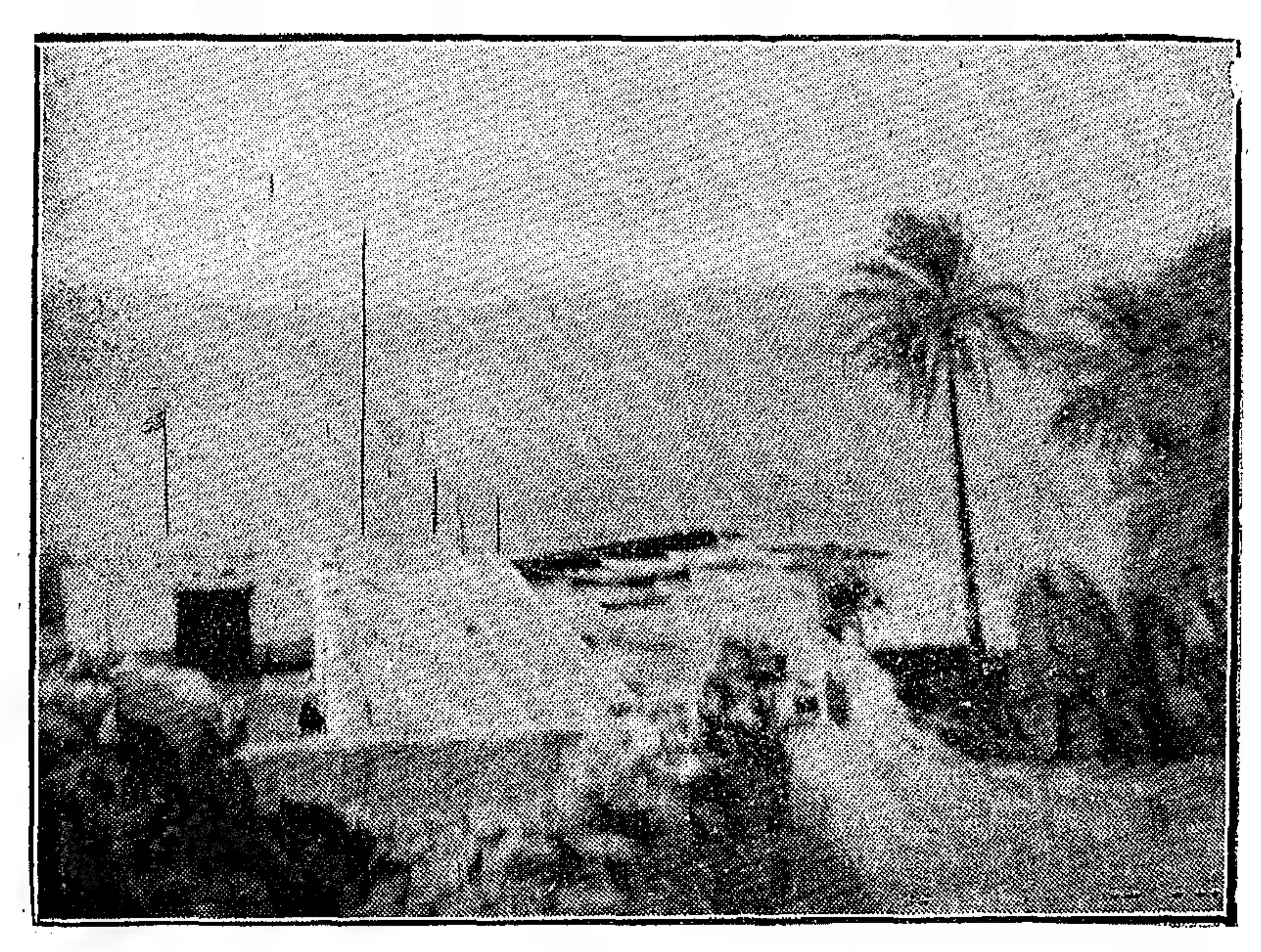
١ — وادى العربة العظيم :

وقبل دخول مدينة العقبة بمسافة قليلة جدا وعند رأس خليج العقبة يجتاز المسافر وادى العربة العظيم وهو واد واسع جداً يبلغ عرضه من نقطة المرشرش بالضفة اليمنى — وهى تابعة لفلسطين إلى مدينة العقبة نحو خمسة أو ستة كيلومترات يجتازها المسافر بالسيارة فى بطن الوادى فى أرض طينية متماسكة من ضفة لأخرى ثم يصعد على مرتفع رملى بسيط فتبدو مدينة العقبة أمامه فى وسط أحراش النخيل

وطالما تردد إسم وادى العربة فى التاريخ وفى الكتب المقدسة وفى أيام الحرب العظمى وهو الآن الحد الفاصل بين فلسطين غربا وشرق الأردن شرقا ، ويمتد هذا الوادى من البحر الميت إلى رأس خليج العقبة مسافة ١٨٥ كيلومتراً ويعترضه فى وسطه جبل الريشة فيقسمه قسمين أحدهما ينحدر شمالا إلى البحر الميت ويزداد إنحداره كلما إقترب من بحر الميت حتى إنه عند وصوله إلى البحر المذكور يبلغ إنخفاضه نحو ١٢٩٢ قدما عن مستوى سطح البحر ويسمى بالغور ، أما القسم



سينا - محطة تلغراف اللاسلكى بالعقبه على حدود مصر - فلسطين - شرق الاردن



منظر عمومى لميناء العقبه بشرق الاردن

الثانى الجنوبى الذى يصب فى خليج العقبة فيعرف عند سفح جبل « الريشة » بالقاع وهو صالح للزراعة ويسكنه عرب السعديين وأما من القاع إلى الخليج فيسكنه عرب الخلايفة اللحيوات .

٢ — العقبة « أيله » :

بعد أن تقطع وادى العربة إلى الضفة اليسرى تدخل مدينة العقبة وتمر فى وسط شوارع ضيقة ومبان قديمة إلى أن تجتاز قلعة العقبة وبالقرب منها مخفر البوليس وهناك تقدم جواز السفر لتأشير المرور وفى العقبة تلغراف لاسلكى ومياه متوفرة وحاجيات المئونة والبنزين كثيرة وأهلها وديعون يكرمون المسافر ، وهى تابعة لحكومة شرق الاردن ، وأهم مايلفت نظر المسافر بها ميناؤها الصغيرة علي الخليج وبها بعض قوارب للصيد وقلعتها القديمة التاريخية وللبلدة تاريخ قديم مجيد اليك ملخصا له بسيطا :

العقبة علي نحو ١٩٠ ميلا من السويس طريق البحر و ١٥٠ بطريق البحر والمدينة الحالية حديثة العهد قائمة علي إنقاض مدينة إيله الشهيرة أما منازلها فحوالى المئتين تقريبا أكثرها مبنية بالحجر الغشيم وأكثر سكانها من متخلفى العساكر الذين كانت مصر ترسلهم لحماية القلعة وقت الحج القديم وبعض العربان من قبائل الحويطات العلويين ، وهى قائمة علي تل وسط احراش متسعة من النخيل تمتد شمالا وجنوبا علي شاطىء الخليج نحو ميل ونصف وبها كثير من الآبار العذبة ويزرع حولها الأهالى أنواع الخضر المختلفة وقد كانت العقبة محطة من محطات الحج المصرى إلى سنة ١٨٨٥ فكان يلتقى فيها الحج المصرى بالحج الشامى ويسيران سويا الى جدة ومكة جنوبا بطريق الوجه وينبع .

٣ — قلعة العقبة :

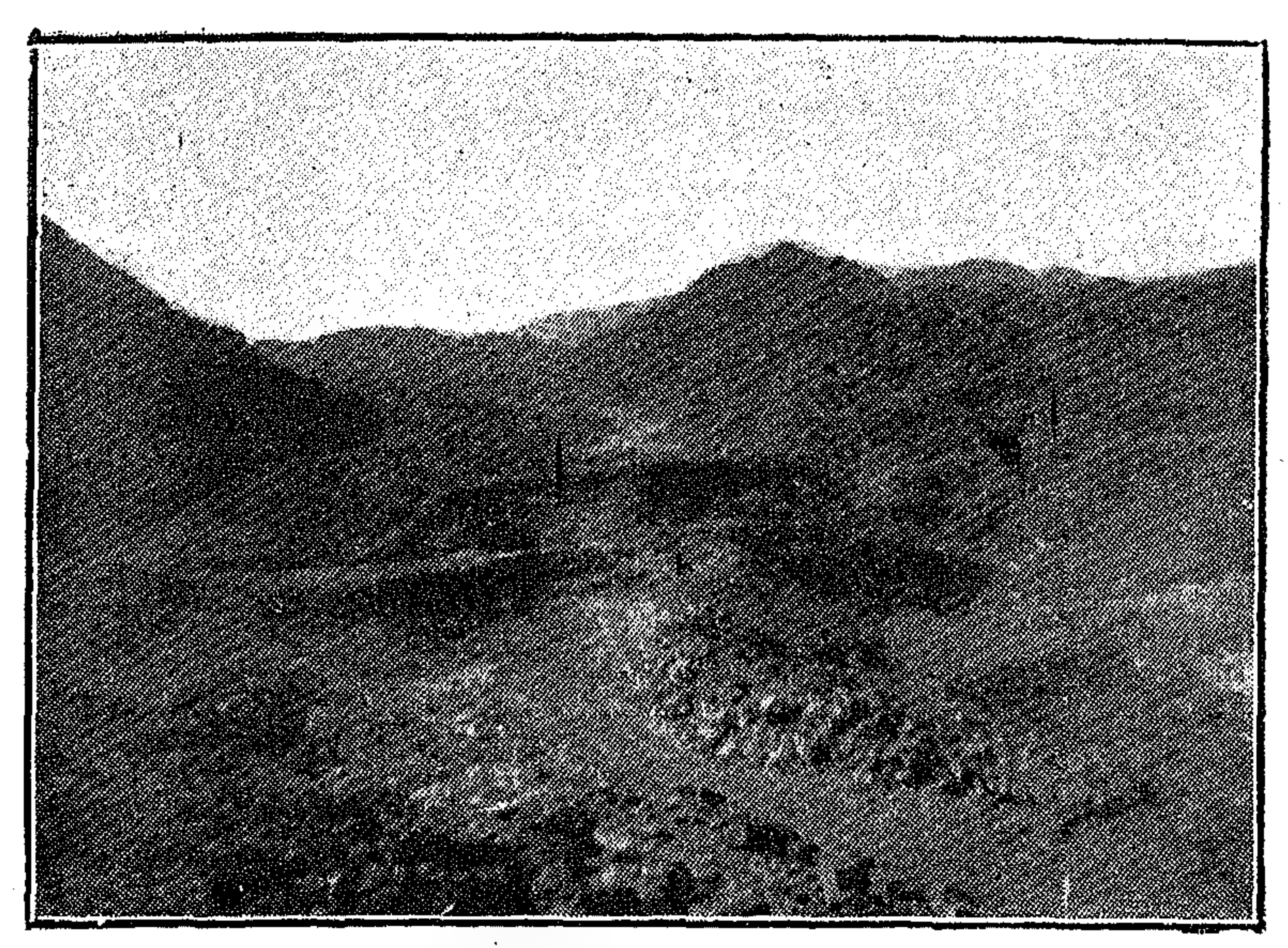
أما القلعة فقائمة فى جنوب البلدة من جهة الشرق وعلى بعد نحو ٥٠ متراً من الشاطىء وفى سفح جبل عظيم وفى منحدر هذا الجبل كان الحج المصرى ينصب

خيامه عند نزوله بالعقبة ، والقلعة على مثال قاعة نخل السابق وصفها وعلى كل ركن من أركانها برج تهدم الآن ولها بوابة عظيمة تدخل منها إلى صحن القلعة وعلى يمين الداخل ويساره بدهليز الباب ديوانان مبنيان بالحجر وقد نقش على جدرانهما بحروف عربية كبيرة بارزة « أمر بانشاء هذه القلعة المباركة السعيدة مولانا السلطان الملك الأشرف أبو النصر قانصوه الغورى سلطان الاسلام والمسلمين قاتل الكفرة والملحدين محي العدل في العالمين ... » والسلطان الغورى من ملوك دولة المماليك بمصر سنة ١٥٠١ إلى سنة ١٥١٦ ، وعلى صدغى القلعة حجران مستديران نقش على كل منهما «لمولانا السلطان الملك الأشرف مراد بن سليم خان عز نصره » الذى جددها فى سنة ٩٩٦ هـ أو سنة ١٥٨٨ م . والقلعة الآن متهدمة ، وتحتاج إلى ترميم كثير ومهملة جداً ، لم يبق منها إلا واجهتها ومدخلها .

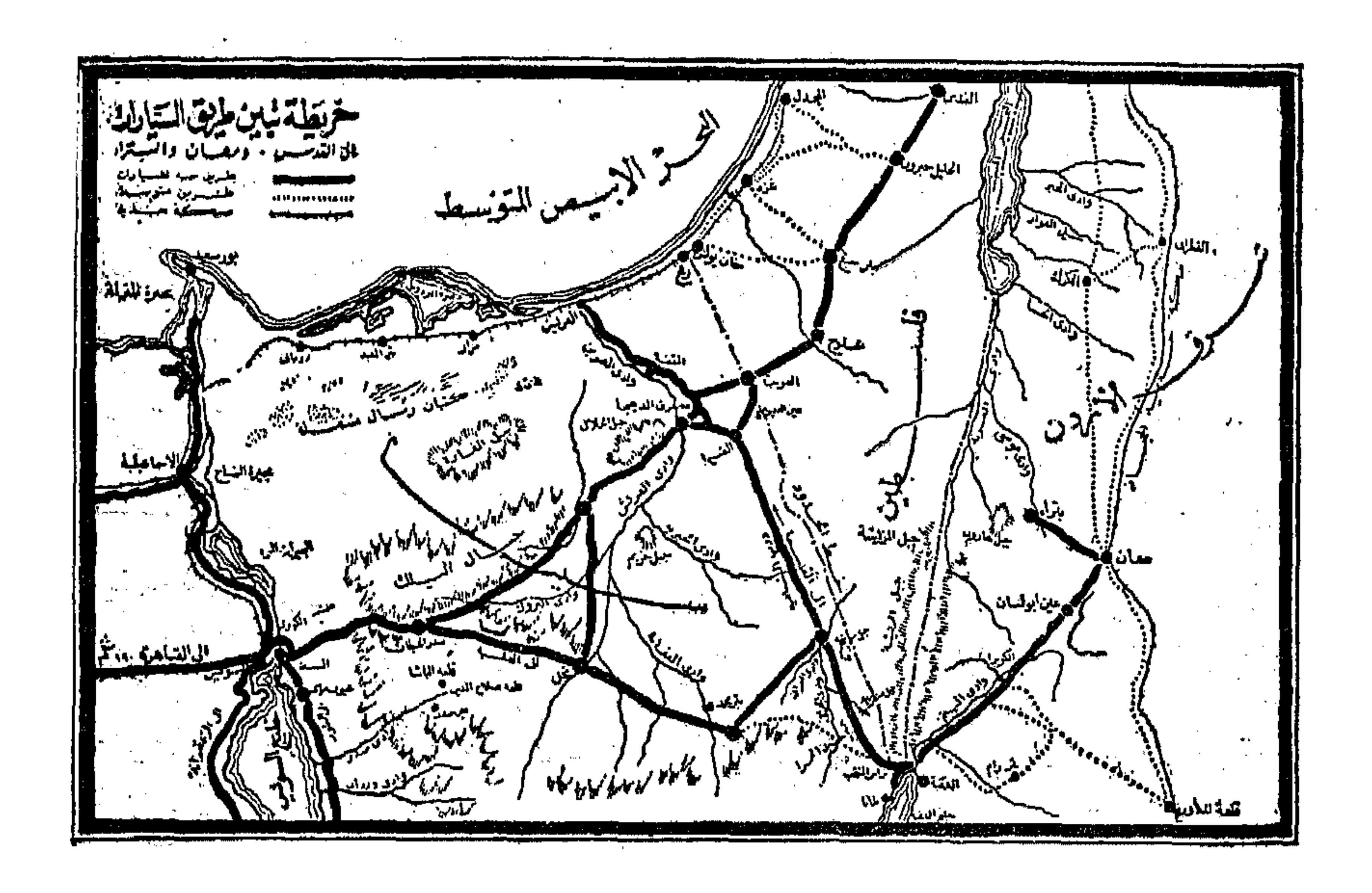
٤ ــ تاريخ مدينة إيله .

أما مدينة إيله التاريخيه التى على خرائبها قامت بلدة العقبة فهى مدينة قديمة ورد ذكرها كثيراً فى التوراة ، فى سفر الملوك الأول وفي سفر الملوك الثانى وقد أخضعها النبطيون واليونان والرومان وذكرها من المؤرخين اليعقوبى وشمس الدين المقسى في كتاب (أحسن التقاويم) ثم ياقوت الحموى في كتابه (معجم البلدان) وذكرها المقريزى فى خططه وكذا أبو الحسن المسعودى في كتابه أخبار الزمان ، وفي سنة ١١٧٠ م إنشاء الملك الناصر صلاح الدين الايوبى مراكب مفصلة وحملها على الجمال وسار بها من القاهرة لمحاربة قلعة إيله وكانت بيد الصليبيين فوصلها في ربيع الاول وأقام المراكب وأوصلها وطرحها بالبحر وشحنها بالعسكر والأسلحة وقاتل الصليبيين فى البر والبحر حتى فتحها في العشرين من شهر ربيع الآخر وقتل من بها من الصليبيين وترك بها حامية وعاد إلى القاهرة فى آخر جمادى على ماذكره القاضى الفاضل وزير صلاح الدين .

أما قلعة صلاح الدين أو الصليبيين فليست هى القلعة السابق ذكرها بمدينة



(سينا) نقب العقبة



العقبه ، ولكن هى فى الغالب القلعة القائمة على جزيرة فرعون وهى جزيرة على بعد ثمانية أميال من مدينة العقبه بحراً ومحيطها نحو الف متر وهى مؤلفة من مرتفعين بينهما فرجة وقريبة من بر سينا وعلى قمتى الاكمتين خرائب قلعة قديمة لم يبق منها سوى مخازن الغلال وصهاريج المياه ومنازل متهدمة للعساكر وبها مزاغل لضرب النار وتعرف عند البدو بالقليعة . والارجح انها من بناء صلاح الدين لأنها تشبه قلعة صلاح الدين المبنية عند عين سدر والسابق وصفها فى طريق (دير طورسينا)

٥ — من العقبة الى معان :

١٢٢ كيلو متراً و٥٧٣ من القاهرة .

والعقبه مركز عظيم في الصحراء ومنها يتفرع جملة طرق مهمة للقوافل والآن يسيرمنها طريق السيارات متجهاً نحو الشمال الشرقى من العقبه لمسافة سبعة كيلومترات تقريباً حتى يدخل فى وادى « اليتم » أحد افرع وادى العربة ويتخذ الطريق سيره فى نفس هذا الوادى متجهاً لجهة الشرق مسافة ثمانية كيلومترات أخرى يتفرع بعدها إلى فرعين الأيمن ويتجه شرقاً ويسير في وادى (اليتم العمرانى) ويصل الى آبار (رام) والفرع الأيسر ويتجه نحو الشمال الشرقى وهو نفس طريقك الأصلى ويسير فى نفس وادى « اليتم » وبعد نحو ١٨ كيلومتراً اخرى من مفرق الطرق أو ٣٤ كيلومتراً من العقبه تمر بجبل « أم جراد » على يسارك وعندما يصادفك مفرق طريق اترك الطريق الأيمن واستمر فى سيرك فى نفس الطريق متجها إلى الشمال الشرقى فوق هضبة مسطحة وبعد نحو سبعة كيلو مترات من هذا المفرق يصادفك مفرق آخر فى مكان يسمى « القويرا » وعندها يفترق طريقان ، الأيمن ويتجه شرقا ويوصل إلى مكان يدعى « قلعة المدوره » على السكة الحديد الحجازية القديمة أماالطريق الرئيسى فيستمر متجهاً نحوالشمال الشرقى ويأخذ الطريق فى الارتفاع تدريجياً حتى يصل بعد ١٥ كيلو متراً من مفرق الكويرا الى جبل « الخانوت » المرتفع نحو ١٢٤٤ قدما عن سطح البحر وهكذا يستمر الطريق فى الصعود

التدريجي الى أن يصل بعد ١٢ كيلومتراً أخرى من جبـــل خانوت الى عين مياه وآبار تسمى « عين ابولسان » وهي تبعد حوالى ٧٠ كيلومتراً من العقبه و ٥٠ كيلو متراً من معان ومن عين ابولسان يتفرع الطريق أيضاً إلى جهتين ، فالأيمن ويسير جنوباً ماراً بوادى البيار حتى يصل إلى « عقبات الحجازية » وهى محطة على السكة الحديدية الحجازية القديمة . أما الطريق الاصلى فهو الأيسر الذى يظل متجهاً نحو الشمال الشرقى ويسير فوق هضبة مسطحة وطريق جيد حتى يصل إلى بلدة معان .

٦ — (معان) .

من اشهر بلاد شرق الاردن واليها تنتهى السكة الحديدية الحجازية الآن ، وبها لوكندة ومكتب للبريد وتلغراف لاسلكى وهى مركز عظيم في الصحراء ويتفرع منها طريق شمالا إلى الكرك وعمان وطرق أخرى للشرق والغرب والمياه بها كافية وبها البنزين والزيوت ولوازم للسيارات .

٧ — من معان الى البتراء .

٢٨ كيلومتراً أو ٦٠١ من القاهرة .

يسير الطريق من معان نحو الشمال الغربى فوق هضبة جيدة وبعد مسير ساعة بالسيارة تصل الى وادى موسى حيث لا يمكن الاستمرار في السير بالسيارة . ومن وادى موسى يؤجر أهل الناحية — وهم من قبائل تدعى باللياثنة ويسكنون الخيام — للسياح الخيول والجمال والبغال لركوبها للوصول إلى آثار البتراء الشهيرة وشأنهم كشأن اعراب الاهرام وتراجمته بالجيزة .

٨ — مدينة البتراء .

أما مدينة البتراء (Petra) فهى مدينة حجرية حصينة فخمة لملوك (النبط) تقع في وادى موسى ومدخلها عبارة عن جبلين مرتفعين عمودياً كسورين عظيمين يمر بينهما وادى موسى وطول هذا الممر بين الجبال نحو ميلين وعرضه من ثلاث



قلعة العقبه التاريخيه



رجل الرحلة مع بعض اعراب من أهالى العقبه
أما المرتكزين فهم بعض عساكر من بوليس شرق الاردن بالعقبه

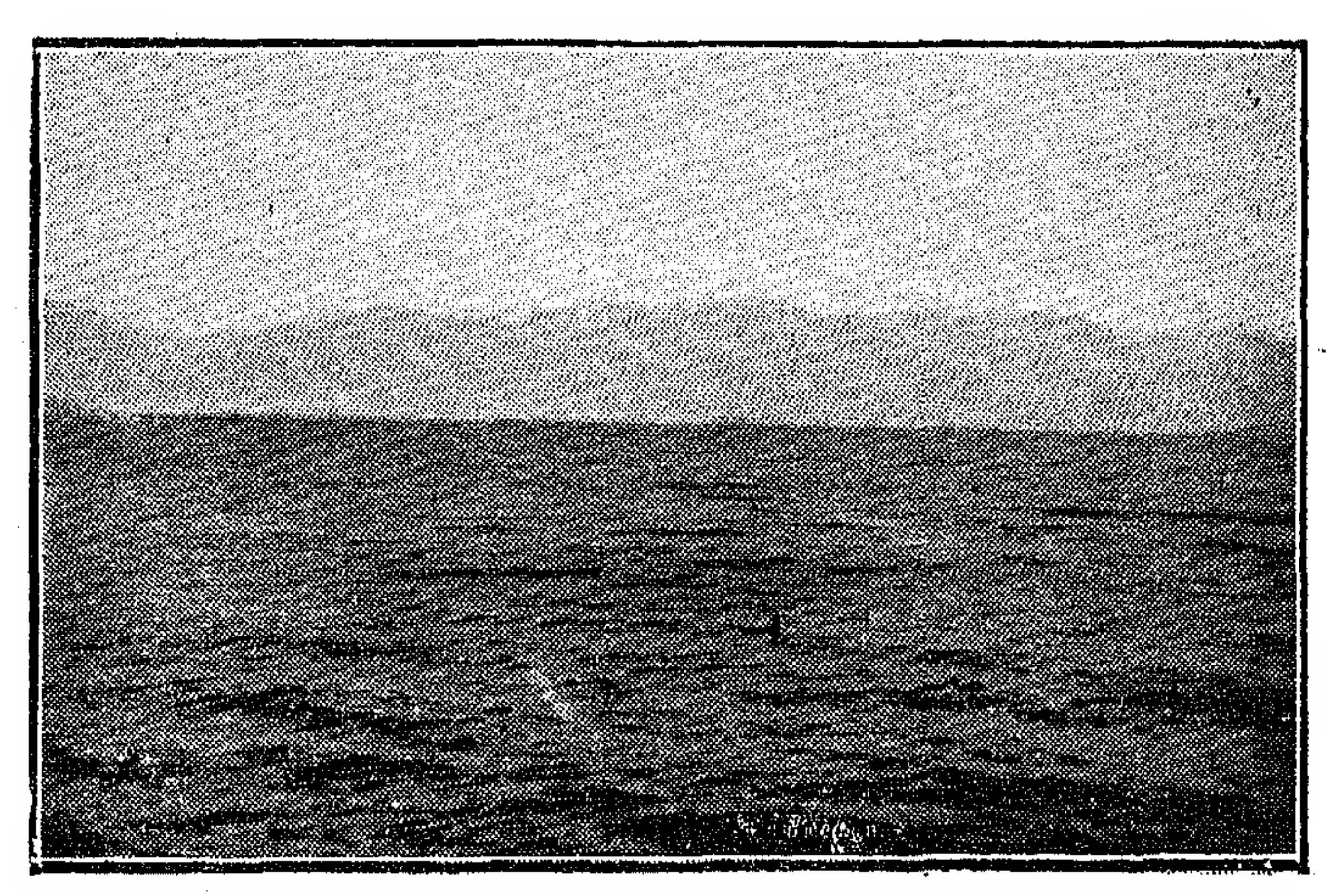
ياردات إلى عشر ياردات حتى إنه لا يسمح للفرسان للسرور فيه إلا واحداً واحداً أو اثنين على الاكثر . وفى نهاية هذا الممر ينفرج الوادى عن الجانبين نحو كيلومتر على شكل حوض مياه محاط بالجبال وفى هذا المنفرج معظم أبنية البتراء وآثارها، وبعد ذلك يعود الوادى فيجرى في مجرى ضيق آخر أصعب من الأول ويعرف بالسيق الغربى « الممر الغربى » وهو يصب فى وادى العربة .

وفي رأس الوادى نبع ماء غزير يجرى فيه فيرويه وهوحياته وأصل وجود المدينة

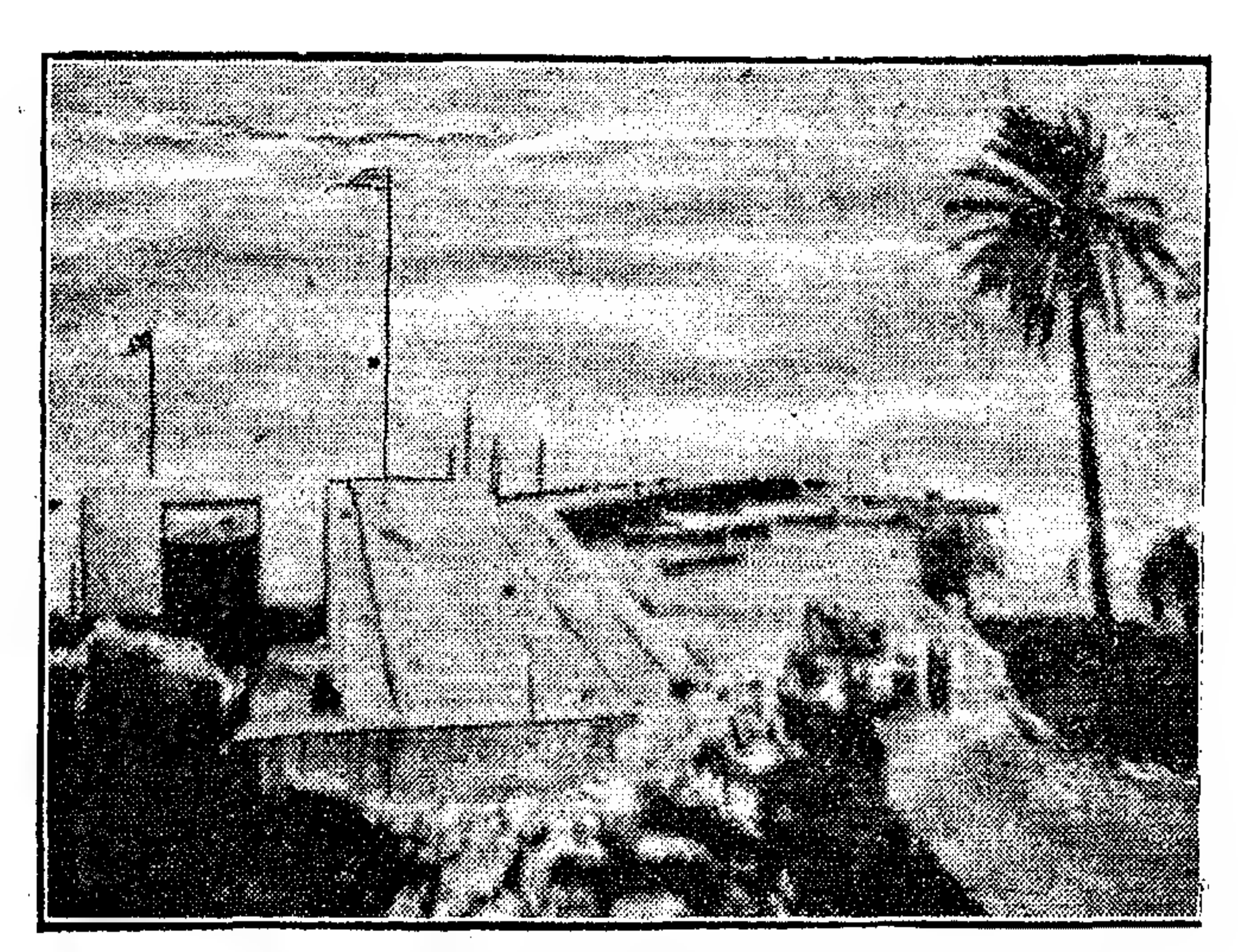
أصل النبط — اختلف المؤرخون في أصل النبط فقال فريق انهم اراميون وآخر انهم عرب ولكل فريق حجته ولكن الواقع ان النبطيين هم قبائل عربية قوية أسسوا مملكة في البتراء امتدت من دمشق إلى قرب المدينة المنورة ومن الشام الى السويس غرباً ولهم آثار كثيرة في سيناء وفى جميع طرق القوافل التجارية وكانوا ملوك التجارة فى الصحراء وثروتهم من الاتجار بالاطياب والمر وغيرها من العطور يحملونها من اليمن وغيرها إلى شواطىء مصر ، ولم تكن تمر تجارة من الشرق إلى الغرب أو بالعكس إلا عن يدهم وكانوا مقاتلين أشداء وبلدهم الوعر الحصين ساعدهم على التمتع بالحرية والاستقلال فكانوا يستدرجون اعداءهم فى الصحراء ويقاتلونهم فيه ، وبلدهم له مدخل وممرات سرية لم يكن يعرفها غيرهم ، وقد ذكر المؤرخ شارب الانجليزى في تاريخ مصر القديم (عن غزوة نتيفونى للنبط فى البتراء سنة ٣١٢ ق . م .) . انه أراد غزوهم فانتظر خروجهم لمقابلة القوافل، ولم يبق فى المدينة إلا نفر قليل حينئذ احتل المدينة باربعة آلاف من المشاة وستمائة فارس واستولى عليها فلما علم النبطيون غادروا البلاد ونزلوا على اليونانيين من طرق شاقة سرية لا يعرفها غيرهم وعملوا فيهم السيوف والحراب حتى لم يبق منهم غير ٥٠ رجلا تمكنوا من الفرار واخبروا ملكهم فاضطر إلى طلب الصلح .

٩ — آثار البتراء

ولقد بقيت آثار البتراء محجوبة عن العالم المتمدن اجيالا حتى أحياها العالم الرحالة



منظر عام لخليج العقبه
ويشاهد فى نهاية جبال طابا المستحكمة على الخليج من الجانب المصرى

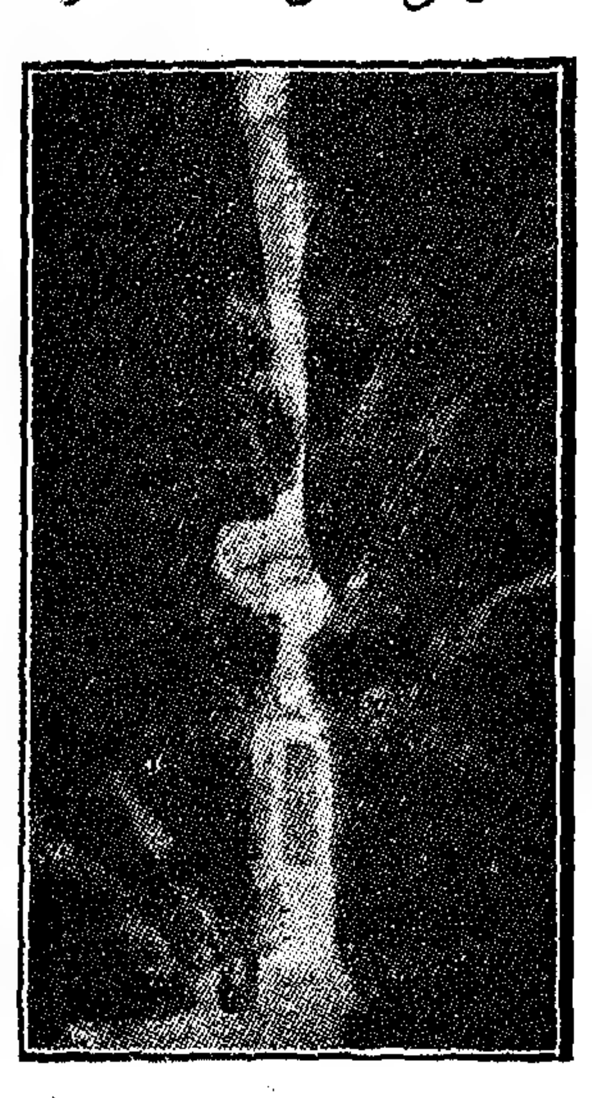


خليج العقبه كما يظهر من القلعة
وبجوار النخلة سبيل للمياه لسقى الحجاج ويسمى بسبيل (السيدة زينب)

الشهير بورخارت فى اغسطس سنة ١٨١٢ وأصبحت قبلة الانظار وأهمها :

١ – (خزنة فرعون) – في منتصف المدخل الشرقى للمدينة وهو هيكل عظيم فخم وردى اللون منقور فى الصخر أقامه فى الغالب الامبراطور هدريان الرومانى للمعبود ايزيس إذ زار المدينه فى سنة ١٣١ ميلادية .

٢ – (المرسح) – وهو ملعب عظيم منحوت فى الصخر على شكل نصف دائرة مؤلف من ٣٣ صفاً من المقاعد فوق بعضها بهيئة مدرج تسع نحو ٣٠٠٠ شخص وموقعه في آخر المدخل الشرقى للمدينة على نحو ٢٠ دقيقه من خزنة فرعون وعنده ينفرج الوادى حتى ان الجالس فيه يرى قسما كبيراً من المدينة .


وادي موسى وهو الممر الضيق لمدينة البتراء

٣ – (قصر فرعون) – وهو هيكل جميل فى غرب المدينة بقرب مدخل المدينة الغربى وبقربه « البوابة المثلثة » وهى فى الأرجح مدخل الهيكل الخارجى .

٤ – (الدير) – على بعد نحو ساعة من قصر فرعون فى الشمال الغربى وهو هيكل فخم على ارتفاع ٧٠٠ قدم من بطن الوادى ويطل على جبل هارون ووادى العربة .

٥ – (المذابح) – على المرتفعات في جوار الهياكل .

٦ – (القلاع) – وفيها قلعه للصليبيين وسور حول المدينة

٧ – (القبور) – وفيها نحو ٧٥٠ قبراً كلها منحوتة فى الجبل .

وعلى يسار القادم الى البتراء فى رأس الوادى يقع جبل هارون وارتفاعه نحو ٤٦٠ قدما وعليه مقام النبي هارون المشهور .

رحلة الشـــتاء - أثرية - وصناعية

من النيـــل – للبحر الاحمر بالصحراء الشرقية الوسطى

من الاقصر ـــ للقصير فسفاجا والغردقه فقنـا ـــ المسافة ٥٦٤ كيو متراً

المرحلة الأولى: من الاقصر ـــ للقصير (البحر الاحمر) ١٩٥ كم

---

١ ـــ مقدمة تاريخية: يعتبر المؤرخون أن الطريق من النيل الى القصير من أقدم طرق العالم ودروبه وكان يسـيـر قديماً ولا يزال من قفط واسمها القديم (قفطوس) على ساحل النيل جنوبى قنا الى القصير وتدل النقوش والآثار المصرية القديمه ان المصريين القدماء كانوا يعتقدون ان اجدادهم الأولين هبطوا مصر من هذا الطريق قادمين من بلاد الحبشه وكان القدماء يسلكون هذا الطريق بقوافلهم من بلاد البونت محملة بالتوابل وغيرها من حاصلات شرق افريقيا وآسيا وساحل بلاد العرب وكانت القصير رأس ذلك الطريق وكانت تسمى قديما « ليكوس ليمن » وكانت من أبهى البلاد واحفلها بالتجارة، ولم يكن طريق القصـيـر وحده حلقة الاتصال بين النيل والبحر الاحمر بل هناك عدة ثغور صغيرة تتصل بالنيل كمرسى حلايب ومرسى مبارك ورأس بناس «برينيس» وهى تقابل مدائن ادفو واسوان الخ

وفي هذا الطريق آثار ومعالم منقوشة يرجع عهدها الى الاسرات الأولى من قدماء المصريين كما ان بها مقالع للاحجار الجرانيتية الجميلة الحمراء والسوداء مما كان يستخدمه قدماء المصريين والرومان فى نحت تماثيلهم ومدافنهم وكما كان ايضاً منفى للمجرمين، واليه نفى الشاعر بنتاءور شاعر مصر العظيم فى أيام رمسيس الثانى. وكما استخدم المصريون والرومان هذه المقالع فقد استخدمها بعدهم الفرس فى عهد

(داراوا كزرسيس) وخلفهم العرب فى عهد احمد بن طولون كما تدل عليه الكتابات الكوفية الموجودة هناك ، ثم استخدم اخيراً طريقاً للتجارة فكانت أول طريق استخدمت للحج المصرى فكان يركب الحجاج النيل من ساحل الفسطاط الى قوص ثم يركبون الابل من قوص فيقطعون الصحراء الى عيذاب على البحر الاحمر ومنها بالبحر الى جده وبقيت طريقاً للحج حتى زار السلطان الملك الظاهر بيبرس مكة المشرفة وكساها وعمل لها مفتاحا ، وكان قد استرجع العقبه من الصليبيين سنة ٦٦٥ هـ ١٢٦٧ م . فذهب بطريق السويس والعقبه وصارت هذه طريقا للحج من هذا التاريخ إلى ١٨٨٥ م . وفى حرب الحبشه استخدمها الجيش المصرى فى نقل جنوده بالنيل إلى قوص ومنها للقصير بالابل ومنها الى سواكن بالبحر . وكانت هذه الطريق ايضا من أهم الطرق لتجارة الهند والشرق الاقصى الى اوروبا بطريق مصر حتى اكتشف البرتغاليون طريق « رأس الرجاء الصالح » فقلت أهميتها ومكانتها التجارية.

٢ — من الاقصر الى حجازة واللقيطه ٦٥ كيلومترا : — يبدأ الطريق من ثلاث جهات مختلفة فاما من مدينة الاقصر أو من قنا بطريق الصحراء ماراً ببئر عنبر والمسافتان متساويتان أو يبدأ الطريق من بلدة قفط الى اللقيطه ماراً بوادى المطاولة والمسافة بينهما نحو ٣٠ كيلو متراً .

والآن نبدأ بوصف الطريق من مدينة الاقصر — اتخذ الطريق الموصل الى خزام وهو طريق زراعى جيد للسير فيه ومسافته نحو ١٨ كيلومترا من خزام يتجه الطريق الى قرية حجازة مسافة ١٥ كيلومتراً حتى تدخل بلدة حجازة وعندها مبدأ الصحراء ومن حجازة تستدل على الطريق بسهولة فتراه متجها نحو الشرق ويسير في سهل رملي منبسط جيد للسير مخترقا جملة وديان وبعد مسير نحو ثلاثين كيلومتراً يقطعها المسافر فى نحو ساعة تبدو لك واحة « اللقيطه » وهى من أبهى مناظر الصحراء وتتمثل فيها شكل الواحة الحقيقية التى نعرفها من كتب الجغرافية فهناك مجموعات من النخيل والاشجار المتناثرة وبعض آبار من المياه العذبة — ويجتمع حولها بعض الاعراب

لسقى ابلهم وخرافهم وبعض اكواخ طينية ، وفى هذه الواحة نقطة حراسة لمصلحة الحدود . وبها انصاب وكتابة يونانية من عهد الامبراطور كلوديوس .

٣ — من اللقيطه الى قصر البنات ١٦ كيلومتراً : من اللقيطه يستمر الطريق في الاتجاه شرقا ويقطع المسافة سهلا منبسطا رمليا به تعريجات شديدة من كثرة سير السيارات عليه ولكن ذلك لمسافه لا تزيد عن كيلو مترين يبدأ بعدها الطريق فى التحسين حتى تدخل فى « جبال الموعد » فتسير في واديه بطريق جيد مسافة نحو ١٤ كيلو متراً تصل بعدها الى « قصر البنات » .

أما هذا القصر فهو من الآثار الرومانية وقد كان بشكل بنيان مستطيل الشكل طوله نحو ٣٥ متراً في عرض ٢٥ متراً وكان حوله سور من الحجر الجيرى بارتفاع نحو مترين وكان به نحو العشرين غرفة صغيرة تطل كلها على فناء واحد متسع ولم يبق من هذا القصر إلا بقايا من الرسوم البالية وهناك فى الجهة البحرية منه صخرة كبيرة عليها كتابات يونانية وعربية وبلغة حمير وأهل سينا « نبطية » .

٤ — من قصر البنات — الى بئر الحمامات ٣٠ كيلومتراً : بعد قصر النبات يستمر الطريق متجهاً شرقا ثم شمالا شرقا قاطعا وادى الرشراش وبعد ذلك يأخذ الطريق في الالتواء في مكان يسميه العرب مطرق السلام ويقوم فى نهاية جبل ابو كوع على بعد ١٦ كم من قصر النبات ويوجد على هذا الجبل نقوش وكتابات هيروغليفية قديمة يرجع بعضها الى عهد فرعون مصر « امينوفيس الرابع » أو « اخناتون » ومن جبل ابو كوع ينساب الطريق فى وادى أم مويح تحيط به من الجهتين جبال الحمامات الصخرية فتبدو من أروع المناظر وأبهاها وتأخذ البصر بجمالها وتبعث بخيال الشاعر بالوانها وبعد ٥ كيلومترات من ابو كوع ينحرف وادى أم مويح لجهة اليسار متجهاً للجبال حيث مبدأه فتقطعه الطريق وتستمر فى السير شرقا حتى تدخل وادى الحمامات ولا تزال تحتاطك تلك التلال السالفة وبعد ذلك بخمسة كيلومترات أخرى تمر عن يسارك بجبل « كف العقول » وهو مطل عليك بجمال ألوانه وطباقه

العديدة وهكذا يستمر الطريق سائراً فى بطن الوادى فتصل بعد ٦ كيلو مترات أخرى الى وادى « ام حد » حيث رماله الغزيرة تنصب فى بطن وادى الحمامات فتعرقل السير قليلا ولكنها لمسافة لا تزيد عن ٥٠ أو ٦٠ متراً تتغلب عليها بدقة قيادتك وبعد ذلك يبدأ وادى الحمامات فى الانفراج وتنحسر الجبال قليلا حتى تصل بعد ٤ كيلو مترات اخرى إلى « بئر الحمامات » وهى إحدى محطات الطريق من عهد المصريين والرومان ، أما هذه البئر فمبنية على الطراز الرومانى وتتكون من بئر فوهتها نحو ٨ أمتار وعمقها ٣٠ متراً وهى مكسية بالحجر، وبجوارها بئر أخرى بها سلالم حلزونية ودرجات تشبه سلالم المآذن بالجوامع ويمكن لأى فرد أن ينزل بها لجلب المياه إذا لم يكن معه أحبال ودلاء وبهذه السلالم فتحات كنوافذ تطل على البئر لتكسب النازل نوراً وهى أشبه ببئر صلاح الدين الموجودة بالقلعة بمصر

٥ــ من بئر الحمامات إلى بئر الفواخير ٦ كيلومترات أو ١١٧ كيلومتراً من الأقصر.

بعد بئر الحمامات يسير الطريق فى وادى الحمامات متجها إلى الشمالى الشرقى مع الوادى ويبدأ الوادى فى الانحسار وتنطبق عليه الجبال حتى يبلغ عرض الوادى أحيانا بضع عشرات من الياردات وتبتدأ الوان الجبال تميل إلى السواد ويشعر الانسان بسكون ورهبة وجلال لقوة الطبيعة وفى هذا الوادى الذى كان يسميه المصريون القدماء وادى رحنو ويتخذونه منفى للمجرمين واليه نفى شاعرهم العظيم « بنتاءور » فى عهد رمسيس الثانى ومات فيه ، ويمر فيه الانسان بمناجم القدماء حيث كانوا يأخذون الاحجار الجرانيتية السوداء لنحت تماثيلهم وكما كان الرومان يجلبون منه الاحجار البديعة الألوان لبزينوا معابدهم ويرسلونها إلى قصور قياصرهم العظام فى روما وهناك من النقوش ما يدل على ما كانت عليه هذه المناجم « المقالع » من كثرة العمال فى عهد الفراعنة حتى قيل أن عدد العمال الذين كانوا بها لأحضار الصخور اللازمة لانشاء معبد آمون بطيبه « بالاقصر » فى عهد رمسيس الرابع قد جاوز ٨٥٠٠ عامل تقريبا كما هو مدون فى النقوش القديمة هناك وكانت تستخدم الثيران لجر عربات النقل المحملة بالأحجار وكل عربة يجرها نحو اثنى عشر

ثوراً ، كما استخدمها ايضا الفرس في عهد دارا واكزرسيس وارتكزرسيس وحتى إلى عهد احمد بن طولون كما تدل الكتابات الكوفية الموجودة هناك وقد جلب من هناك الرخام اللازم لمسجد عزيز مصر المغفور له الخديو اسماعيل كما هو مدون بالنقوش هناك بتاريخ ١٢٩٣ هجرية ، وبالقرب من هذا المكان وعلى بعد ٦ كم من بئر الحمامات السالفة الذكر يقع « بئر الفواخير » وهى إحدى المحطات الرومانية أيضاً وبالقرب منها يتفرع « وادى عطا الله » متجهاً لجهة الشمال وعلى مسيرة ٢٠ كيلومتراً في هذا الوادى توجد مناجم ذهب وادى عطا الله ولعل القراء يذكرون الحادثة التى انتحر فيها اثنان من الرعايا الانجليز فقدا أموالهما فى البحث عن الذهب هناك وأخفقا وذلك فى سنة ١٩٣٢ .

٦ — من بئر الفواخير إلى بئر السيالة ٣٥ كيلومتراً أى ١٥٢ كم من الاقصر :

من اطلال الفواخير يسير الطريق متجهاً نحو الشرق مسافة ٥ كيلو مترات ثم ينحرف نحو الجنوب الشرقى فى واد رملي سهل السير وعلى بعد ٧ كيلو مترات من الفواخير يشاهد المسافر عن يساره برج رومانى قديم على جبل مرتفع وقد كان مخصصاً للحراسة ، ويمر الطريق بوادى أم سليمه متجهاً نحو الشرق ، وبعد ١٥ كم من البرج يمر بتلال « الوكالات الزرقاء » بلونها الداكن القريب ومن بعدها يأخذ الطريق فى الاتجاه نحو الشمال الشرقى فى سهل منبسط وعلى بعد ٦ كيلومترات من الوكالات الزرقاء تمر بجبال الوكالات الحمراء عن يمينك ، وعن يسارك تطل عليك جبال أبو زبران وبعد ٧ كيلومترات أخرى تصل إلى بئر السيالة ، وهى المحطة الرابعة من الطريق .

٧ — من بئر سيالة — إلى بئر بيضاء « الانجليز » فالقصير ٤٢ كيلو متراً أو ١٩٥ من الاقصر :

من بئر السيالة يتجه الطريق نحو الجنوب الشرقى وتعود الجبال تلازمه فيمر بوادى أم حماد وتبدأ الوان الجبال تعود نحوالاسود الداكن ولا تلبث أن تنقلب

إلى أصفر فاقع فاحمر قان ثم أسود فاحم إلى أزرق صدىء وهكذا يسير الطريق وتلازمه هذه الجبال خاصة من الجهة البحرية وتسمى جبال أم حماد حتى يقارب الانسان نهايتها وتدخل الطريق على بئر البيضاء « بئر الانجليز » وهى تقع عند ملتقى وادى البيضاء بوادى أم حماد وعلى بعد ٢١ كم من بئر السيالة. ويرجع تسميتها ببئر الانجليز إلى انه يقال أن جنود نابوليون كانوا احتلوا المكان عند فتحهم لمصر بقصد إرسال حملة إلى الهند منه ولكن الانجليز أجلوهم عن القصير وهزموهم فى هذا المكان ولذلك سمى ببئر الانجليز وبالقرب منها تمر سكة حديد شركة القصير إلى مناجم الفوسفات ومن بئر الانجليز يسير الطريق في منحنيات كثيرة بوادى الامناجى ملازما السكة الحديدية طوراً ومبتعداً عنها أخرى قاطعاً وادى كريم ووادى العطشان يميناً ثم وادى نخيل شمالا منساباً فى وسط تلك الجبال والرائعة الألوان مما يملأ العيون جمالا ويفعم الصدور رهبة وهيبة حتى يدخل بعد مسير ٢٢ كيلومتراً من بئر الانجليز مدينة القصير.

رحلة الشـــتاء ـ أثرية ـ وصناعية

من النيل – للبحر الاحمر بالصحراء الشرقية الوسطى

من الاقصر ـ للقصير فسفاجا والغردقة فقنـا مسافة ٥٦٤ كيلو متراً

المرحلة الثـانية : من القصير ـ إلى الغردقه (البحر الاحمر) ١٤٥ كيلو متراً

تحدثنا عن المرحلة الاولى من الأقصر ـ للقصير والآن نأتى على وصف الجزء الثانى من المرحلة .

١ ـ القصير :

كانت تدعى قديما (ليكوس ليمن) أو المرفأ الابيض وكانت مدينة بديعة النسق واسعة الثراء فى كثرة متاجرها وإزدهـار حضارتها وكانت تزدحم بالسفن ولا تنفك المتاجر ترد اليها وتصدر منها فى عهد الفراعنة والرومان واليونان حتى قد بلغ من إزدحام أسواقها وشدة حركتها وكثرة ما بها من السفن أن أنشأ أحد البطالسة ملوك مصر من عهد الرومان مدينة أخرى على بعد عدة أميـال منها لتخفف عنهـا الزحام ، وقبل إفتتـاح القنال إلى عهد قريب كانت المرافىء التجارية الحاشدة فلمـا افتتحت القنال قلت قيمتها واتضع شـأنها وضعف مركزهـا ولـكن بدأت تعود تدريجا إلى حياتها الأولى منذ حلت فيها شركة الفوسفات .

وتأتى المؤونة إلى القصـير من الوجه القبلي بطريق الصحراء السالفة الذكر إما بالسيارات فى حوالى ٦ ساعات أو على ظهور الابل فى ثلاثة أيام : وأحياناً تأتى اليها من السويس على البواخر التجارية .

وبها من الآثار بنيان قديم العهد من القلاع العسكرية وتعرف هناك بقلعة نابليون ويقال إن الفرنسيين بنوها عند غزوهم لمصر ليسيروا منها إلى الهند ولكن الانجليز اجلوهم عنها بقوة من الجيش الهندى

أما الشركة الموجودة هناك فهى شركة إيطالية لاستخراج الفوسفات

وقبل أن نتكلم عن أعمال هذه الشركة هناك نذكر لمحة عن مناجم الفوسفات ، فمناطق الفوسفات كثيرة في القطر المصرى فمنها ما هو قريب من النيل والواحات وسفاجة الا أن أهمها ما هو موجود بالقصير وسفاجة وذلك لأنها أقرب اتصالا للعالم بطريق البحر ومما يجعل للفوسفات المصرى ميزة هو مضاربته لنظيره التونسى في أسواق الشرق كاليابان لأن المصرى ليس عليه رسوم عبور القنال وذلك مما يجعله أرخص ثمناً .

والفوسفات يصلح سماداً باضافة أحماض اليه ليتحول إلى (سوبر فوسفات) وإلى (نتروفوسفات) ، وتستخرج الشركة محصولها من الفوسفات من (جبل ريوى ووادى نخيل ووادى أبى حمادات) وكلها قريبة من القصير.

ومخازن الشركة على الميناء تتسع لألفى طن وينتقل اليها المحصول عن طريق سكة هوائية طولها نحو كيلومتر تقريبا ومنها تشحن البواخر الكبيرة بمتوسط مائة وعشرين طنا في الساعة ، وعلى بعد ٣٥ كيلو متراً منها فى الوادى الموصل إلى قنا والاقصر توجد مناجم الشركة ويصل اليها بسكة حديد ضيقة ملك الشركة .

وللشركة في القصير آلات وعدد كثيرة منها ما هو لتوليد الكهرباء وإدارة الخط الجوى وتقطير الماء الملح وتستخرج منها يوميا حوالى ٣٠ طناً كما لها أبنية ومساكن للموظفين الأوربيين ومطاعم لهم ومستشفى إيطالى .

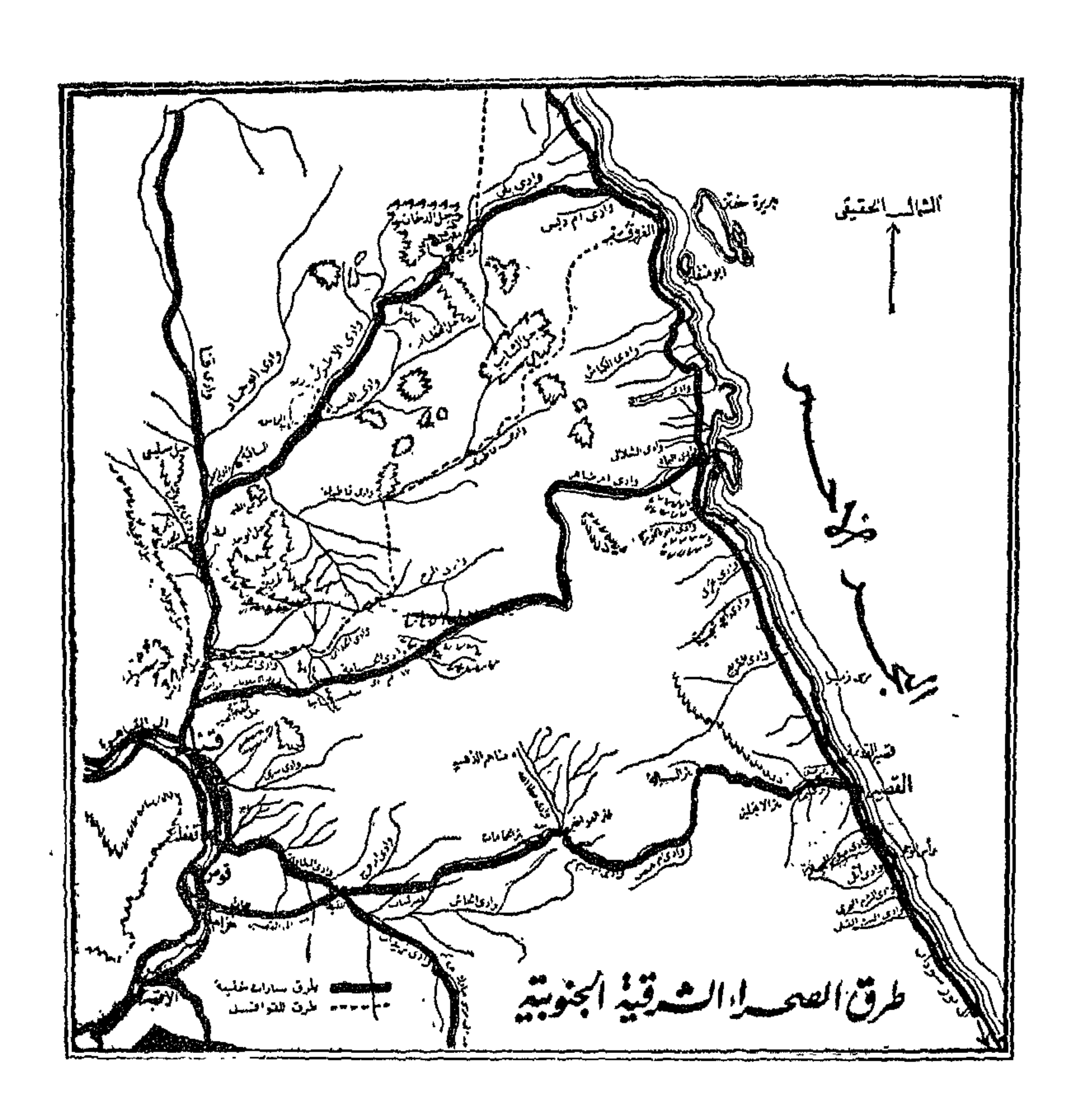
وللحكومة المصرية خلا ذلك دار قديمة العهد من عهد المغفور له محمد على باشا ومبانيها على مثال أبنية سواكن تماما وبها مستشفى أميرى ودار للتلغراف اللاسلكى ومدرسة ومسجد .

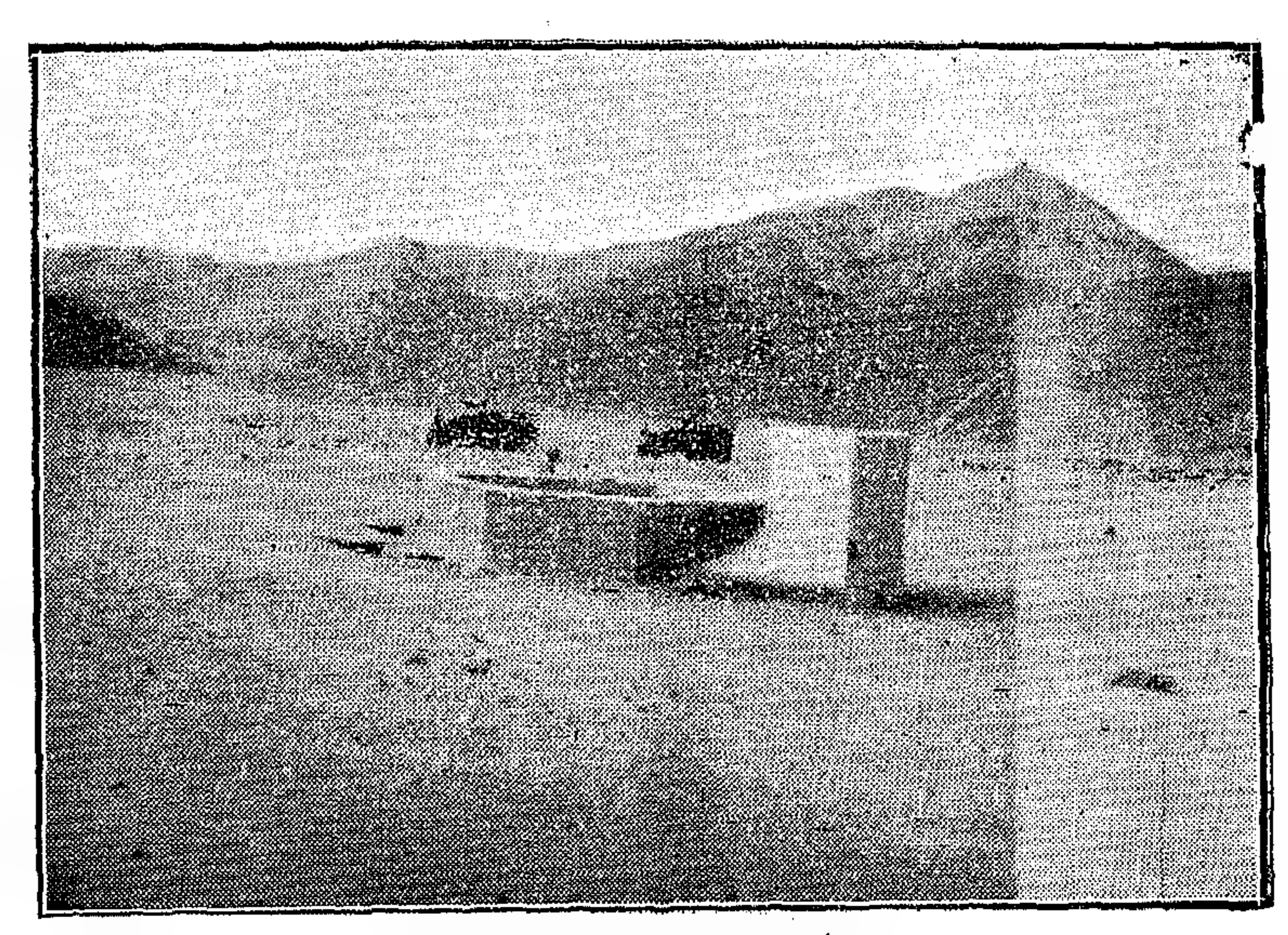
أما الحى الوطنى هنـاك فكثير الشبه جداً بمبانى بلاد البحر الأحمر كسواكن وجده وبالقصـــير مركز لمصلحة الحدود وقسم لجنودها العسكريين وينتظر لهذا الميناء مســـتقبل تجارى وخاصة إذا تم إيصال السكة الحديد اليها وقد يعود يوما ماطريق للحج لقربه جداً من موانى بلاد الحجـاز .

ومن القصير يتجه إلى الجنوب طريق متوسط للسيارات يصل إلى بورت سودان ماراً برأس بناس وجبل علبة وميناء السكرى الخ ولـكنه غير صالح للســـير الا للخبيرين فى دروب الصحراء .

٢ ـــ من القصير الى سفاجا ٨٠ كيلو متراً :

يتجه هذا الطريق لجهة الشمال (البحرى) موازيا تقريباً لساحل البحر الأحمر وهو أحياناً رملي وطوراً صخرى ولـكنه فى الواقع طريق معتدل جيد سهل الســير فيه للسيارات ، من القصـــير يسير الطريق جيداً وبعد ٧ كيلو مترات يمر بالقصير القديمة وبقربها بئر (عنز) ، وبعدها يســـتمر الطريق متجها للشمال وقاطعا جملة أودية صغيرة أشهرها وادى (الحمراويين) على بعد ٢٠ كيلو متراً من القصـير ثم وادى أبو حمرة على بعـد ٥½ كيلو متر من الأول ومن عند هـذا الوادى يدور الطريق حول مجموعة من التلال يتوسطهـا من جهة البحر (مرسى زباره) وتنتهى هذه السلسلة من البحر بوادى المريخة حيث يقطعه الطريق وبعد ٥ كم أخرى يقطع الطريق « وادى الـكوع » وبالقرب من الطريق يقع « بئر الـكويع » وبعد وادى الـكوع تبدأ سلسلة الجبال الساحلية في الانحلال ويقطع المسافر جملة أودية صغيرة وتحوطه من الجهة اليسرى ثلاثة جبال متفرقة ثم يسير الطريق في هذا السهل الرملي حتى يقطع وادى « ابو سجيله » على بعد ١٨ كم من وادى الـكوع ويشاهد المسافر عن يمينه جبل ابو سجيلي ثم بعد ٥ كيلومترات اخرى من هذا الجبل يقطع الطريق وادى « الجواسيس » وبعدها باربعة كيلومترات اخرى يمر بوادى الجاسوس حيث منجم الفوسفات ثم يسير في وادى منبسط تحوطه تلال بسيطة من اليمين حتى يقطع سكة حديد شركة فوسفات سفاجا الضيقة ووادى سفاجا وبعد ٧ كيلومترات يدور


طرق الصحراء الشرقية الجنوبية
طرق للقوافل
الشمال الحقيقي
القصير
قنا
قوص
وادي العاش



بئر الحمامات - طريق قنا - القصير

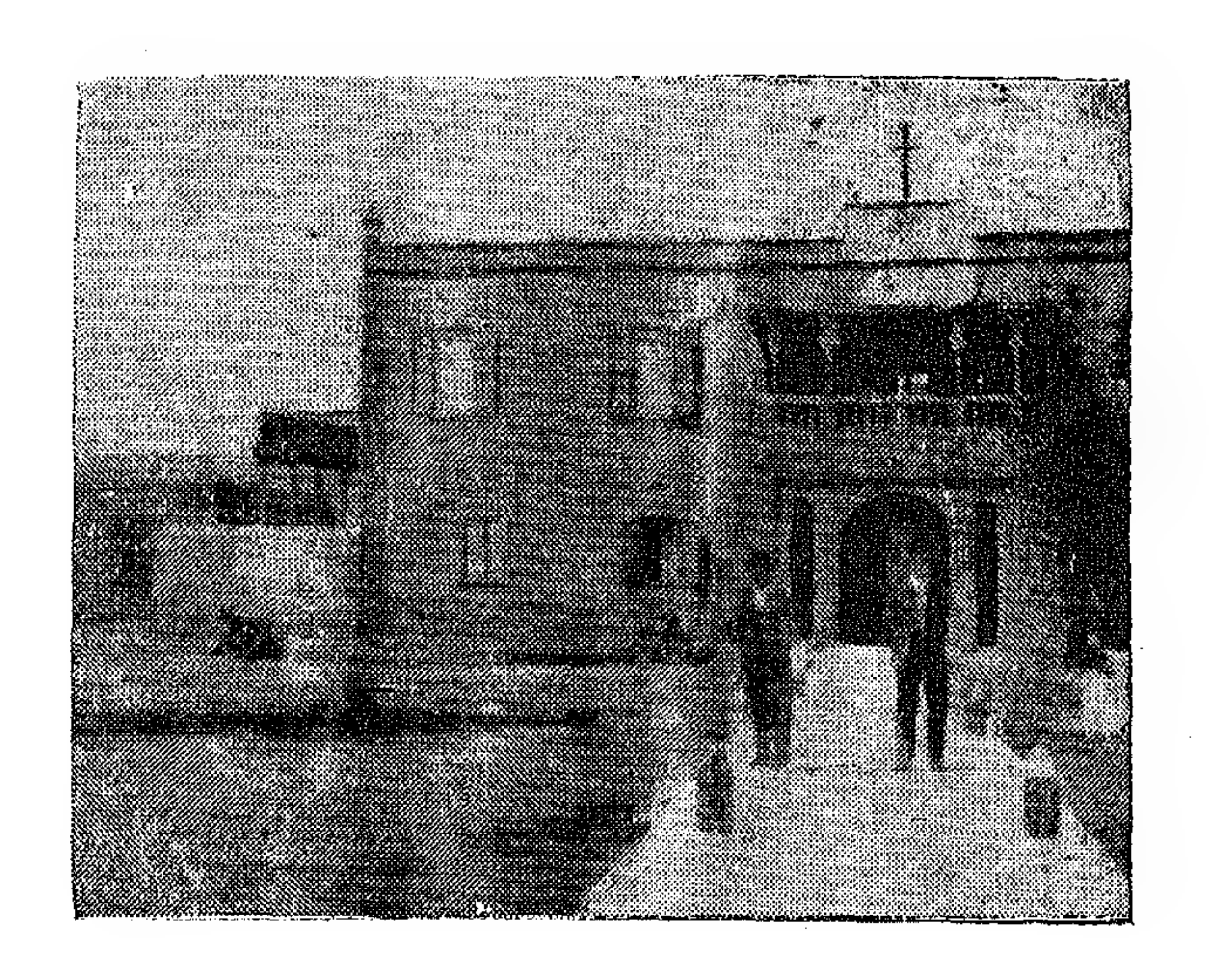
الطريق حول خليج سفاجا وتبدو للمسافر سلسلة جبال النجارة المشرفة على الخليج وإرتفاعها حوالى ٢٥٠٠ قدم وتبدأ فى الاقتراب حتى تحصر الطريق بينها وبين الخليج ويسير فى سهل منبسط تقطعه جملة وديان صغيرة تنبع من هذه الجبال وتصب فى الخليج نفسه وبعد ١٥ كيلومتراًمن تقاطع الطريق مع سكة حديد سفاجا تصل إلى ميناء وبلدة « سـفاجا ».

٣ — سفاجا

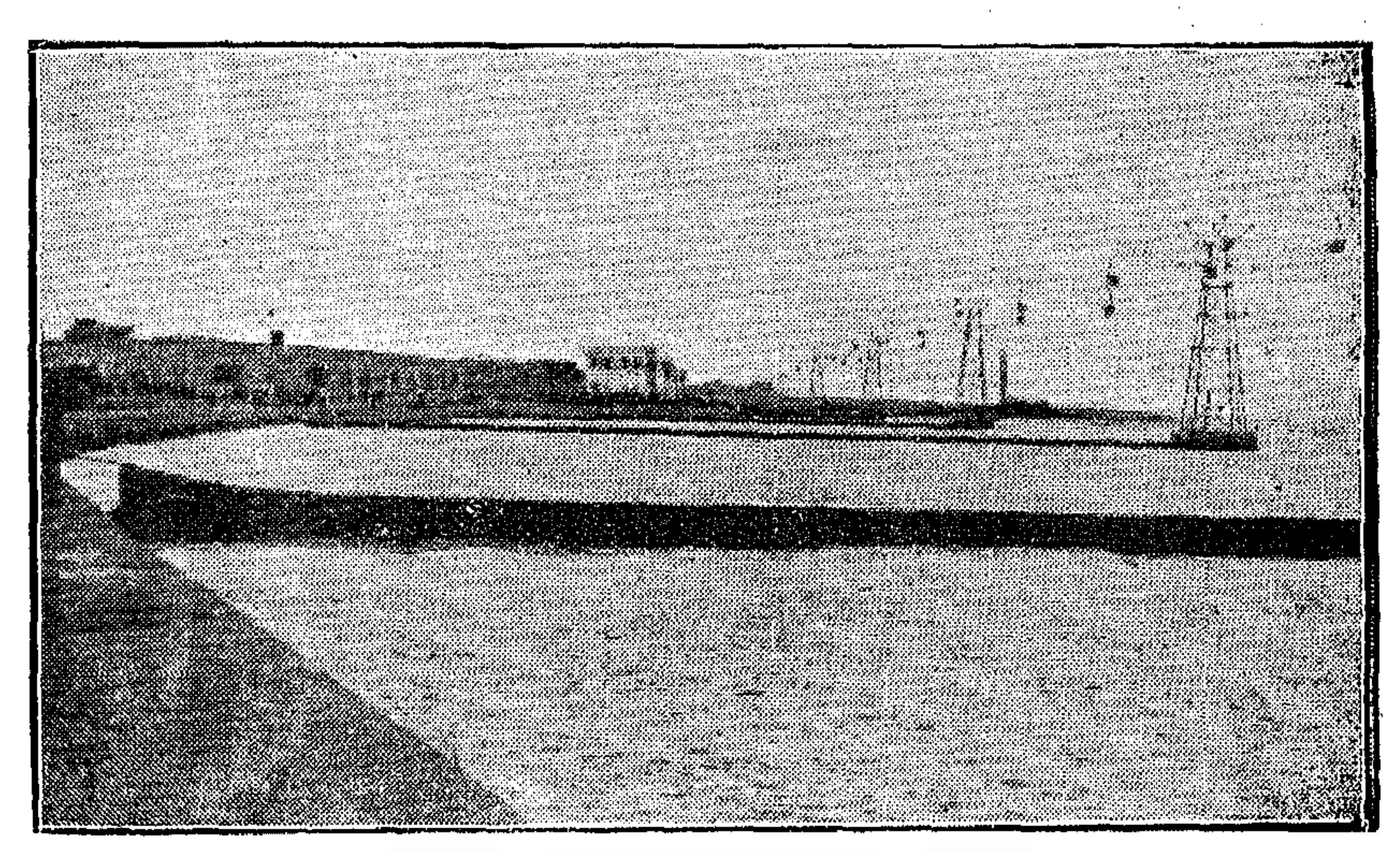
تقع منطقة سفاجا على مقربة من وادى سفاجا العظيم التابع من سلسلة الجبال العظيمة ويتجه هذا الوادى نحو الشرق حتى يصـافح البحر وتقع سفاجا على بعد ٣٨٠ كيلومتراً من السويس و١٦٠ كيلو متراً من قنـا وباسم هذا الوادى تسمت هذه المنطقة ، وتقع بلدة سفاجا على بعد نحو ١٥ كيلومتراً شمال — بحرى — هـذا الوادى وعلى خليج سفاجا وعلى مقربة منها أو قبالتهـا تقع ايضاً جزيرة سفاجا ، وفى هذا الخليج أنشأت شركة الفوسفات المصرية ميناء وبه رصيف لرسـو السفن حيث يصير شحنها آليا - اتوماتيكياً - من الفوسفات الذى تحمله ويصـدر غالباً إلى الشرق الأقصى وغيره من البلاد القريبة ، وبين هذا المرفأ ومنطقة الفوسـفات فى ناحية - أم حويطـات - خط حديدى عرضه متر واحد ويتجه إلى الجنوب الغربى حتى يقابل وادى سفاجا فيسير معه لجهة الغرب وطول هذا الخط نحو ٢٨ كيلومتراً ويمر بوادى أبيض حتى يصل إلى منجم الفوسفات القريب من وادى جاسوس المار ذكره فى الطريق وفى شرق المنجم جبل جاسوس أيضاً.

وللشركة فى سفاجا خط علوى هوائى طوله ٢٢٠ متراً ويصل ما بين مستودع التخزين - الذى يسع نحو عشرة الآلاف طن - وبين الميناء ويمكن لهذا الخط شحن ١٨٠ طنا فى الساعة وذلك بعد تجفيف الفوسفات وطحنه فى مطحن كهربائى.

وليس فى سفاجا نفسها مورد للماء العذب ولـكن بها آلة تقطـير ماء البحر وتقطر بمعدل ٧٠ طناً فى اليوم وبه معمل للثلج يخرج كمية جيدة يومياً.



دار الحكومة
فى القصير .



منظر عام لساحل ميناء القصير وقد ظهرت السكة الهوائية
المستعمله لنقل محصول الفوسفات ولشحنها

أما أبنية الشركة فى أم حويطات القريبة من المنجم فمنها المعامل والمصانع ونادى الموظفين والمستشفى وبها حى اوروبى وحى مصرى للعمال .

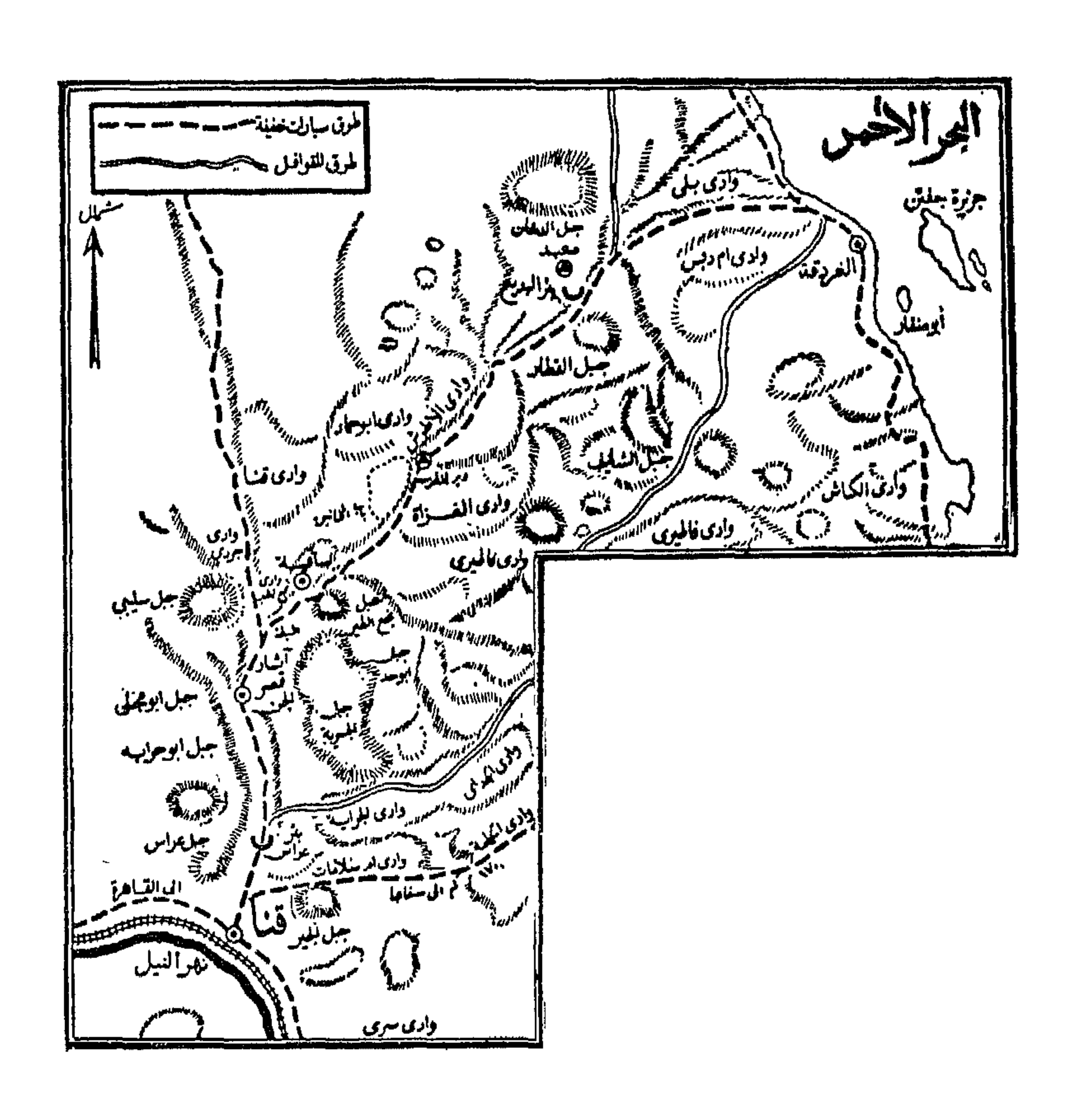
وتقوم الشركة باعداد الخبز والطعام وتوزعه على العمال مقابل أوراق يقدمونها وتحصل ثمنه بدون ربح ، وبها حوالى ٤٥٠ عاملا مصرياً وخمسة عشر اوربياً.

أما البريد فيرسل اسبوعياً من قنا إما بالجمال أو السيارات ، وبها نقطة لمصلحة الحدود وتلغراف سلكى للسويس وتتصل تليفونياً بالغردقه وعندها ينتهى التلغراف السلكى الممتد من السويس .

٤ — من سفاجا إلى الغردقه ٦٥ كيلو متراً أو ١٤٥ كيلو متراً من القصير .

يسير الطريق سهلا بسيطاً تجتازه السيارة بغاية السهولة من غير كثير عناء وهو يشابه طريق القصير ـ سفاجا إن لم يكن أحسن منه حالا ويسير الطريق محاذياً لساحل البحر الاحمر ما عدا فى بعض نقط بسيطة حيث يبتعد قليلا عن الشاطىء ويقطع جملة أودية متقاربة تبدأ بوادى ـ البارود ـ ومن وادى البارود يوجد طريق للقوافل يتجه إلى الشمال الغربى الى جبل أم عنب ويصل لجبل الشايب الشهير وطريق السيارات الأصلي يقطع وادى بارود ويتجه للبحرى قاطعاًوادى أبوسلابى ثم وادى ابوجوفان ثم وادى أبوسالمه وعن يساره الجبل المسمى باسمه ثم وادى ابومرات ويبعد هذا الوادى الاخيرعن ميناء سفاجا نحو ١٢ كيلو متراً ، ومن هذا الوادى يبتعد الطريق عن الساحل المتعرج ليأخذ خطاً مستقيما ويخترق عقبه صغيرة بين تلين من الرمال وبعد ٧ كيلو مترات لقطع وادى الهلالية ثم بعد ٥ كيلومترات أخرى يقطع وادى السعدان ومن وادى السعدان يسيرالطريق لمسافة كيلو مترين ويأخذ بعدها فى الدوران على شكل نصف قوس في سهل منبسط قاطعاً وادى الفهام وعلى مصب هذا الوادى من جهة البحر تقع مرسى ـ شرم العرب ـ وهى مرسى صغيرة .

بعد ذلك يمر الطريق بوادى أم كباش حيث تقع مرسى — ابو مخاليق — فى نهايته ، وهكذا يستمر الطريق في نصف دائرة حتى يقترب أخيراً من البحر عند جبل صغير يسمى دشت الدهبه ويقح على بعد ٢٠ كيلو متراً من وادى السعدان ومن هناك ينكشف الساحل ويسير الطريق فى درب سهل جميل مسافة ١٦ كيلو متراً يمر بعدها بجبل صغير يسمى ابومنقار وبعده تنكشف له خزانات ومنشآت شركة البترول بالغردقه وتصلها بعد ٥ كيلومترات تقريباً من هذا الجبل .



رحلة من الغردقه - إلى قنـا

مائتا كيلو متر فى الصحراء الشرقيـة الوسطى

من البحر الأحمر الى النيل

١ — الغردقه Horgada معروفة بآبار البترول التى تمون القطر المصرى والشرق القريب بجانب ما يستهلكه من البنزين والزيوت الخ . وهى بلدة صغيرة تقع على خليج هادىء وساحل جميل تقابلها جزيرة صغيرة تسمى جزيرة جفتن وعلى هذا الخليج تقع بعض عشش بسيطة يسكنها الصيادون ونقطة لمصلحة الحدود يقيم فيها مفتش قسم البحر الاحمر وموظفوه ودار الضبطية وناد للموظفين الحكوميين . وهناك أيضاً أرصفة الشركة ومستودعات الغاز حيث تقف السفن ناقلة البترول فى صهاريجها فتملأ تلك الصهاريج بواسطة طلمبات ضاغطة بدون تعب أو عناء . ومن هذه الميناء يمتد طريق مرصوف وسكة حديدية صغيرة ضيقة لمسافة بسيطة تقرب من الكيلومترين تصل إلى مبانى الشركة واحيائها ومنازلها وآبارها وادارتها العملية والفنية . وتنقسم مبانى الشركة الى حيين . الحى الاوروبى وبه منازل جميلة تتوفر فيها وسائل الحياة الناعمة من إنارة بالكهرباء وبهذا الحى ناد جميل للموظفين الاوربيين وعائلاتهم وبه ملاعب للتنس وسينما ، أما الحى الوطنى وهو الخاص بالعمال الوطنيين فيقع ما بين البحر والحى الاوروبى ولا يقل عن الأول نظاما بما يوافق حاجيات العمال وقد أقامت الشركة فيه مسجداً وأنشأت به مصلحة الحدود مدرسة تتولى الشركة الانفاق عليها ويعمل فى الشركة من العمال الوطنيين حوالى الخمسمائة عامل تقوم الشركة بكل حاجياتهم من مأكل ومسكن الخ .

وليس فى الغردقه مورد للماء العذب سوى البواخر التى تأتى به من السويس أو بواسطة التقطير و الترشيح وأحيانا من السيول فى الوديان القريبة فى فصل الامطار

أما الشركة فقد تأسست فى سنة ١٩١١ وكانت تعمل قبلا في آبار جمسه (شمالى الغردقه) وفي سنة ١٩١٤ عثر على منبع هائل فياض يتدفق منه البترول بمقدار ٣٠٠٠ طن يومياً في سفح جبل جيرى وتسمى البئر نمرة «١» ويبلغ عمقها ١٦٧٠ قدما ولما بدأت تتفجر أعيا العمال ضبطها وطاش منها جزء كبير فى الصحراء وعدد الآبار المحفورة الآن يقرب من ٥٠ بئراً كانت تعطى حوالى ١٤٠ الف طن سنوياً بمعدل حوالى ٣٠٠٠ طن لكل بئر تقريباً .

وتختلف أعماق الآبار إختلافا ما بين ١٨٠٠ و ٢٠٠٠ قدم وتحفر البئر الواحدة فى حوالى ٥ شهور ونفقات حفر القدم الواحد حوالى ١٥ جنيهاً .

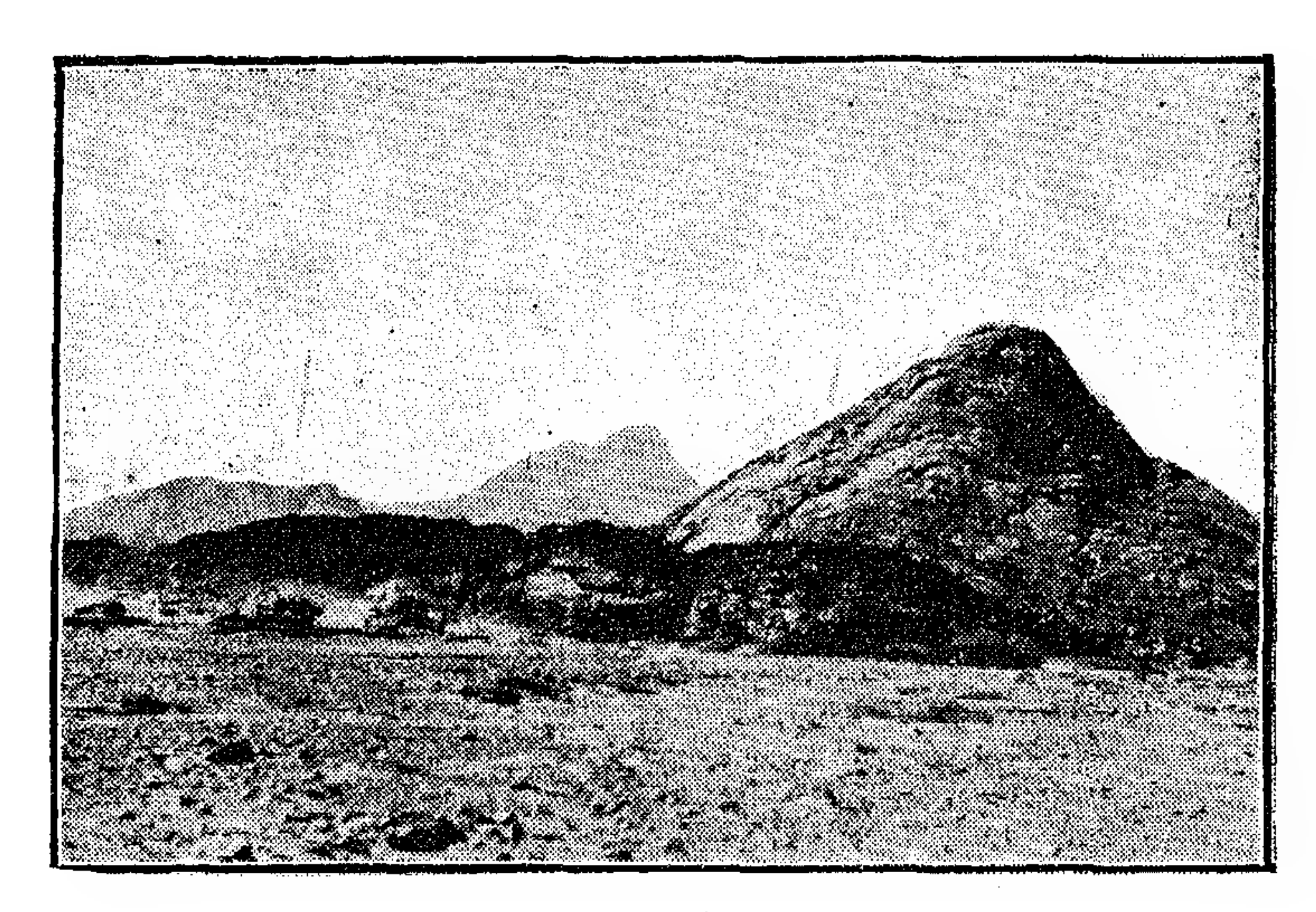
ويخرج البترول ممتزجا بالزيت والماء وتنقله البواخر إلى معمل التكرير بالسويس وقد بلغ المستخرج من بترول الغردقه إلى سنين قريبة حوالى ١ر٧٥٠ر٠٠٠ طن فيها ٦٠٠ر٠٠٠ قذفتها قوة الغاز في أثناء إندفاعه من بطن الارض فى الهواء والباقى من الطلمبات الماصة ، ويحمل البترول من الآبار إلى خزانات ومن هذه الخزانات يؤخذ للخزانات العامة بالميناء ومن هناك ينقل إلى السويس .

وللحكومة المصرية ٥ ٪ من صافي المستخرج من البترول خلاف ما لها من الأسهم وتملك الحكومة نحو عشرة الآلاف سهم قدمتها الشركة لها مجانا .

وأنشأت الجامعة المصرية بالقرب من الغردقه مكاناً للابحاث المائية بالبحر الاحمر

الطريق الى قنا :

٢ — من الغردقه إلى بئر البديع ٥٥ كيلو متراً : من الغردقه يتجه الطريق شمالا ويمر بمستعمرة الجامعة ثم بميناء « ابو شعر » وهناك أقامت الحكومة منشئات كبيرة لمخازن وميناء ومهمات للسكك الحديدية وأدوات لحفر الآبار لاستخراج البترول كما ان ميناء هذه المنطقة جيدة لرسو السفن وهادئة ، ولكن من الأسف فكل هذا مهمل ومتروك لرحمة الطبيعة والرطوبة بدون منفعة وإستغلال . ويسير



جبال القطار

الطريق ممهداً تمهيداً جيداً وصالحاً لأنواع السـيارات ويمكن السير فيه بسرعه تتراوح بين ٥٠ و ٦٠ كيلو في الساعة وبعد مسير نحو ٢٣ كيلو متراً من الغردقه تصل إلى تقاطع طرق أحدهما يتجه إلى الشمال محازياً لشاطىء البحر إلى الجسه ثم إلى السويس والآخر وهو الأيسر ويتجه إلى الغرب وهو الطريق الأصلى .

وبعد هذا التقاطع يدخل الطريق فى وادى « أم دهيس » ويأخذ فى الصعود تدريجياً نحو منبع الوادى وتبدأ سلاسل الجبال الجرانيتية الحمراء القانية فى الظهور وبعد ٢٢ كيلو متراً مفرق طريق الجمسه يصل المسافر إلى جبل « عريق الأحمر » ويعرف باحمرار لونه الزاهى ، ثم يدخل المسافر فى مضيق من الجبال الجميلة ويسير منحدراً فى وادى « بلي » وبعد كيلومترين من جبل « عريق الاحمر » يصل إلى « بئر البديع » وهذا المكان يبعد عن الغردقه ٥٥ كيلو متراً و « بئر البديع » غير واقعة تماما على الطريق ولكنها قريبة لجهة اليمين الشمالى وبالقرب منها خرائب أثرية قديمة يرجع تاريخها إلى الفراعنة والرومان ويقع شمالها جبل الدخان الشهير الذى كان يجلب المصريون القدماء والرومان منه أفخر أنواع الجرانيت فى العالم أجمع والمسمى بالحجر « السماقى الامبراطورى » أما بئر البديع المذكور فميـاهه قليـلة العذوبة

٣ — من بئر البديع إلى نقطة جبال القطار ٢٢ كيلومتراً : من بئر البديع يسير الطريق متجهاً نحو الجنوب الغربى فى وادى بلي ومحاطاً من الجهتين بجبال جرانيتية جميلة زاهية الألوان وهذا الطريق هو نفس الطريق القديم الذى كانت تسلكه قوافل القدماء القادمة من جبل الدخان إلى النيل والطريق جيد للسير .

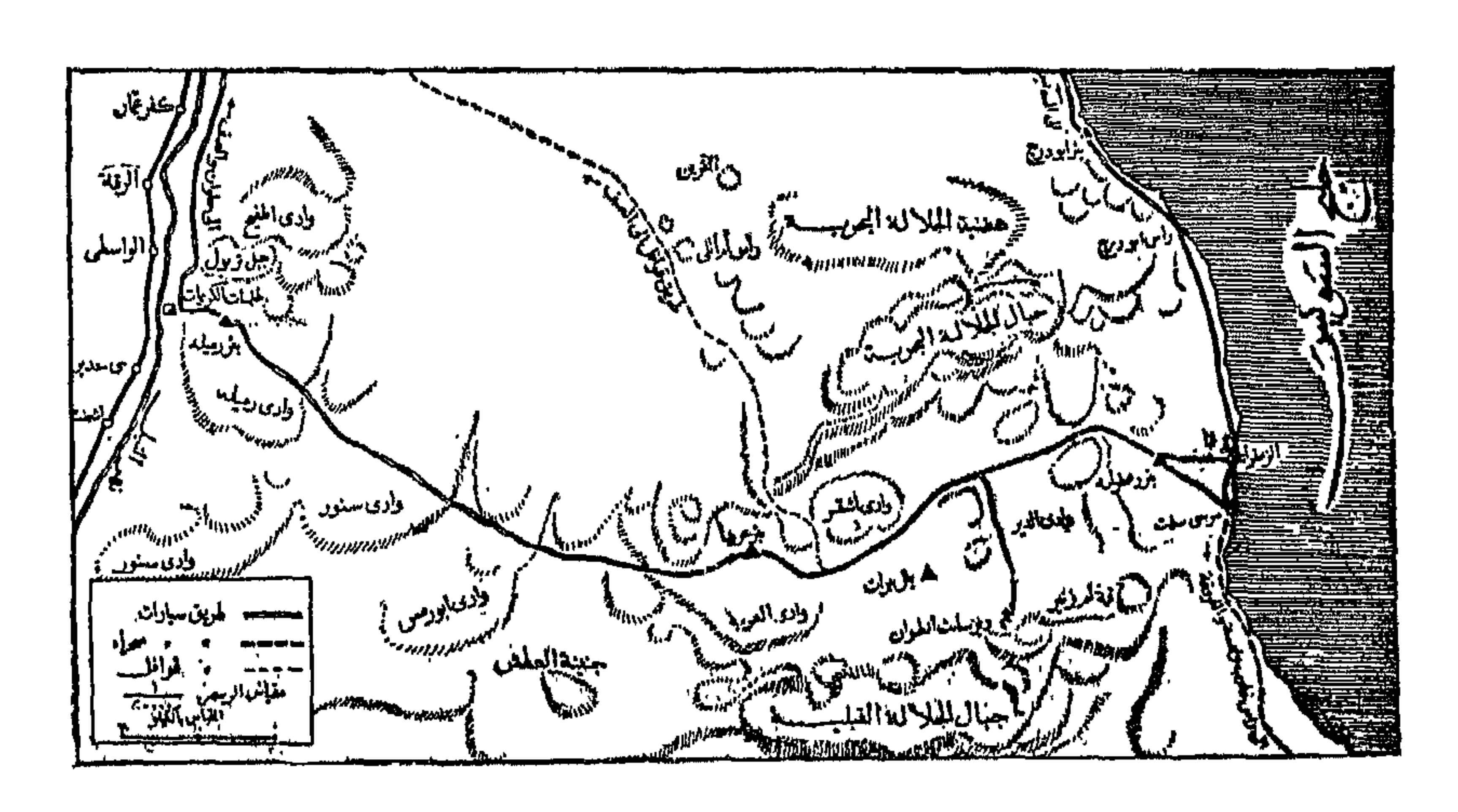
وبعد ٢١ كيلومتراً تصل السـيارة إلى وادى القطار العظيم وتأخذ الجبال في الانفراج . وفي بطن هذا الوادى « بئر الامير فاروق » وهى بئر ذات مياه عذبة جميلة وبالقرب منها خرائب قديمة يظهر إنها إحدى محطات الطريق القديم ومن هذا الوادى يصعد الطريق رابية صغيرة فتصل إلى سهل منبسط وهناك على اليمين

بناء صغير مكون من غرفتين وهو نقطة حراسة لمصلحة الحدود تسمى نقطة القطار وتبعد عن الغردقه ٧٧ كم ومن قنا نحو ١٢٢ كم وتعتبر جبال القطار من أعلا جبل صحراء البحر الاحمر .

٤ — من القطار إلى قصر الجن « قنا الحيط » ٧٣ كم : فى هذه الطريق علامات حديدية مكتوب عليها مسافات الطريق وهى تسير فى وادى القطار ثم وادى أم يسر وعند الوصول للعلامة ٩٠ من الطريق يدخل الطريق وادى الاطرش وهو واد رملي قليلا ولكنه على كل حال صالح لسير العربات الخفيفة وعند الوصول للكيلو متر ١٠٠ من الطريق تشاهد على يمينك خرائب دير قديم يسمى « دير الاطرش » وبعد نحو ١٢ كم من هذا الدير يتقاطع وادى الاطرش بوادى الغزاة وبهذا الوادى آثار قديمة أيضاً وبعد هذا التقاطع تنتهى الجبال ويخرج الطريق من وسط تلين ويسمى هذا المخرج عند العرب (بباب المخانيق) وبعده ينكشف لك سهل عظيم تسير فيه السيارات بمنتهى سرعتها ويسمى هذا السهل (بسهل نجع الطير) ثم يسير الطريق متجهاً نحو الجنوب الغربى فى نفس الوادى المسمى بوادى نجع الطير وبعد مسير نحو ٨ كيلو مترات من باب المخانيق فى هذا السهل يصادفك على اليسار جبل صغير وهو الوحيد فى هذا السهل ويسمى أيضاً (بجبل نجع الطير) وأمام هذا الجبل على يمين الطريق آثار خرائب رومانية قديمة تسمى (بالساقية) وبعد مسير نحو ٢٩ كم من جبل نجع الطير تشاهد على يسارك جبل صغير فوقه مبان أشبه بقلعة ولا تزال تقترب منها حتى تمر تحتها ويسمى العرب هذا المكان وما فيه من خرائب بقصر الجن ويسميه بعضهم (بقنا الحيط) ولا يبعد هذا المكان عن قنا أكثر من ٥٠ كيلو متراً .

٥ — من قصر الجن إلى مدينة قنا ٥٠ كم : ومن قصر الجن يدخل الطريق فى قنا العظيم الذى يبلغ طوله من منبعه فى جبال الجلالة القبلية شرق بنى سويف إلى مصبه فى النيل بالقرب من مدينة قنا حوالى ٢٧٠ كم ويختلف عرضه ما بين ٥ و ٥٠ كم أحياناً ، بالقرب من قصر الجن يفترق طريق آخر تتجه شمالا فى وادى قنا

ويصل إلى شاطىء البحر الاحمر بالقرب من فنار رأس غارب ولـــكنه طريق يصعب السير فيه إلا للخبير بالصحراء ، أما طريقنا الاصلى فيسير جنوباً منحدراً فى وادى قنا وهو طريق متوسط وممهد تمهيداً لا بأس به ويحتاج إلى دقة في القيادة وملاحظة منعاً لانكسار اليايات ، ويمر المسافر فيه بالقرب من سلسلة جبال على اليمين أهمها جبل أبومجلى وهو يقابل قصر الجن ثم جبل أبوحرابه ويقترب الطريق من الجبال الغربية حتى يسير في سفحها بالقرب من جبل عراسى ويقع أمامه بالجهة الشرقية بئر عراس وهى تبعد عن قصر الجن نحو ٣٠ كم وعن قنا حوالى ٢٠ كم وهى بئر قليل العذوبة يستقى منها الاعراب أحيانا ، وبعد بئر عراس تنتهى الجبال وتنكشف البرية وتشاهد أمامك على مدى النظر كشبح السراب الجبال الواقعة بالضفة الغربية من النيل والمقابلة لبلدة قنا ويأخذ الطريق فى الانحدار ، وتسير السيارة مسرعة وقد دبت فيها روح الحياة حيث تبدو لك عن بعد أطراف المآذن البيضاء وأبراج الكنائس بين الاشجار المخضرة ، وبعد لحظة بسيطة تدخل نقطة الحدود بحاجر قنا ، ثم بعد ٤ كيلومترات أخرى فى طريق ممهد تمر بجامع سيدى عبد الرحيم القناوى وتدخل مدينة قنا فتبدو لك كجنة الخلد بعد أن تعبت من مناظر الصحراء القاحلة بجبالها ورمالهـــا .



من القاهرة .. الى دير الانبا انطونيوس

بالصحراء الشرقية وبالعكس ٥٧١ كيلومترا مسافة ٢٣٧ كيلومترا

الذهاب : من القاهرة عن طريق حلوان والصف والكريمات ووادى العربة فالدير — مسافة ٢٣٧ كيلومتراً

العودة : عن طريق شاطىء البحر الاحمر ماراً بفنار الزعفران — فالسخنه — فالسويس — ثم القاهرة — مسافة ٢٣٤ كيلومتراً

مقـــدمة :

تجمع هذه الرحلة بين حياة الريف ومجاهل الصحراء الحقيقية فبينما تسير على شاطىء النيل مجاوراً للمياه العذبة إذ بك تنعطف فجأة إلى حياة الصحراء فتسيرفوق كثبان الرمال بين صعود وهبوط حتى تدخل (وادى العربة) العظيم منحدراً مع مجرى السيول الهابطة من (جبال الجلالة البحرية والقبلية) ثم لا تلبث أن تندفع مع إتجاه الوادى نحو البحر الاحمر وتعرج لزيارة الدير تلك الزيارة التى تعطيك فكرة عن حياة التقشف والزهد التى يحياها هؤلاء الرهبان المنقطعون عن العالم قانعين منه بالعبادة والسلام ، ثم تعود راجلا نحو الوادى العظيم فيؤدى بك إلى البحر حيث تستأنس بمياهه الزرقاء وتسير شمالا نحو مدينة السويس مجتازاً عقبات وصخوراً زللتها قوة الانسان فقهرت فيها الطبيعة ونسفت تلك الصخور الجرانيتية وشقت طريقاً بديعاً ، وتأخذك روعة تلك الجبال المظللة على خليج السويس من ضفتيه الاسيوية والافريقية وتشاهد بالضفة الشرقية سلاسل جبال سيناء العظيمة الصخرية الجرانيتية بالوانها الرائعة المتعددة الحمراء النارية التى تتسلط على مياه البحر فتكسبه لوناً مقارباً منها ، فاذا ما اجتزت عقبة هذه الجبال إنحدرت فى طريق

سهل محاذ لرمال الشاطىء ومررت بالحمامات السخنة الكبريتية فتشاهد منظرا جذابا للشاطىء المرجانى الذى إنكشفت عنه مياه البحر وتركت لك مجموعة من الصخور والشعب المرجانية والمرمرية لتنتقى منها ما تشاء وبعد قليل تصل إلى مدينة السويس وتدخل إلى حياة العمران بعد رحلة شاقة تقطع بعدها طريق صحراوى من الدرجة الاولى تصل في نهايته إلى مدينة القاهرة .

(١) من القاهرة الى حلوان ٣٠ كيلو مترا

أما الطريق لحلوان فمعروف يبدأ من مصر القديمة عند ساحل أثر النبى ثم يسير على ضفة النيل الشرقية ويشاهد المسافر على يساره بالقرب من الطريق تلالا مرتفعة نوعا تعلوها مبان مستديرة متعددة يخالها المشاهد الاول وهلة طواحين هوائية ولكن ما هى الا مخازن للبارود من عهد والى مصر محمد على وغيره وضعت متباعدة خوفا من الانفجار كما يشاهد مبنى مربع الجوانب على هيئة قلعة . يدعوها الجمهور بقلعة نابليون وأحيانا بحصن المقوقس الذى اعتصم فيه ضد العرب الغزاة ولكنها لا لهذا ولا لذاك بل هى إحدى معامل البارود وتعبئة « الجبه خانات » فى عهد والى مصر الأكبر ، واذا أدار المسافر بصره قليلا بجهة الغرب رأى على بعد ليس ببعيد من ضفته الغربية مرتفعات رملية تعلوها اهرامات الجيزة الثلاثة واهرامات سقارة واهرامات أخرى صغيرة تطل جميعها على أحراش النخيل القريبة من الشاطىء الغربى وفى وسط هذه المشاهد ينسبا النيل تزينه تلك المراكب النيلية باشرعتها البيضاء وسارياتها الشامخة نحو السماء ويحاذى مجرى النيل طرق حلوان الجميل تتشابك أشجاره فتظلل المسافر وتزيد بهجته وبعد كيلو مترات بسيطة من مدينة الفسطاط تمر بضاحية المعادي الجميلة وتعقبها ثكنات الجيش المصري القديمة والحديثه ، وبعد الثكنات ينعطف الطريق فجأة بشكل زاوية قائمة بجهة اليسار فيجب الاحتراس فى هذه النقطة وبعدها يلتوي الطريق قليلا ويمر ببلدة طره وبسجنها الكبير ثم مصنع « الاسبرتو » بعد ذلك بضاحية المعصرة ومن ثم يسير متعرجا وتكثر منحنياته ويقترب ثانية من النيل ويسير محاذياً له حتى يواجه مرسى

« سان جوانی » وهناك ينعطف الطريق بجهة اليسار زاوية قائمة متجهاً نحو مدينة حلوان حيث تشاهد عن بعد مبانيها ومرصدها ومن هذا المنعطف تسير حوالى كيلو متر وتجتاز قبل وصولك مدينة حلوان قنطرة تجد عندها طريقاً فرعياً يتجه لليمين وعلى ناصيته يافطة مكتوب عليها « الى الصف » فاتخذ هذا الطريق .

(٢) من حلوان الى الصف ٣٢ كيلومتراً والمجموع ٦٢ كم من القاهرة :

أما الطريق من حلوان فهو طريق زراعى من الدرجة الثانية كثير التعاريج يحتاج إلى دقة وحذر فى القيادة خاصة عند تقابل السيارات ويمر بعدة قرى ريفية يستحسن جداً التهدية عندها منعا للخطر ، فبعد أن يقطع المسافر نحو ١٤ كيلومتراً من حلوان يمر ببلدة الاخصاص القبليه ثم بعد ٧ كيلومترات اخرى من الاخصاص يمر بناحية الحى وبعدها بسبعة أخرى يمر ببلدة الفهميين التى لا تبعد عنها بلدة الصف باكثر من أربعة كيلومترات تقريبا ، ومن المشاهد التى يحسن بالمسافر أن يعرج عليها بالقرب من الصف هو معمل فخار « سورناجا » على ضفة النيل حيث يشاهد صناعة جميلة للفخار بأنواعه وأشكاله ، أما الصف نفسها فعبارة عن مركز بوليس تابع لمديرية الجيزة وهو الوحيد الواقع بالضفة الشرقية وتقابله من الجانب الآخر من النيل محطة المتانيه ومن الصف تتفرع عدة طرق للقوافل تسير فى الصحراء متجهة شرقا نحو البحر الاحمر .

(٣) من الصف ــ الى الكريمات ٣١ كيلومتر المجموع ٩١ كم من القاهرة :

أما الطريق من الصف إلى الكريمات فيشابه طريق « حلوان ــ الصف » إلا انه أضيق منه قليلا وكثير الأتربة ويحتاج إلى دقة وعناية اكثر لكثرة ما فيه من المنحنيات وهو يسير أحيانا قريبا من النيل وأحيانا يبتعد عنه وبعد ١٨ كيلومتر من الصف يمر الطريق ببلدة اطفيح وهى مدينة أثرية كانت تسمى قديما « افروديتوبوليس » .

وهى الآن مركز مهم لقوافل العرب وتجارتهم وسوق كبيرة للجمال ، وبعدها

بنحو ١٤ كيلو متر أخرى ينتهى الطريق الزراعى إلى محطة طلمبات الكريمات وأمام هذه المحطة من الجهة الشرقية كوبرى حجرى يجتازه المسافر وبعده يجد نفسه قد ترك الريف وأقبل على الصحراء .

(٤) من الكريمات إلى وادى سنور ٤٦ كيلو متراً والمجموع ١٣٩ كم .

من هنا تبدأ الصحراء الحقيقية كما تبدأ اشق مراحل الرحلة . والطريق فى مبدئه وعر قليلا ، كثير الارتفاع والانخفاض ولكن ذلك لمسافة بسيطة يأخذ بعدها فى التحسن . فبعد أن يعبر المسافر الكوبرى الحجرى المقابل لمحطة الطلمبات يتجه نحو قرية الكريمات الواقعة فى بطن الصحراء على مرتفع رملى قريب وعلى بعد ٨٠٠ متر من الكوبرى المذكور ، ومن بلدة الكريمات يتجه الطريق نحو الشرق ويمر فى أول فتحه بين التلال الرملية التى تصادفه ثم يسير محاذيا لسلسلة من المرتفعات الرملية بضع مئات من الامتار ثم يتجه لليمين ماراً باول فتحة أخرى بين هذه التلال ويصعد فوق التل وبعد أن يهبط منه يتجه نحو اليسار لينزل الى « وادى الرملية » ومن السهل على المسافر أن يتبع آثار عجلات السيارات فيسهل عليه الاهتداء بسهولة الى الطريق .

بعد ماتهبط الى وادى الرملية عليك بالسير فى بطن الوادي نفسه المتجه نحو الشرق حيث تشاهد على يسارك جبل « أبوطربول » وقمته المدببة القريبة وبعد ما تسير نحو ٨كيلو مترات في وادى الرمليلة تمر ببئر رملية وهى بئر عذبة يرتادها الاعراب ولكن كمية المياه فيها غير محدودة وغير منتظمة وبالقرب من البئر المذكورة يتفرع الوادى لفرعين الايسر ويتجه نحو الشمال ويسمى « وادي القطار » فاتركه وسر فى نفس الوادى الاصلي متجهاً إلى اليمين (الشرق) وبعد مسير ٨ كيلو مترات أخري من البئر تصل إلى حفائر بشكل خندق مملوء أحيانا بمياه الامطار ومن هذا المكان تلازم الطريق بعض التلال الرملية ويجب الحذر عند السير في هذه المنطقة حيث يأخذ الطريق في الارتفاع تدريجيا ويحسن إستعمال السرعة

المتوسطة للسير (الثانية) وذلك لعدم إجهاد المحرك وعلى كل حال فهذه المنطقة لا تتجاوز المائة متر تقريباً . ومن هذا المكان تكاشف هضبة جبال الجلالة البحرية ويظهر الطريق جيداً ويمكن السير فيـــه بسهولة ويتجه الطريق غالباً نحو الجنوب الشرقى ويجب الحذر من الاندفاع فى السير بسرعة لأن هناك انخفاضيين فجائيين أولها بالقرب من التلال الوحيدة الظاهرة التى على اليمين واليسار من الطريق وعند هذا الانخفاض ينحدر الطريق ثانية إلى نهاية «وادى الرملية» أما الانخفاض الثانى فهو الانحدار نحو «وادى سنور» الواقع على بعد نحو ٣٢ كيلومتراً من مجمع المياه السابق ذكره،وقبل الوصول الى هذا الوادى يمر المسافر بجملة مجامع لمياه الامطار

٥ — من وادى سنور الى بئر عريدة ٣٩ كيلو مترا والمجموع ١٧٨ كم.

أما وادى سنور فهو من الوديان الكبيرة التى يمر بها المســـافر فى الطريق وينحدر انحداراً شـديداً وفجائياً ويحسن عند النزول وضع يد السرعة فى السرعة الأولى لمساعدة الفرامل فى الانحدار وتحتاج إلى حذر فى القيادة حتى تهبط السيارة فى بطن الوادى ، وفى هذا الوادى يمكن للمسافر أن يعسكر للمبيت أو لتناول الطعام وبه كثير من الشجر مما يستعمل كوقود للتدفئة أو عمل الشـاى أو الطبخ ، بعد أن تجتاز هذا الوادى تبدأ في الصعود إلى هضبة الجلالة ويسيرالطريق بعد ذلك منبسطاً تقريباً ويتجه نحوالجنوب الشرقى ثم يجتاز الطريق بعض تلال رملية قليلة الارتفاع وبعد مسير نحو عشرة كيلومترات من وادى ســــنور يجتاز الطريق وادياً آخر ويسمى بوادى «ابورمس» وهو أحد فروع وادى سنور ثم بعد نحو ٥ كيلومترات أخرى يقطع فرعا آخر لنفس هذا الوادى وبعد ١٦ كيلو متراً يسيرها المسافرقاطعا جملة أودية صغيرة وبعدها يشاهد المسافر خطاً صغيراً من التلال متجهاً من الشمال الى الجنوب وقاطعـــا للطريق فاذا اقتربت منها ونظرت نحو طرفها الجنوبى على يمينك تشاهد فى نهايتها تلا صغيراً وبقربه شجرتان صغيرتان فاذا تحققت من هـذا التل والشجرتين المجاورتين له فاترك الطريق واتجه بالميل نحوهما ثم مر

بسرعة من الفتحة الموجودة بين الشجرتين وادر بسرعة نحو اليسار متفاديا بمهارة الرمال والشجيرات الصغيرة الكثيرة النابتة فى بطن الوادى ثم تجتاز بسرعة مجرى واد كبير امامك هو « وادى العربة » العظيم وهو من أكبر الوديان في الصحراء الشرقية ومن أشهرها ويبلغ طوله نحو ٨٠ كيلومتراً من منبعه الى مصبه فى خليج السـويس وتحده من الجانبين سلسلتان عظيمتان من الجبال الصخرية الجرانيتية تسميان بجبال الجلالة البحرية وجبال الجلالة القبلية وتتسع المسافة بينهما ما بين ٢٥و٣٠ كيلومتراً تقريبا ومن هذه الجبال تنبع جملة وديان عظيمة تنحدر في وادى العربة وتكون مجارى عظيمة للسيول وقت فيضانها ، فاذا دخلت وادى العربة فاتخذ طريقك فوق الاراضى المرتفعة على الضفة اليسرى للوادى مجاوراً لجبال الجلالة البحرية ومنها نحو الشرق تقريبا وبعد ٧ كيلومترات من الشجرتين السالفتين تقريبا تشاهد على يسارك مجموعة صغيرة من النخيل تتوسطها « بئر عريدة » وهى تقع فى باطن سلسلة جبال الجلالة البحرية وتعد من أشهر الآبار فى وادى العربة إذ يؤمها كثير من الاعراب للسقى وسقى حيواناتهم .

٦ــ من بئرعريدة ــالى مفرق الدير ٤٠كيلومتراً والمجموع ٢١٧ من القاهرة :

من بئر عريده اذا حولت نظرك لجهة اليمين والشرق قليلا فى اتجاه جبـال الجلالة القبلية فانك تشاهد على بعد نحو ٦٠ كيلو متراً قمة جبلية بشكل مخروطى هذه القمة الشهيرة باسم « أم زنينيم » وترتفع عن سطح البحر نحو ٤٠٠٠ قدم وهناك عند سفح هذه القمة يوجد دير الأنبا انطونيوس الشهير .

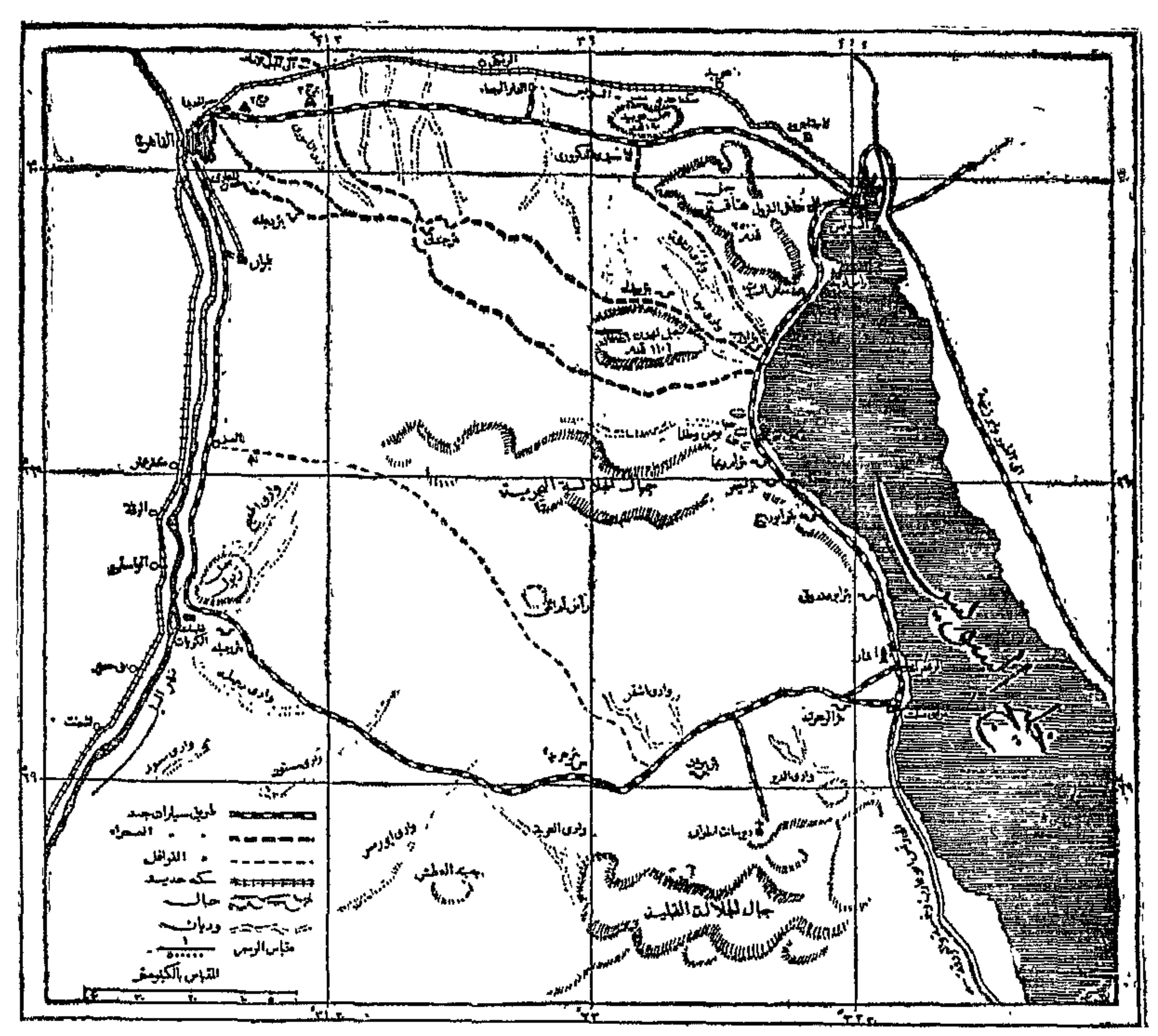
ومن بئر عريده يبدأ الطريق في انحدار نحو وادى العربة . وعليـك أن تتبع آثار عجلات السيارات متجها نحو الجنوب الشرقى لمسافة ١٠ كيلومترات ومتجها نحو بعض من التلال الصغيرة يتجمع عندها جملة وديان فرعية تصب في وادى العربة وأشهر هذه الوديان وادى الاشقرحيث يلتقى بوادى العربة عند نقطة تقابل الطريق معه ايضاً ، ومن هذه النقطة يسير الطريق مع الوادى نفسه لمسافة ١٠ كم

أخرى حيث يبدأ بعدها الوادى في التجمع ويضيق مجراه ويلتوى فيلزمك رغم ذلك اتباع مسير الوادى نفسه وسيصادفك تل صغير يضيق الوادى عنده ويلتوى فاتخذ طريقك من يسار هذا التل على أن تدور حوله إلى أن تلتقى بالوادى ثانية ولكن يلزم الانتباه جيداً والحذر فى القيادة والقبض على عجلة القيادة بدقة واستعمل السرعات المتوسطة حتى تخرج من هذا المأزق وعلى كل حال فمسافته لا تزيد عن كيلومترين . بعدها يأخذ الطريق في التحسن ، واجعل سيرك فوق هضبة الوادى اليمنى متجهاً نحو الشرق وبعد نحو ١٨ كيلومتراً اخرى تصادفك جملة تلال رملية صغيرة تأخذ فى الارتفاع تدريجيا وعند نهاية هذه التلال تشاهد آثار سيارات تدور لجهة اليمين (الجنوب) في أحد الوديان الكبيرة ، من هنا يفترق طريق الدير الذى يبعد عن هذا المكان نحو ٣٠ كيلو متراً فى اتجاه جبال الجلالة القبلية .

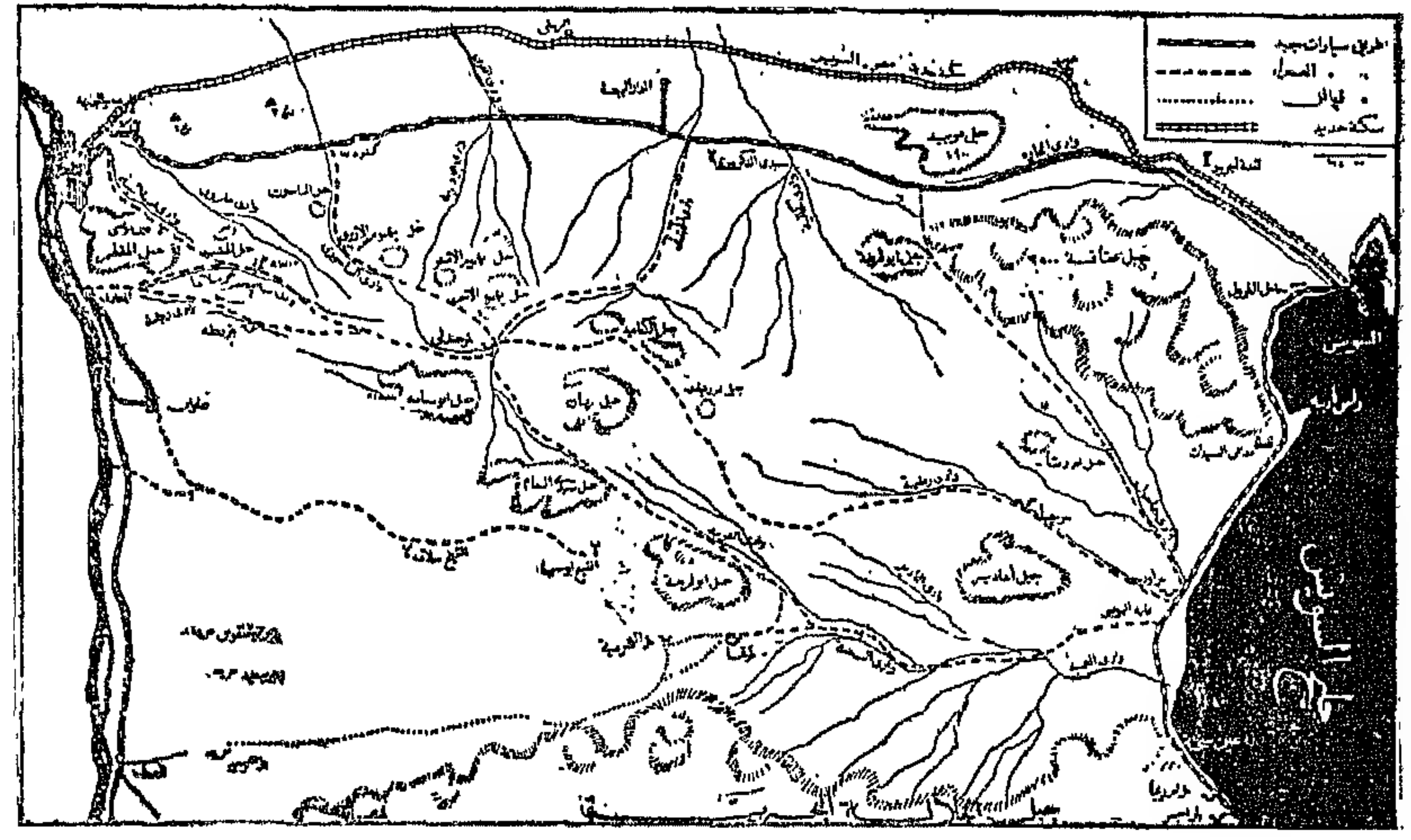
٧ــ من المفرق الى الدير ٢٩ كيلومتراً والمجموع ٢٢٧ من القاهرة :

عند الوصول لهذه النقطة يفترق الطريق لجهتين الأمامية (أو اليسرى) وتسير نحو الشرق متجهة مع وادى العربة لجهة البحر حيث تصل الى فنار الزعفرانه ، أما الطريق الأيمن المتجه للجنوب فهو الموصل إلى الدير ويدخل فى وادى كبير يسمى « وادى الدير » فادخله واتخذ سيرك فى بطن الوادى نفسه متتبعا خط مجرى المياه ومتخذاً كل منحنياته لتتجنب كل القطوعات الارضية أو التشققات التى يحدثها إنحدار مجارى السيول الجانبية الواصلة إلى الوادى ومثل هذه القطوع تؤثر كثيراً على السيارات وتجعل القيادة مرهقة ، وبالسير مع نفس مجرى المياه تصل إلى الدير وقبل وصولك اتجه نحو الركن الشمالى الغربى لسور الدير حيث تجد الباب كما تجد ان رهبان الدير ينتظرون وصولك لانهم يشاهدون سيارتك من مسافة بعيدة قبل وصولك اليهم :

٨ــ دير الانبا انطونيوس : يعد هذا الدير ودير الأنبا بولا القريب منه بصحراء البحر الاحمر من أشهر الأديرة القبطية ، ولقد بنى الأول فى القرن الرابع



الطريق من القاهرة الى دير الانبا انطونيوس



الطرق الصحراوية الموصلة بين القاهرة وخليج السويس

للميلاد وبه أربع كنائس الأولى : كنيسة انبا انطونيوس ، والثانية كنيسة الرسل والثالثة كنيسة أنبا مرقس الأنطونى ، والرابعة كنيسة العذراء .

ويصل المسافر اليه ايضاً من بلدة العلالمة شرقى مركز بوش (على النيل بالوجه القبلي) بواسطة الجمال والقوافل في ثلاثة أو أربعة أيام .

وفي هذا الدير كثير من الآثار القيمة وكان أشهرها مصباح عربى أثرى قديم يعد الوحيد من نوعه في العالم وقد نقل الآن إلى دار الآثار العربية .

دير الانبا بولا : يقع هذا الدير جنوب شرقى دير الانبا انطونيوس وقد تهدم منذ أربعة قرون ونصف قرن وترمم مراراً وبه ثلاث كنائس، الأولى كنيسة الأنبا بولا ، والثانية كنيسة العذراء ، والثالثة كنيسة الملاك ميخائيل ، ويمكن الوصول لهذا الدير إما بالقدم لمدة ٨ ساعات فوق طريق جبلى صنعه الرهبان أو بالجمال من مرسى سلمت على ساحل البحر الاحمر (وسيأتى الكلام عنها) .

من القاهرة ـ الى دير الأنبا انطونيوس

فى الصـــحراء الشرقية

عن طريق « السويس ــ وفنار ابو درج ــ والزعفرانه »
على ساحل البحر الاحمر مسافة ٣٣٤ كيلومتراً

فصلنا الطريق لدير الانبا إنطونيوس فى الصحراء الشرقية عن طريق النيل ماراً بحلوان والصف والكريمات . أما هذا المقال ففيه تفصيل عن الطريق الآخر الموصل إلى هذا الدير وهو طريق ساحل البحر الاحمر ماراً بمدينة السـويس ومنها جنوباً على طول ساحل الخليج ماراً بفنار أبودرج وفنار الزعفران وهذا الطريق اكثر تمهيداً وأمانا وأبهى منظراً وأفخم جمالا فمن مياه زرقاء إلى جبال شامخة متعددة الألوان كما يجتاز فيه المسافر عقبات طبيعية ذات صخور جرانيتية ذللتها قوة الانسان وشقت لها طريقاً بديعاً .

١ ــ من القاهرة الى السويس ١٢٠ كيلومتراً : يبدأ هذا الطريق عند نهاية ضاحية مصر الجديدة عن طريق الماظه وقبل الوصول الى مخازن ترام شركة مصر الجديدة ينعطف لجهة اليمين ويجتاز كوبرياً من الاسمنت المسلح ينعطف بعده إلى اليسار ويبدأ من هناك الطريق ، وهو طريق صحراوى من الدرجة الأولى تهتم الحكومة بتعبيده كله بالمكدام والاسفلت

ولهذا الطريق شهرة تاريخية قديمة فهو ملتقى الدرب المصرى الآتى من الشام ودرب الحاج المسافر إلى مكة والمدينة ، وقد كان يطرقه التجار والقوافل الآتية

بكثرة من بلاد الشام محملة بالزيوت والصابون والتين واللوز والحراير والعائدة منها محملة بالانسجة القطنية ، وكان طريقاً للحج المصرى حيث كان يمتد إلى العقبه والوجه والحجاز وفى ١٢٦٧ م. أى ٦٦٥ هـ استعمله الملك الظاهر طريقاً للحج ماراً بالسويس والعقبه بدلا من الطريق القديم الخارج من قفط إلى القصير . وقبل فتح قنال السويس كان يستعمل طريقاً لبريد الهند والمسافرين إلى الشرق الاقصى فكانوا يركبون الترعة المحمودية من الاسكندرية للمحمودية ثم النيل للقاهرة ومنها بهذا الطريق للسويس وبعدها بالبحر الاحمر للهند .

وحراسة هذا الطريق كانت قديما موضع إهتمام الحكومات المختلفة ، فكان يقوم على حراسته سابقاً العربان من قبائل الشرقية والقليوبية كالنفعيات والسماعنة والعقايلة والحويطات وبلي والصوالحة كما كانوا يقدمون الجمال للحج من المحمل المصرى وقد خصصت الحكومة مرتبات سنوية لمشايخ القبائل القاطنة فى هذا الطريق ، وقد سار فيه قديماً السلطان الملك الناصر قلاوون ، والملك الظاهر والسلطان سليم وغيره من الملوك وقد أقيمت فيه أبراج للحراسة ما زالت آثار اكثرها باقية للان . وعددها نحو الست عشر برجا يبدأ أولها من شارع الخليفة المأمون أمام إدارة القرعة العسكرية وثانيها على بعد ٤ كيلومترات ونصف من مبدأ الطريق الجديد وهكذا تستمر هذه الابراج بين الواحد والآخر نحو العشرة كيلومترات أما في الوقت الحاضر فتتولى حراسة الطريق مصلحة الحدود وقد أوجدت نقطاً للحراسة متباعدة عن بعضها نحو ٢٥ كيلو متراً من الطريق إلى نهايته حيث الامن موفور والطمأنينة سائدة .

<u>أهم مشاهدات الطريق</u> : الأبراج السالف ذكرها وهى منتشرة من أول الطريق لنهايته ثم عند الكيلومتر العشرين تشاهد عن يمينك جبل الناسورى ويبدو عن بعد كسحب سوداء متحركة تجذب نحوها النظر بجمال منظرها ومن هذه النقطة ترى طريقاً صنعته عجلات السيارات متجهاً نحو جبل الناسورى البالغ إرتفاعه نحو

٢٠٠٠ قدم وهذا الطريق يوصل لنقطة السخنه على خليج السويس وجنوب بلدة السويس بنحو ٨١ كيلومتراً وهذا الطريق مختصر ويمر ببئر الجندلى ، ولكنه ليس من العقل المجازفة بالسير فيه منعا للخطر من أن تضل طريقك ، وفى الكيلومتر ٥١ تشاهد على يسارك آثار قصر عظيم فوق تلال مرتفعة وتسمى « بالدار البيضاء » وهى من آثار الخديوى عباس الأول حيث كان بها اسطبلات لجياده العربية الأصيلة ، والسراى ليست على الطريق العام ولكن يمكن الوصول اليها من طريق فرعى طوله نحو كيلومترين وعلى هذا الطريق نقطة حراسة لمصلحة الحدود .

وبعد ذلك بكيلومترات بسيطه تشاهد على يمينك ضريح قائم بمفرده فى الصحراء وهو مقام لأحد الأولياء ويدعى « سيدى الدكرورى » ويجله العرب كثيراً ، وفى الغالب إنه أحد المتصوفين الاتقياء ، توفى في طريقه من الحج ، ومن هذه النقطة يبدأ الطريق فى الارتفاع تدريجياً بشكل غير محسوس حتى يصل إلى جبل العربيد الذى تشاهده على يسار الطريق ويبلغ إرتفاعه نحو ١٦٠٠ قدم وتشاهد على يمينك فى الجهة المقابلة للجبل دربا لسيارات الصحراء يصل إلى نفطة غابة البوص الواقعة على خليج السويس وقبلي السويس بنحو ٥٥ كيلو متراً ، ولكن لا يطرق هذا الدرب غير الخبير .

بعد ذلك يأخذ الطريق فى الانحدار نحو مدينة السويس وتشاهد عن بعد جبل عتاقه يحتضن مدينة السويس ويطل على البحر كالملاك الحارس كما تشاهد على مدى البصر سحباً ثابتة لا تزال تقترب منها حتى تظهر لك إنها جبال مثلا الشهيرة في سينا والبعيدة عنك بنحو ٨٠ كيلومترا ، ويأخذ الطريق فى الاقتراب من السكة الحديدية الجديدة حتى يلتقيان تقريباً بالقرب من « قلعة الاجرود » وهى إحدى محطات الحجاج القديمة وبعدها بنحو ٢٠ كيلومتراً تدخل مدينة السويس .

٢ — أما مدينة السويس فهى أقرب ميناء للقاهرة ومركز عظيم للحجاج

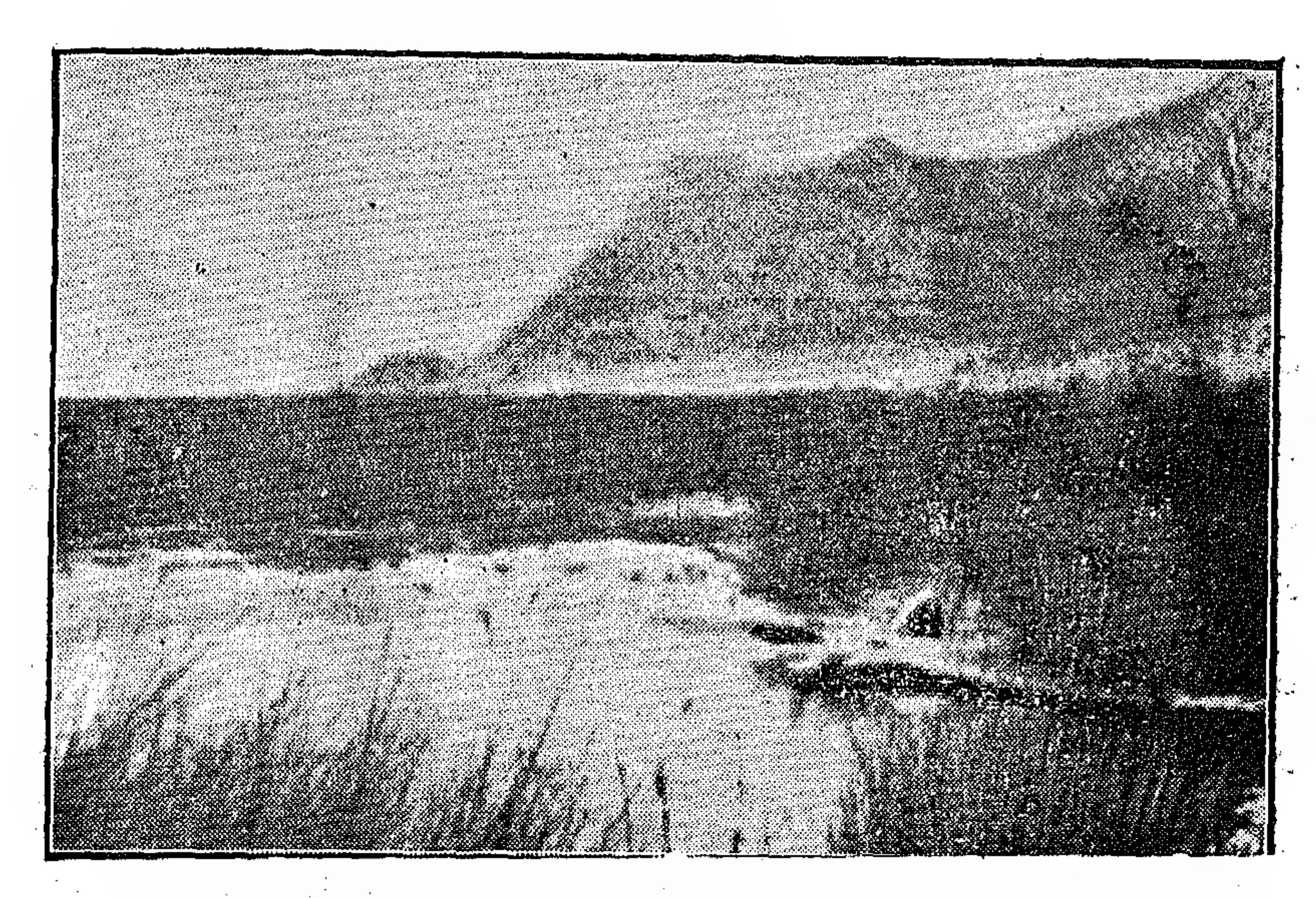
وتجارة الشرق وبها منشآت جديدة ويمكن للمسافر أن يتزود منها بما يلزمه للرحلة ذهاباً واياباً مسافة ٤٣٠ كيلومتراً من السويس إلى الدير .

٣ ــ من السويس إلى غابة البوص ٥٥ كيلومتراً و١٧٥ من القاهرة :

من مدينة السويس اتخذ الطريق الموصل الى جبل عتاقه ويبدأ من ناحية فندق « بل اير » ويتجه الطريق نحو معامل تكرير البترول وقبل وصولك لهذه المعامل ترى الطريق يفترق فاتخذ الطريق الفرعى الأيمن ثم سر في الطريق المرصوف الموصل لمعامل التكرير وفي نهاية هذا الطريق تجد الطريق الموصل لجبل عتاقه ويبعد هذا الجبل عن معامل التكرير نحو أربعة كيلومترات ويبلغ ارتفاعه حوالى ٣٧٠٠ قدم ، وبعد ذلك اتبع خط سير السيارات فى الصحراء مجتازاً وادى الآبار فترى الطريق يتبع خط التلغراف وشاطىء خليج السويس ويدور معه متجهاً إلى الجنوب وبعد حوالى ٩ كيلومترات من المعامل تمر بالمحاجر وبعدها بنحو كيلومترين يمر الطريق بلسان رملي داخل فى البحر ويعرف باسم « راس اديبه » وبعدها يدور الطريق مع الشاطىء الرملي الجميل ومحاذياً له .

وبعد نحو عشرة كيلومترات من راس اديبه تصل إلى بعض المقابر المبنية بالقرب من الشاطىء وتسمى بمقابر السيدات وعددها نحو سبعة مقابر وعندها ينتهى شبح جبل عتاقه ويخرج الطريق الى سهل رملي منبسط ويأخذ في الابتعاد تدريجياً عن الشاطىء وعن خط التلغراف ولكن من السهل الاستدلال عليه من آثار السيارات وبعد ٧ كيلومترات اخرى يجتاز وادى الناقه وتشاهد على يسارك عند مصب هذا الوادى في البحر احراشاً من النخيل المهجور وبعد ٧ كيلو مترات اخرى من هذا المكان يجتاز الطريق وادى الحجول وتشاهد أمامك مبانى نقطة هجانة الحدود المعروفة باسم « نقطة غابة البوص »

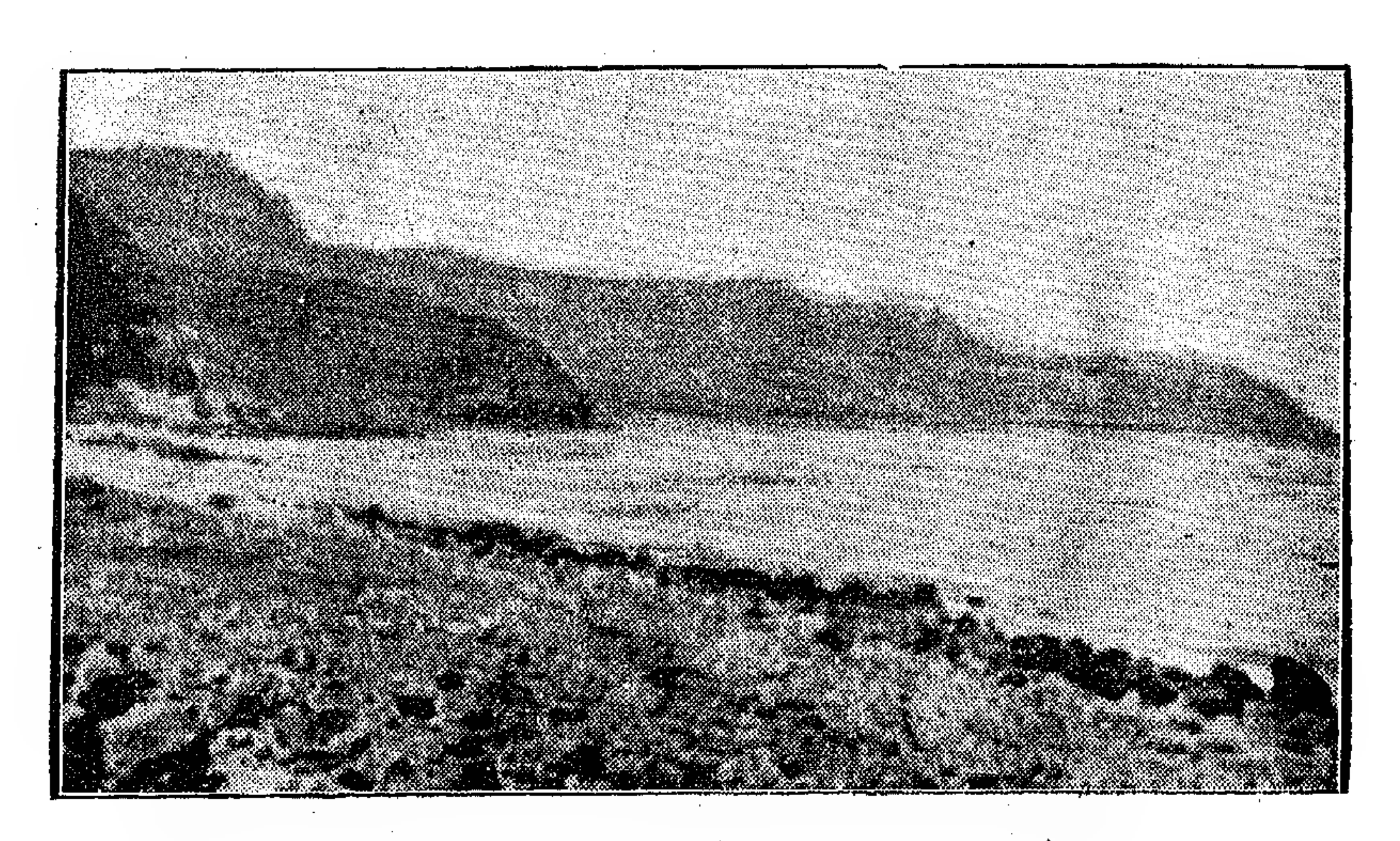
«وغابة البوص» مركز لقسم هجانة مصلحة الحدود فيها تليفون ومياه متوفرة وحديقة صغيرة تروى من طلمبة هوائية وبالقرب منها مطار برى لهبوط الطائرات



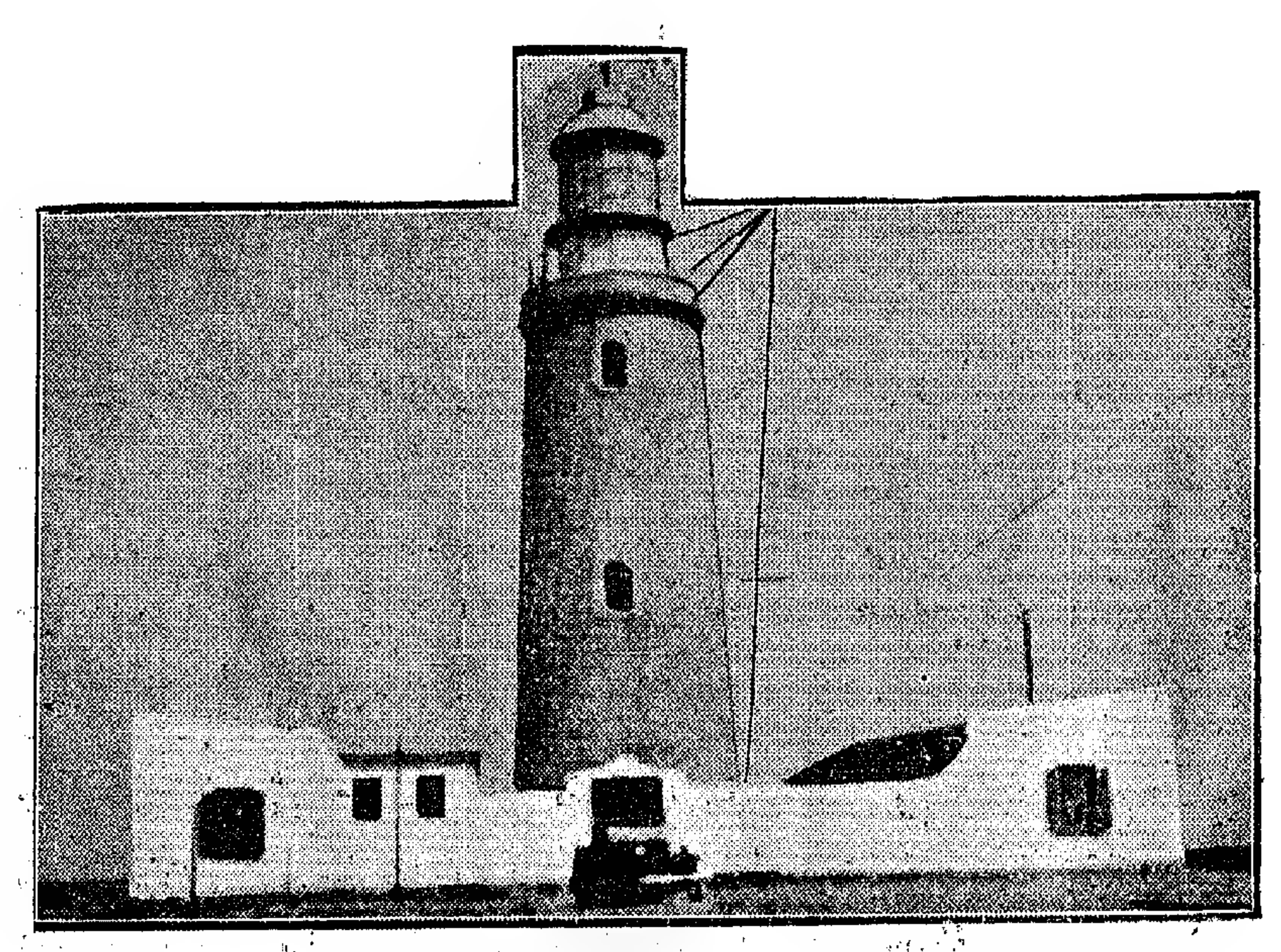
عين سخنة « النبع الـكبريتى » على خليج السويس ـ طريق السويس ـ الزعفرانه



العقبة الكبيرة وهى أدق نقطة على الطريق بين ابو درج وفنار الزعفرانه على خليج السويس



طريق السويس - الزعفرانه بالقرب من عين سخنه



فنار الزعفرانه ـ ساحل خليج السويس الغربي

والتليفون يتصل شمالا بالسويس وجنوباً بالغردقه، وغابة البوص نفسها ملتقى عدة طرق صحراوية آتية من الغرب بعضها يتصل بطريق مصر السويس والبعض الآخر يسير فى الصحراء ويتصل بالقاهرة عند المعادى ، ولكن ليس من العقل المجازفة بالسير فيها إلا للخبير بها ، فمنها طريق يتجه نحو الشمال الغربى ويسير في بطن وادى الحجول ووادى أم ريشا ماراً من غرب جبل عتاقه حيث يتصل بطريق مصر — السويس عند البرج رقم ١١ بالقرب من جبل عويبد وقد سبق ذكره فى الكلام على هذا الطريق ، ويخرج منها ايضاً طريق آخر يسير في وادى البيضه وبئر البيضه ثم وادى رملية فبئر الجندلى ثم وادى الناسورى ويتصل بطريق مصر — السويس عند الكيلو متر ٢٠ من القاهرة وسبق الكلام عنه أيضاً .

٤ — من غابة البوص الى عين سخنه الكبريتية ٢٦ كيلو متراً أو ٢٠١ من القاهرة

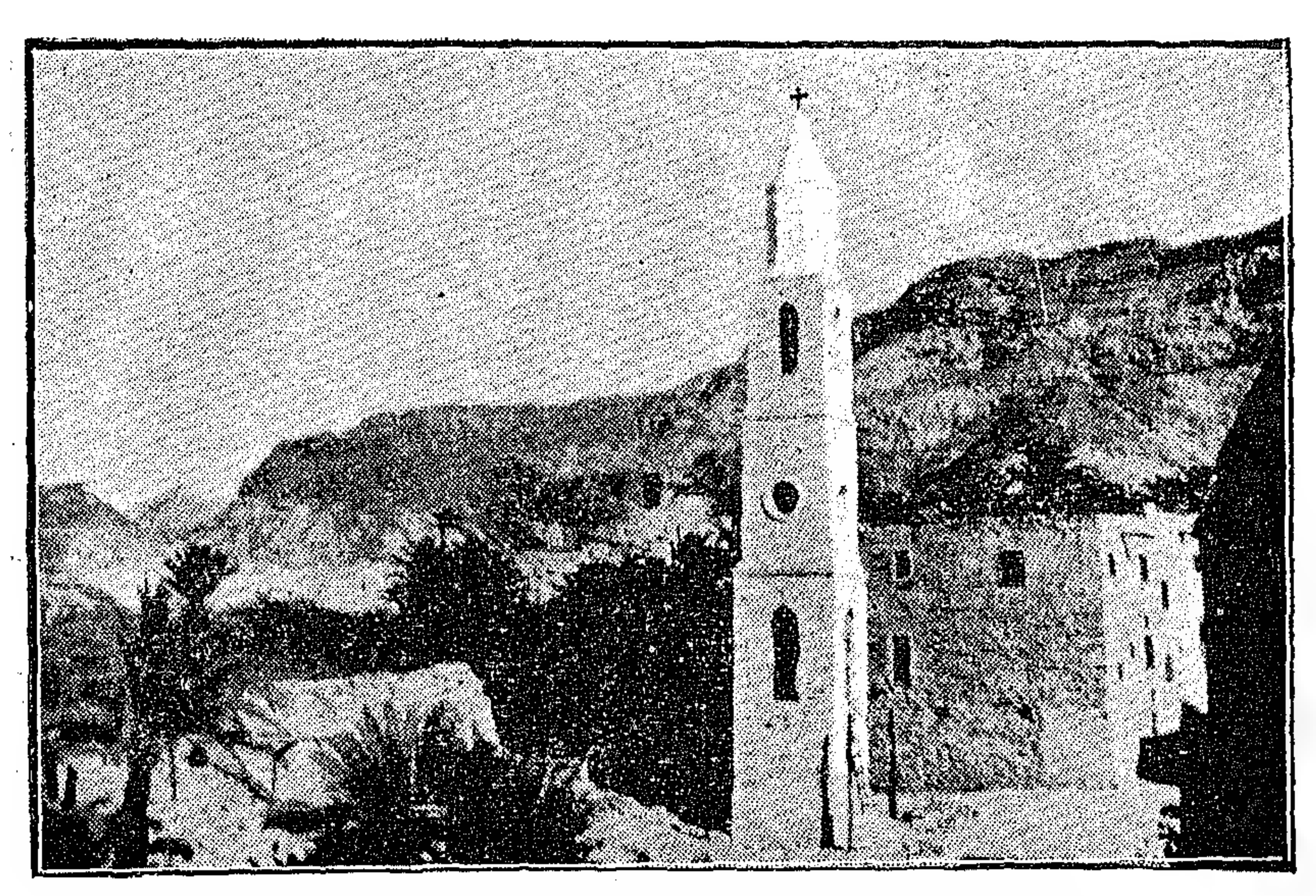
بعد ذلك يستمر الطريق فى اتجاهه نحو الجنوب والغرب قليلا مجتازاً المطار ثم بئر اوديب وهى غربى المياه ولكنها ملحة قليلا ثم يسير الطريق فوق أرض مرتفعة موازياً لشاطىء البحر وبعد نحو ½ ٤ كيلومتر من غابة البوص يمر بزراعة معروفة هناك باسم « مرزا حاج سلامه » ثم بئر التميدا وعندها يعود الطريق فى الاتجاه نحو الشاطىء سائراً فوق أرض صخرية وبعدها ينحرف ثانية نحو الجنوب ويسير موازياً للشاطىء وبعيداً عنه ، ولكن يجب الحذر فى القيادة في هذه النقطة حيث تجد على يسارك مساحات عظيمة تبلغ نحو ٥ كيلو مترات من البوص والحلفاء ممتدة نحو شاطىء البحر فاجتهد دائماً فى تجنبها منعاً للغرس ، وعند نهايتها تقريباً ستصل إلى سفح جبال الجلالة البحرية فتدور مع الطريق لجهة اليسار (الشرق) وبعدها تمر بافران قديمة لحرق الجير (جصاصات) ثم تواصل سيرك محاذيا لسفح جبال الجلالة حتى تصل إلى نقطة مصلحة الحدود وبجوارها النبع الكبريتى « عين سخنه » وهى على بعد ٨٠٠ متر من الشاطىء وعميقة بدرجة كافية للاستحمام فيها ، أما الشاطىء المجاور لها فجميل انكشف البحر الآن عن جزء عظيم منه

وظهرت فوق الارض عجائب مدهشة من الأحجار المرجانيه والأعشاب المتحجرة مما يخلب الابصار .

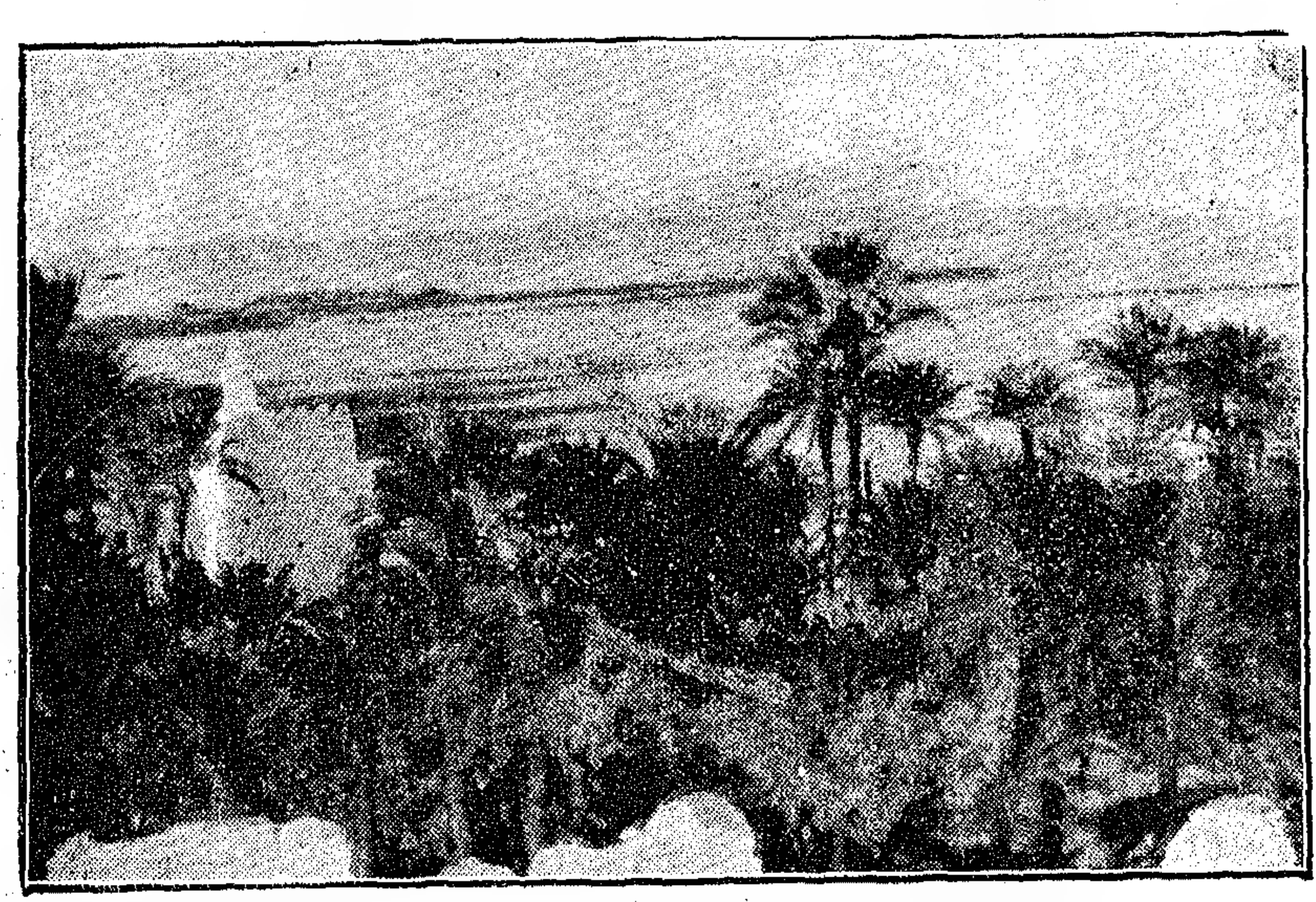
٥ـــ من عين سخنه الى رأس ابو درج ٣٥ كيلومتراً أو ٢٣٦ من القاهرة :

أما هذا القسم من الطريق فيغلب على ظنى كما يقرره كل السائحين انه أبدع طريق فى القطر المصرى بل وأفخم مناظر من كثير من طرق بلدان اوروبا فهو يخترق سلسلة جبال الجلالة البحرية الجرانيتية فيرتفع وينخفض معها ويطل على مياه البحر من شاهق الجبل وتعلوه الشمس فينعكس ضوءها على الجبال ومياه البحر فتكسبه أمواجه لوناً إرجوانياً جميلا يأخذ بمشاعر النفس ولقد كان هذا الجزء الصغير اكبر عقبه فى الطريق ولم يكن هناك قبلا إلا درب ضيق للجمال وكان يعد من أخطر الممرات ولا يسمح إلا بمرور جمل واحد فاذا التق جملان سائران فى اتجاهين متضادين فلا بد لأحدهما أن يضحى بنفسه ويسقط مهشما في سبيل الآخر لانهما لا يمكنهما المرور سوياً أو الدوران للرجوع ، ولكن بفضل مجهودات قسم المهندسين بالجيش البريطانى وقسم المهندسين بالجيش المصرى تمكنا من نسف الجبل وتمهيده تمهيداً بديعاً مما يدعو للاعجاب والفخر فاصبح طريقاً للسيارات يمتد من السويس إلى بورت سودان .

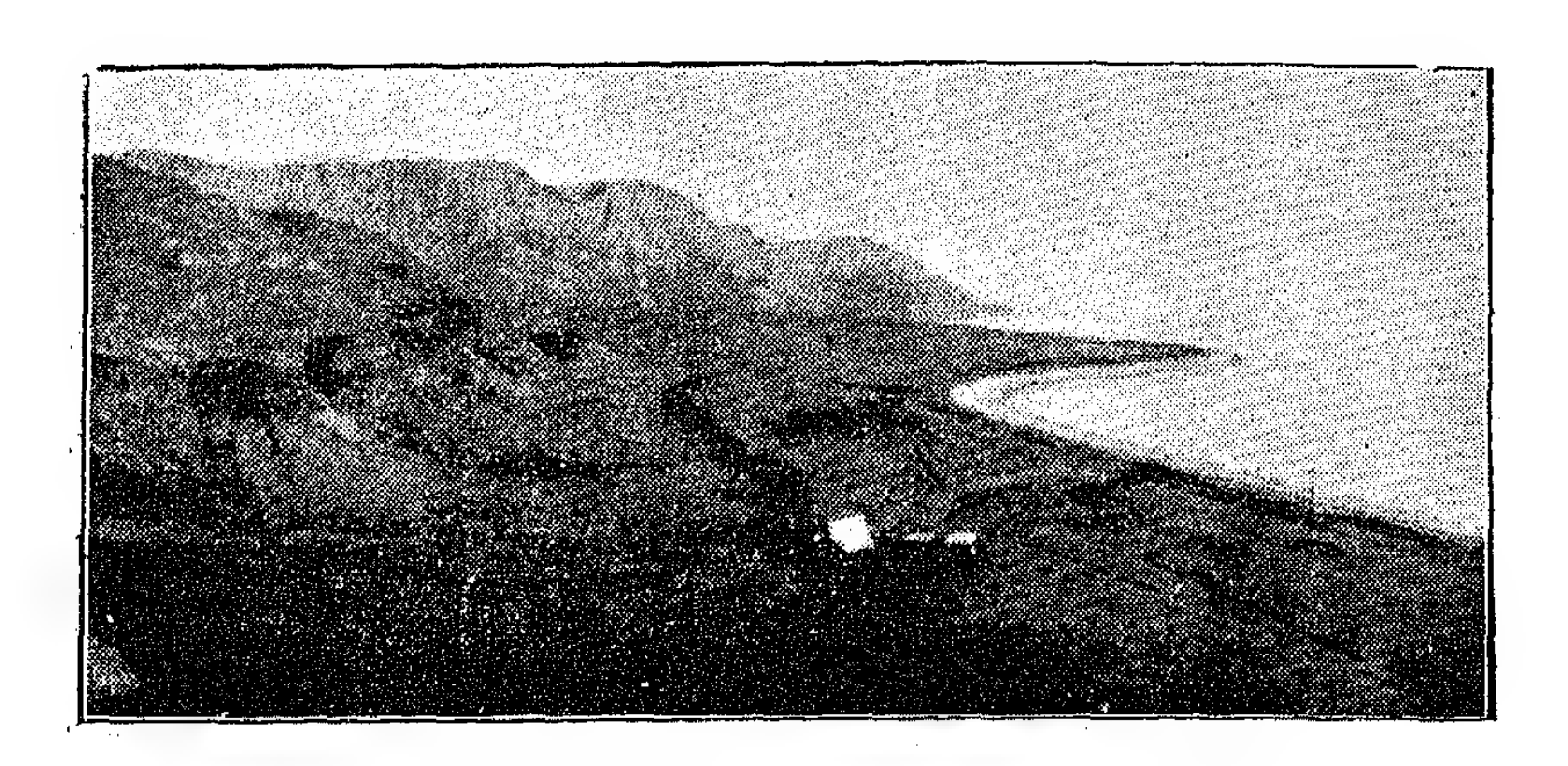
وبعد أن يترك الطريق « عين سخنه » يسير ملاصقاً للشاطىء عند قاعدة جبال الجلالة ويمر بعدة آبار مياهها قليلة العذوبة ولكنها وفيرة وأهمها بئر أم سويلم على بعد ٨ كيلومترات من عين سخنه ثم يليها بئر أم ريحا ثم بئر احيمر وبالقرب منها دوحة نخيل تبعد كل منها عن الاخرى نحو كيلومترين وتصلح لسقية الجمال ثم بعدهما بنحو ٧ كيلومترات تمر الطريق ببئر راس أبودرج ومياهه عذبة ولكن مقدارها متغير وبعدها بنحو ٩ كيلومترات اخرى يمر ببئر أبوصندوق ومياهها غزيرة ولكنها قليلة العذوبة وبعدها بنحو ٧ كيلو مترات تصل إلى فنار رأس ابودرج وعندها تنتهى عقبات الطريق .



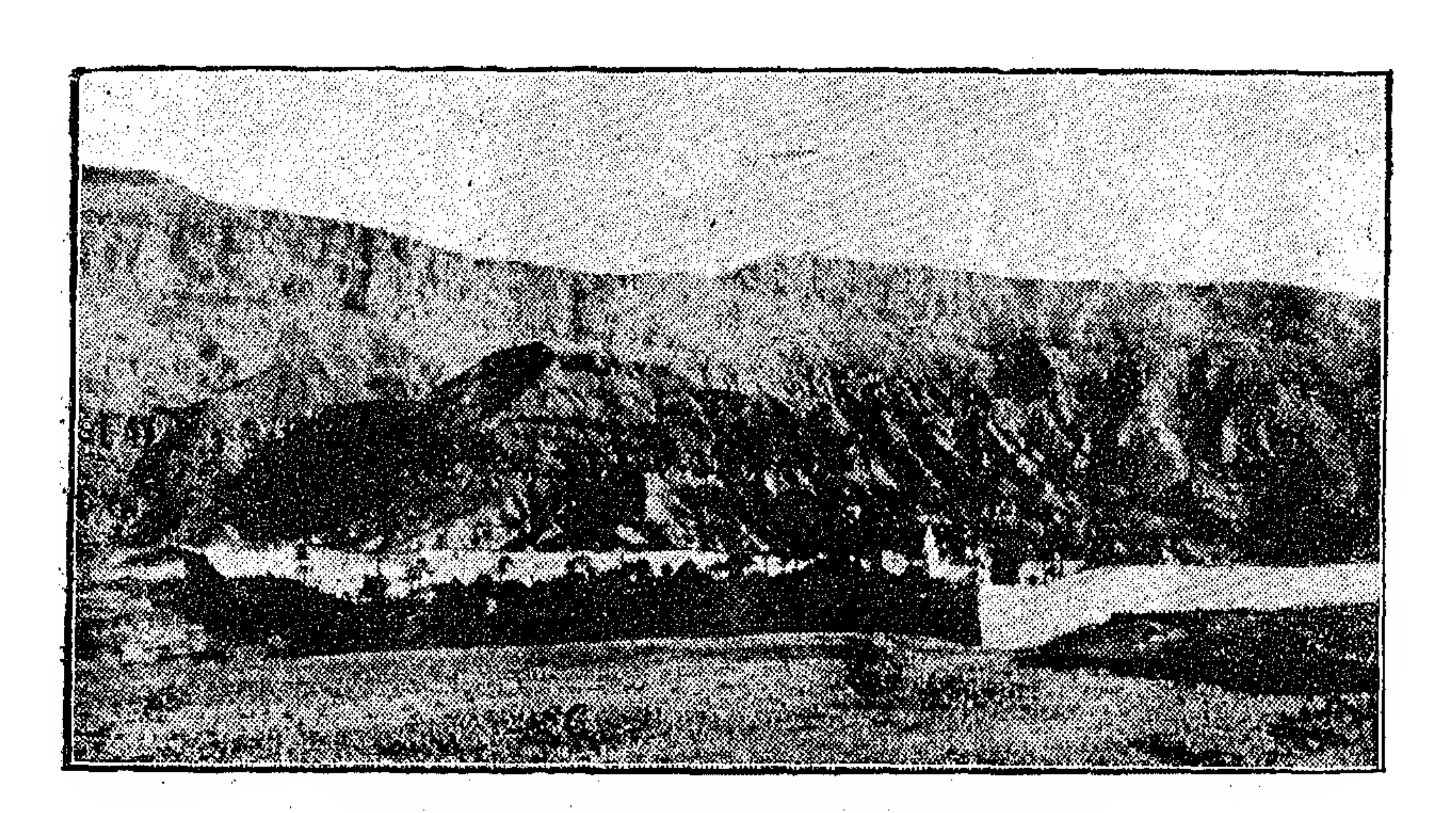
دير الأنبا انطونيوس (الصحراء الشرقية) بوادى العربة



منظر عمومى لحدائق دير الأنبا انطونيوس بالصحراء الشرقية
مأخوذ من سلسلة جبال الجلالة القبلية



فى الطريق السويس - الزعفرانه - بالقرب من فنار
الزعفرانه عند مدخل وادى العربة



منظر عمومى لدير الأنبا انطونيوس بالصحراء الشرقية

٦ــ من راس أبودرج الى فنار الزعفرانة ٤٠ كيلو متراً :

عند هذه النقطة يستمر الطريق سائراً بالقرب من الشاطىء ومحاذياً له تقريباً قاطعاً جملة وديان متقاربة كوادى أم جلاوات وبعده بكيلو مترين وادى ملحة ثم يستمر على الشاطىء الرملي مسافة ٤٠ كيلومتراً ويظهر فنار الزعفرانة عن بعد حتى يصل اليه المسافر وهو مبنى بشكل دائرى يحيط به سور مربع وفى نقطة الزعفرانة مبان لقسم هجانة مصلحة الحدود وبه ضابط وتليفون كنقطة غابة البوص وتصل المياه العذبة اليه من السويس بالطوافات ومن بئر الزعفرانة وبالقسم « كنتين » لبيع الحاجيات لأفراد القسم وموظفى الفنار ونقطة الحدود ، وكلهم قوم كرام يقومون بكل مساعدة ممكنة .

ومن الزعفرانه يتفرع الطريق إلى قسمين الأول ويتجه جنوباً على ساحل البحر ماراً بمرسى ثلمت على بعد ٨ كم من الزعفرانة وهى مركز جيد لصيد الاسماك ويقصدها غواة الصيد دواما ويخرج منها على القرب طريق للسيارات يتصل بطريق الزعفرانه والدير عند مدخل وادى العربة ، ومن مرسى ثلمت يقوم طريق للقوافل للوصول إلى دير القديس بولس (الانبا بولا) والمسافة اليه ٢٠ ميلا تقطع فى أربع ساعات بالجمال أو سيراً بالاقدام فى ثمانى ساعات ومن الدير المذكور طريق بالقدم فوق الجبال مهذب يقطعه الرهبان فى ٨ ساعات سيراً بالاقدام ، ومن مرسى ثلمت يتجه طريق جنوباً على الساحل يصل إلى جمسه والغردقه مسافة ٢٨٠ كم ومنها لقنا أو للقصير ثم بورت سودان ولكنه لا يصلح إلا للسيارات ذات عجلات الكاوتشوك الخاصة بالصحراء ومتصل بطريق الغردقه والقصير وقنا .

من الزعفرانه الى مفرق الدير ٣٨ كيلو مترا أو ٣١٤ من القاهرة :

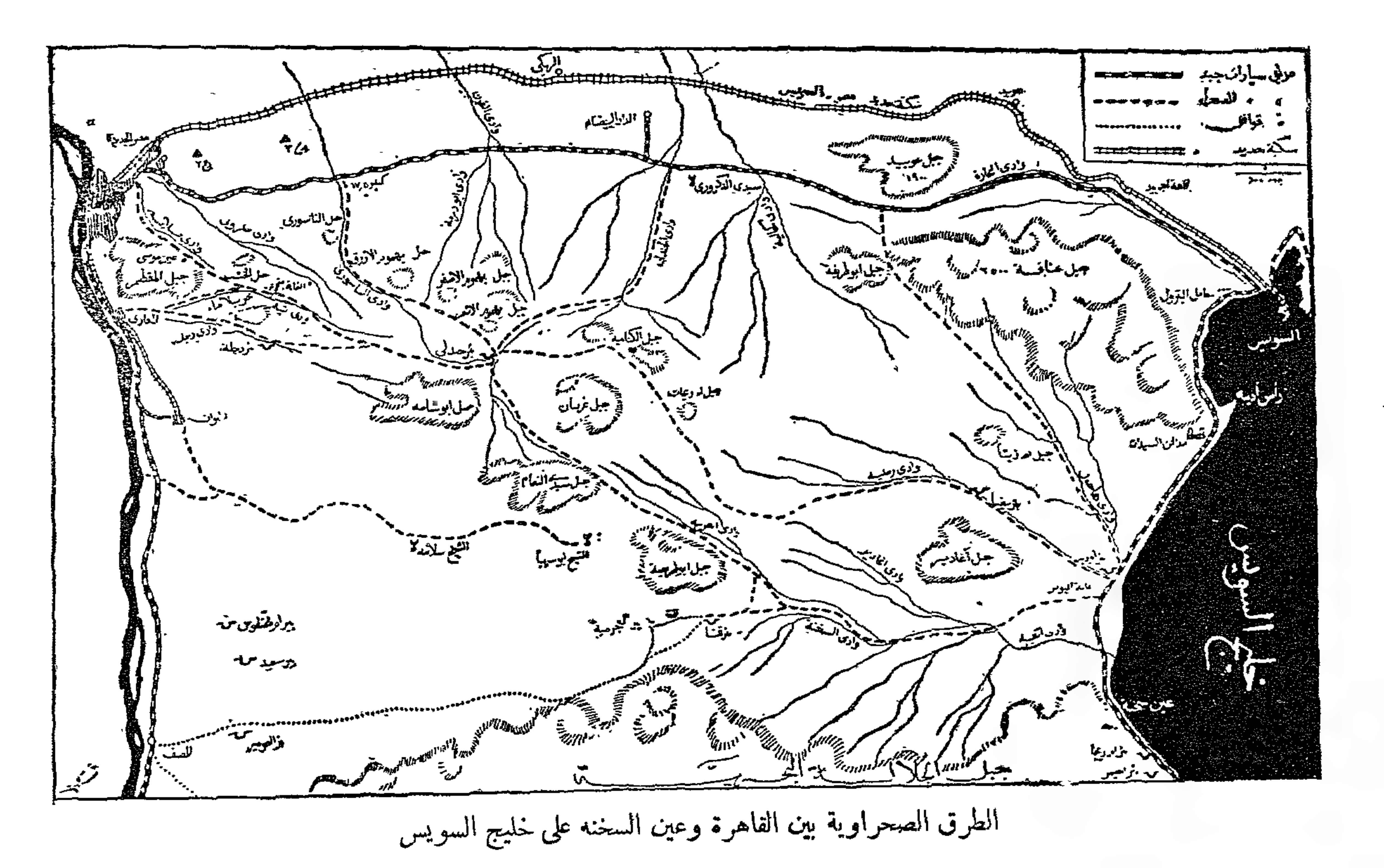
٧ــ من الزعفرانه يتجه الطريق غرباً ويسير في أرض لينة هى دلتا وادى العربة العظيم وهذه الارض تغوص فيها السيارات ولذلك يجب السير فوق الطريق نفسه

وعدم محاولة الخروج منه منعاً للغرز وبعد نحو ٧ كيلومترات من الزعفرانه يدخل الطريق فى نفس مجرى الوادى وبعد ٨ كيلومترات أخرى تصل إلى تلال مرتفعة تحيط بالوادى من الجانبين وتحصر الطريق فى وسطه وهذا الجزء من الطريق هو فى الغالب أصعب نقطة فيه ويحتاج إلى دقة فى القيادة لاضطرار السائق أن يتبع مجرى المياه وتعرجاته ومن الصعب السير فيه فى أوقات الامطار حيث تتجمع فى هذه البقعة أوحال غزيرة تغوص فيها السيارات ويبلغ طول هذا الجزء نحو ٧ كم ينكشف بعدها الوادى تدريجيا وبعد نحو ١٢ كيلو متراً من نهاية هذه التلال والطريق سائر فى مجرى وادى العربة يصادفك على اليسار تل صغير تدور عنده الطريق للجنوب فهذا هو طريق الدير ويسير فى وادى الدير .

<u>٨ـ من المفرق الى الدير ٢٠ كيلومتراً أو ٢٣٤ كم من القاهرة .</u>

وهذا الجزء سبق وصفه .

٩ـ أما الدير وتاريخه فسبق الكلام عنهما أيضاً .



الطرق الصحراوية بين القاهرة وعين السخنه على خليج السويس

الطرق الصحراوية ـ من القاهرة ـ الى النبع الكبريتى

« عين سخنة » على خليج السويس

ماراً ببئر الجندلى (١٥٠ كيلو متراً)

جئنا في مقال سابق على وصف الطريق من القاهرة الى « عين سخنه » ماراً بمدينة السويس وساحل خليج السويس وهو فى الواقع طريق صحراوى من الدرجة الاولى طوله ٢٠١ كيلو متراً ولكن رواد الصحراء الذين يجدون كل لذة وهناء في سكونها وفى قيادة سياراتهم في طرقها المجهولة لا يطيقون السير في هذه الطرق المستوية المهذبة ولا يتحملون ضجيج السيارات الذاهبة والآتية فيفضلون اختراق الطرق الصحراوية البعيدة عن معالم العمران فتتملكهم عظمة السيطرة على هذا الفضاء ولذلك أوردنا هنا وصف بعض الطرق الصحراوية التى يطرقها هؤلاء الرواد الغواة وهذا الطريق الذى سنذكره هنا أقصر من الطريق الأول بنحو ٦٠ كيلو متراً وسنبدأ بالكلام عن الطرق الموصلة لبئر الجندلى ثم من بئر الجندلى إلى ساحل خليج السويس .

١ ــ « بئر الجندلى » ــ وهو من الآبار الشهيرة فى منطقة خليج السويس ويقع على الدرجة الطولية ٢٩٫٥ والعرضية ٣١٫٥ وهو عبارة عن عدة عيون ومنابع مياه فى بطن الوادى المسمى باسمه ومياهه متوسطة العذوبه صالحة « للراديتور » وتستقى منه قوافل السابلة والأعراب وهو يبعد عن القاهرة حوالى ٥٠ كيلو متراً ويمكن الوصول اليه بعدة طرق سنأتى على ذكرها بترتيب صلاحيتها للسير الأصلح أولا وهى :

١ — من المعـادى — لبئر جندلى عن طريق « وادى التيه » أو « بحر بلا ميه » كما يسميه العرب وطوله ٤٧ كيلو متر .

يبدأ هذا الطريق من نهاية بلدة المعادى عند محطة التلغراف اللاسلكى ويسير الطريق متجهاً للشرق وبعد ثلاث كيلو مترات ونصف تصادف تلا حجرياً صغيراً عن يمينك ويسمى بتل الجاسوسات وعنده يتفرع طريق آخر لجهة اليمين (القبلى) فاتركه واستمر فى سيرك شرقا قاطعاً جملة وديان صغيرة وبعد ٤ كيلو مترات من تل الجاسوسات تشاهد عن يسـارك بعض تلال صخرية سوداء لامعة كالاطبـاق أو الخوذات ويسميها العرب « تازات تلول » وعند هذه التلال يدخل الطريق فى وادى التيه ويسميه العرب أيضاً « بحر بلا ماء » يدخل الطريق الوادى ويسير على ضفته القبلية بعيداً عن بطن الوادى حيث تكثر الرمال وتلازمه من الجهتين مرتفعات من التلال وبعد مسير أربعة كيلو مترات أخرى من « تازات تلول » ينفرج الوادى ويأخذ مجراه فى الاتساع ويزول عنك كابوس هذه التلال ولكن يستمر الطريق سائراً نحو الشرق وعلى ضفة الوادى اليمنى وبعد ٤½ كيلو متر اخرى يلتقى الطريق بآخر واصل من الجهة البحرية (وهذا الطريق آت من القـاهرة عن طريق وادى اللبلابه وعيون موسى) وملتقى هذين الطريقين يقع فى منطقة جبليـة تسمى « الدواليب » وهى تبعد عن العباسية مبدأ الطريق الآخر نحو ١٧ كيلو متراً ويسـير الطريقان سـوياً فى وادى التيه نفسه لجهة الشرق حيث تصل بعد ١ ٣/٢ كيلومتر من ملتقاهما إلى حافة جبل الخشب الشهير باسم الغابة المتحجرة وعندهـا يدخل الطريق فى منطقة جبليـة وبعد كيلو متر واحد من الغابة تشـاهد على يمينك جبل صغير ويسـمى بجبل أمين ، ويسير الطريق موازياً لهذا الجبل من الجهة البحرية مسافة نصف كيلومتر آخر ثم ينحرف إلى الجهة الجنوبية الشرقية ويسـير موازيا لوادى التيه وبعد أربعة كيلو مترات ونصف أخرى من جبل أمين يقطع الطريق وادى عظيم الاتساع هو (وادى روض الحمراء) أحد افرع وادى دجلة الـكبير

وعند هذا الوادي تشـــاهد أمامك فى الطريق على مرتفع عامود من الحديد هى إحدى علامات مصلحة المساحة يهد هذا الوادي يعود الطريق ثانية للاتساع وتغرب عنك أشباح الجبال إلا بعض التلال البسيطة ، ويستمر الطريق فى السير نحو الجنوب الشرقى فوق هضبة متسعة وبعد ٧ كيلومترات من علامة المســاحة أو من وادى روض الحمراء تقطع واديا متسعا آخر يسمى « وادى طبيب العمرين » ومن هناك يسير الطريق شرقا في أرض متسعة قاطعة جملة وديان شهيرة كوادى غضارف ووادي أم رتم وبعد ١٦ كيلومترا من « وادى طبيب العمرين » تصل إلى بئر الجندلى .

٢ــ الطريق الثانى الى بئر الجندلى ــ من الكيلومتر السابع عشر ــ (البرج الرابع) فى طريق السويس ــ ووادي الناسورى وطوله ٥١ أو٥٦ كيلو مترا :

اتخذ طريق مصر ـ السويس المعتاد وبعد مسير نحو ١٧½ كيلومتراً من كوبرى ألماظه وبعد أن تمر بالبرج الثالث على اليسار (الثانى فى الطريق) وتتركه نحو ٧ كيلومترات تشاهد على يمينك أثر البرج الرابع من بين الكيلومترين ١٧ و١٨ من الطريق وتجد آثار عجلات من سيارات الصحراء تقطع الطريق من اليمين متجهة جنوباً سائرة في واد متسع هو وادي الناسورى فادخل فيه متتبعاً أثر السيارات فتشاهد عن بعد جبل الناسورى وتعرفه بقممه الثلاثة السوداء وبعد ٤½ كيلو متر من مبدأ الطريق تصل الى الجبل المذكور وتمر بسفحه الأيمن (الشرقى) ويستمر سير الطريق متجهاً صوب الجنوب آخذاً في الارتفاع وبعد حوالى ٥٠٠ متر من الجبل المذكور تصل الى مفرق طريق قادم من يمينك (من الغرب) ومتجهاً للشرق ويسمى (بدرب الطواره) فاتركه واستمر فى سيرك نحو الجنوب فى وادى الناسورى نفسه وبعد ٦ كيلومترات من ملتقى الطريق السابق يلتقى الطريق بآخر قادم ايضاً من الغرب ويسمى درب الحلزونى (نسبة إلى الوادى القادم منه) فيســير مع نفس طريقك وبعد كيلومتر ونصف من ملتقاهما يأخذ الطريق فى الهبوط وتشاهد على

يسارك وعلى بعد نحو كيلومترين من الطريق « جبل يهموم الأبرق » ويبدأ الطريق في الدوزان نحو الشرق متجهاً نحو الجبل المذكور من الجهة الجنوبية ومستمراً في اتجاهه نحو الشرق وتشاهد بعد الجبل المذكور ثلاث جبال عظيمة الأيمن منها ويسمى « جبل يهموم الاسمر » والايسر (البحرى) ويسمى بجبل « يهموم الاصفر » وقبل وصولك إلى هذه الجبال يفترق الطريق إلى مفرقين عند نقطة تسمى « تربلع صالحانى » تبعد ٧ كيلومترات من جبل « يهموم الابرق » وكلا المفرقين يوصلان لبئر الجندلى فالطريق الأيمن يسير نحو الجنوب في وادى ابو درمه حيث يصل إلى جبل يهموم الاسمر البالغ إرتفاعه ١٨٠٠ قدم ويدور حوله من الجبة الجنوبية ويقطع « وادى أم سعد » ثم يسير نحو الشرق ثانية وبعد ½ ١١ كيلومتر من المفرق يلتقى ثانية بالطريق الآخر .

أما الطريق الايسر فيتجه من جبل يهموم الابرق إلى جبل يهموم الأصفر ويستمر فى السير نحو الشرق قاطعا جملة وديان عظيمة حيث يصل بعد ½ ٣ كم من جبل يهموم الأصفر إلى هضبة الشواميس ويستمر في السير شرقا وبعد ½ ٦ كيلو متر من الشواميس يلتقى بطريق قادم من الشمال الشرقى من الكيلو متر ٥١ بطريق مصر — السويس ويسمى طريق وادى الجندلى فيدور معه لليمين ويتجه للجنوب الغربى سائراً في وادى دجله مسافة ٢ / ١ ٧ كيلو متر ثم يلتقى بعدها بالفرع الأول من الطريق السابق ذكره القادم من جبل يهموم الاسمر ويسيران سويا صوب الجنوب مسافة كيلو مترين يصلان بعدها إلى بئر جندلى .

٣ — الطريق الثالث . من القاهرة إلى بئر جندلى ماراً بعيون موسى وجبل الخشب وطوله ٥٥ كيلو متراً. هذا الطريق هو فرع من الطريق الأول القادم من المعادى حيث يلتقى به عند جبل الخشب (الغابة المتحجرة) بعد ١٧ كيلو متراً من القاهرة .

ويخرج هذا الطريق عند العباسية بالقرب من معمل السيرم ويسير في وادى

اللبلابه ماراً بالجبل الاحمر حيث يدخل فى وادى اللبلابه متجهاً نحو الجنوب الشرقى ويتبع أثر السيارات وبعد مسير ٥ كيلومترات من معمل السيرم تمر على يمينك بالفتحة الموصلة لعيون موسى فى سفح جبل المقطم فتستمر فى السير في وادى البلابة فى سفح الجبل وبعد ٢½ كيلو متر من عيون موسى يتفرع الوادى الى فرعين الايمن ويسمى « أبو حلفايه » فاتركه واستمر في الفرع الأيسر متجهاً نحو الجنوب الشرقى ماراً بتلال الاسيمرات وبالقرب منها ينتهى الوادى ثم يستمر الدرب سائراً نحو الجنوب الشرقى قاطعا جملة وديان كبيرة حتى يصل بعد ٧ كيلو مترات من نهاية الوادى إلى وادى السبته (بحر بلا ماء) عند جبال الدواليب ويلتقى بالطريق الأول القادم من المعادى فيسير معه شرقا وتبعد هذه النقطة عن المعادى نحو ١٥ كيلومتر وعن بئر الجندلى نحو ٣٢ كيلو متر .

٤ — الطريق الرابع — من المعادى إلى بئر جندلى عن طريق وادى دجله وبئر دجله ٥١ كيلو مترا . يخرج هذا الطريق من نهاية بلدة المعادى من جهة الشرق عند محطة التلغراف اللاسلكى ويسير مع الطريق الاول إلى نهاية تل الجاسوسات ثم ينحرف عنه لجهة اليمين وبعد نحو ١½ كيلو متر يدخل الطريق فى وادى دجله الشهير ويسير مع الوادى نفسه ملتويا معه تحيطه الجبال من الناحيتين فيشعر الانسان برهبة من ضيق وارتفاع التلال المشرفة على الوادى نفسه ويستمر الطريق سائراً فى الوادى حتى يصل بعد ٢٠ كم من مبدأ الطريق إلى بئر الدجلة أما هذا البئر فمياهه جيدة حلوة ولكنها شحيحة في أغلب أوقات السنة ولا تكثر الا بعد الامطار وفيضان الوادى ، وبعد البئر يسير الطريق ثانية فى نفس الوادى ويتبعه فى كل لفاته فيلزم الانتباه جيدا والسير على ضفاف الوادى المرتفعة وبعد ١٦ كم أخرى من البئر يلتقى هذا الطريق بالطريق الأول القادم من المعادى فيسير معه مسافة ١٥ كم أخرى يصل بعدها إلى بئر الجندلى .

٥ — الطريق الخامس — من الكيلو ٥٢ من طريق « مصر — السويس »

أمام الدار البيضاء عن طريق وادى الجندلى ٩٠ كم، هذا الطريق سبق الأشارة اليه عند وصف طريق –مصر– السويس وعلى المسافر أن يتخذ طريق مصر– السويس الصحراوى إلى أن يصل الى الدار البيضاء عند الكيلو ٥١ وبعدها بنحو كيلو متر آخر تجد مفرق طريق لجهة اليمين (القبلى) وآثار عجلات سيارات متجهة اليه فادخل فى هذا الطريق وسر فى وادى الجندلى فوق أرض سهلة وبعد ١٤ كيلومتراً من مبدأ الطريق يدور الطريق مع الوادى لجهة الجنوب الغربى ويصعد فوق هضبة مرتفعة ولكنه يسير قريباً من الوادى نفسه متجهاً نحو الطرف البحرى لسلسلة جبال الكتامة حيث يصلها الطريق بعد ١٢ كم أخرى أو ٣٦ كم من مبدأ الطريق الفرعى وبعد ٢½ كيلو متر أخرى من جبال الكتامية يجتازالطريق سلسلة جبال أشهرها جبل اكشين وعنده يلتقى بالطريق الثانى القادم من وادي الناسورى والحلزونى ويسير الطريقان سوياً وبعد نحو كيلومترين يلتقى بالفرع الثانى من الطريق الثانى القادم من جبل يهموم الاسمر وينحدران إلى الجنوب حتى يصلا بئر الجندلى .

ملاحظة :– عند طرق أحد هذه الدروب فانني أوصى الرواد باتخاذ أحد الادلة العرب للارشاد على دروب هذه الطرق ومساكنها ولو للمرة الأولى فقط .

الطرق الصحراوية من القاهرة - الى عين سخنه

« النبع الكبريتى » على خليج السويس

ماراً ببئر الجندلى — (من بئر الجندلى إلى عين سخنه)

جئنا في المقال السابق بوصف الطرق الخمسة الشهيرة الموصلة من القاهرة إلى بئر الجندلى ووصفنا البئر المذكورة وموقعها في هذا القسم من الصحراء. والآن نعود فى هذا المقال إلى وصف باقى الطريق من بئر الجندلى إلى عين سخنه مبتدئين بالطرق الأسهل مسلكا.

من بئر الجندلى يتفرع طريقان رئيسيان للوصول إلى غابة البوص فالسخنة، الأول طريق وادى الرملية وبئر بيضا وطوله ٩٩ كيلومتراً، وهو الطريق البحرى والأقصر والأسهل مسلكا.

١ - (بئرجندلى—غابة البوص٧٣)—يخرج الطريق من بئرالجندلى متجهاً للشرق. ويسير فوق هضبة مرتفعة وبعد ١٢ كيلو متراً من البئر يخترق فتحة (ثقبا) بين التلال يصل بعدها إلى سفح جبل الكتاحة الذى يبلغ إرتفاعه حوالى ١٦٠٠ قدم ومن هناك يتجه للجنوب الشرقى سائراً فى بطن الوادى وموازياً لسفح الجبل المذكور مسافة ٨ كيلومترات، يترك بعدها الطريق الجبلى ويستمر فى السير نحو الشرق، ولوأدرت بصرك قليلا لجهة اليسارفانك تشاهد على بعد كيلو من الطريق قمة جبل مدببة الشكل جذابة المنظر، ويعرف هذا الجبل باسم أم ريحيات وارتفاعه حوالى ١٦٥٠ قدما تقريباً، ينحرف الطريق بعدهما قليلا لجهة الجنوب حيث يسير متعرجا

قاطعاً جملة أودية صغيرة متفرعة من وادى السخنة الكبير ومحصوراً بين سلسلتين من الجبال يميناً ويساراً لمسافة عشرة كيلومترات أخرى يزول بعدها شبح هذه الجبال ويخرج الطريق مع الوادى إلى أرض منبسطة متجهاً لجهة الشرق حيث يسير فى وادى الرملية الكبير.

ومن وادى الرملية يستمر الطريق سائراً فى بطن الوادى متخذاً كل تعرجات مجرى المياه، ولكن من المستحسن السير فى جوانب الوادى فوق الأراضى الصلبة المرتفعة، وبعد ٢٥ كيلومتراً يسيرها في الوادى يصل الطريق الى البئر البيضاء.

٢ - أما بئر البيضاء. فهى بئر مياهها عذبة حلوة المذاق، ولكن كميتها محدودة وبالقرب منها مجموعة من أشجار الأثل ومركزها فى بطن الوادى نفسه.

ومن هذا المكان تشاهد جبل الاغادير الذى يبلغ إرتفاعه نحو الألف قدم

٣ - (من بئرالبيضاء إلى نقطة غابة البوص١٦ كم).

يخرج الطريق من بئر البيضاء ويسير متجهاً للجنوب الشرقى مع وادى البيضاء مسافة ٩ كيلومترات تقريباً، بعدها يفترق الطريق من الوادى ويتجه للجهة البحرية ويسير فوق أرض متوسطة ويجتاز بعض مناطق رملية بسيطة بالقرب من نهايته وبعد ١١ كيلو متراً أخرى تشاهد عن بعد مروحة الطلمبة الهوائية الخاصة بنقطة مصلحة الحدود في غابة البوص، وبعد قليل تجتاز أرض المطار وتصل إلى نقطة غابة البوص، وهناك يعسكر قسم من هجانة مصلحة أقسام الحدود ومعه ضابط، وتجد فى هذه النقطة تليفوناً سلكياً متصلا بمدينة السويس.

وفى هذا المحل يسر القائمون بالعمل فيه أن يقدموا لك كل مساعدة ممكنة عملا بمبدأ ضيافة الصحراء وسيزداد سرورك عندما تشاهد مياه البحر الزرقاء الساكنة ومن أمامك على الضفة المقابلة لخليج السويس تقوم جبال سينا العظيمة الجرانيتية المتعددة الألوان فتنسيك هذه المناظر متاعب السير فى مجاهل الصحراء.

من غابة البوص الى النبع الكبريتى «عين سخنه» ٢٦ كيلو متراً.

يخرج الطريق متجهاً للجنوب ويسير موازيا لشاطىء خليج السويس وقد سبق وصف هذا الجزء من الطريق عند الكلام عن الطريق (من القاهرة إلى دير الانبا انطونيوس ماراً بالسويس والزعفرانه) . وعند الوصول إلى عين السخنه تستطيع أن تأخذ حماماً دافئاً مفيداً وتتمتع بمناظر البحر الجميلة وتشاهد الشاطىء المرجانى الجميل وقطع الأعشاب المائية العجيبة التكوين ، والمسافة من القاهرة إلى عين سخنه من هذا الطريق هى ١٥٠ كم تقريبا بدلا من طريق القاهرة ـ السويس ـ السخنة البالغ طوله ٢٠١ كيلومترات .

ثانيا ـ الطريق الثانى (القبلى) من بئر الجندلى الى غابة البوص والسخنة ١٠٦ كيلو مترات .

من بئر الجندلى الى غابة البوص ٨٠ كيلومتراً .

يخرج هذا الطريق من بئر الجندلى متجها إلى الجنوب الشرقى ويسير فوق هضبة مسطحة ذات أرض صلبة قاطعا جملة وديان صغيرة وبعد مسير نحو ٩ كم من البئر يصل الطريق إلى جبل غربان الواقع على يسار الطريق والبالغ إرتفاعه حوالى ١٢٨٠ قدما ويظهر هذا الجبل بلونه الأسود الداكن ولذلك أطلق عليه العرب « جبل الغربان » .

وبالقرب من هذا الجبل يدخل الطريق في مجرى وادى الغربى وينحصر هو والوادى بسلسلة عظيمة من الجبال المرتفعة المتشعبة الأطراف أشهرها جبل سد النعام وهو على مسافة ٢٠ كيلو متراً من بئر الجندلى وبالقرب من جبل سد النعام يضيق الطريق والوادى ثم يعودان ثانية إلى الانفراج ويستمر الطريق سائراً في الوادى نفسه وبعد نحو ٥ كيلو مترات من الجبل يبدأ الطريق فى الهبوط تدريجيا وتأخذ الأراضى المجاورة في الاتساع ويقطع الطريق جملة أودية كبيرة متوازية هابطة من سلسلة الجبال العظيمة التى فى غرب الطريق وبعد ١٨ كيلو مترا من جبل سد النعام يتفرع الطريق إلى فرعين : الأيمن وهو طريق فرعى صغير

يتجه للجنوب مسافة ٩½ كيلومتر يصل بعدها لبئر صغير يسمى بئر قنا ويقع هذا البئر في بطن وادى الشيخ ومياهه عذبة صالحة للشرب ولراديتور السيارة أما عمقه فيبلغ حوالى الثلاثة أمتار وكمية المياه بهذا البئر تتوقف على حالة الامطار فى المنطقة وهذا البئر من النوع المسمى بالجمامات أى عند ما تنزح مياهه يعود للامتلاء تدريجياً بالرشح .

أما الطريق الأيسر وهو الطريق الأصلي فيتجه نحو الشرق سائراً فوق هضبة متسعة ويسير فى وادى السخنة ويقطعه فى نقطة تسمى منفد الحسان وهى على مسافة ٨ كيلو مترات من نقطة تفرع الطريق ومن منفد الحسان يستمر الطريق فى السير شرقا وبعد ٩½ كيلو مترات يدخل الطريق ثانية فى مجرى وادى السخنة وبعد مسيرة ٧ كيلو مترات في الوادى يجتاز الطريق عقبة جبلية صغيرة ينحدر بعدها الطريق نحو البحر ويقطع وادى الغبه ثم يدور للشمال الشرقى سائراً نحو ٧ كيلو مترات فى هذا الاتجاه يجتاز فى نهايته واديا صغيراً يعود بعده لاتجاهه الأصلي نحو الشرق ويسير مسافة ٦ كيلو مترات اخرى يلتقى بعدها بالطريق الرئيسى الواصل من غابة البوص والسخنة على مسافه كيلو مترين جنوبا من نقطة الحدود فى غابة البوص وعند تفرع الطريق الأيسر (البحرى) ويصل نقطه الحدود بعد كيلو مترين .

أما الطريق الايمن (القبلي) وهو طريق السخنة (النبع الكبريتى) من غابة البوص إلى السخنة ٢٦ كيلو متراً سبق وصفها عند الكلام على طريق القاهرة ودير الأنبا انطونيوس عند طريق الزعفرانة .

تم الكتاب بعون الله تعالى

الفهرست

تحت الطبع كتاب
الصحراء الغربية

طرقها . ومسالكها . آثارها . وتاريخها

بقلم

اليوزباشي رفعت الجوهري

من ضباط المدفعية المصرية والمنتدب مأموراً لمركز مرسى مطروح

أحدث كتاب ظهر عن الصحراء الغربية وعن طرقها ومسالكها المجهولة وعن واحاتها ومدنها وعن سكانها وعاداتهم وأخلاقهم ومعيشتهم البدوية ومذيل بمذكرات حضرة صاحب السمو الامير عمر طوسون عن الصحراء الغربية باذن خاص من سموه ونحو مائتي صورة فوتوغرافية عن المناظر الشيقة والجذابة فى هذه الصحراء .

وأهم موضوعات الكتاب وفصوله

١ — معلومات عامة عن صحراء ليبيا ـ جغرافيتها كيفية الرمال المتنقلة واتجاهاتها ـ واحاتها وتاريخها القديم والزراعة والحيوانات .

٢ — ساحل ليبيا ـ تاريخه القديم من وقت هيرودوت ـ هطول الأمطار وموارد المياه والخزانات الرومانية القديمة . سكة حديد مريوط وتاريخها .

٣ — الطريق الساحلى من الاسكندرية لمرسى مطروح. وصف مناظره من بلاد وآثار برج العرب ومنارة فاروس وأبو صير وسانت مينا .

٤ — مرسى مطروح تاريخها قديماً وحديثاً آثارها والآثار الرومانية بها وأهميتها الحديثة وصيد الاسفنج .

٥ — الطريق من مطروح للسلوم . والوقائع الحربية بين السنوسيين والانجليز سنة ١٩١٦ .

٦ ـ الطريق من مطروح الى سيوى وتاريخه القديم والحديث من عصر الرومان والاغريق ثم فى عهد العرب ومحمد على الكبير .

٧ ـ واحة سيوى . بحيراتها وطرقها وعجائب العيون والينابيع . آثارها وتاريخها القديم والحديث من عهد المصريين القدماء الى الرومان والبربر والعرب وضواحيها . عادات أهلها وزراعتها ومحاصيلها .

٨ ـ الطريق من سيوى الى السلوم .

٩ ـ السنوسى الرجل الذى تخضع له بدو الصحراء .

١٠ ـ هضبة ليباء الكبرى . ومنخفض القطارة .

١١ ـ الادارة والاحكام فى الصحراء .

كتب بقلم المؤلف

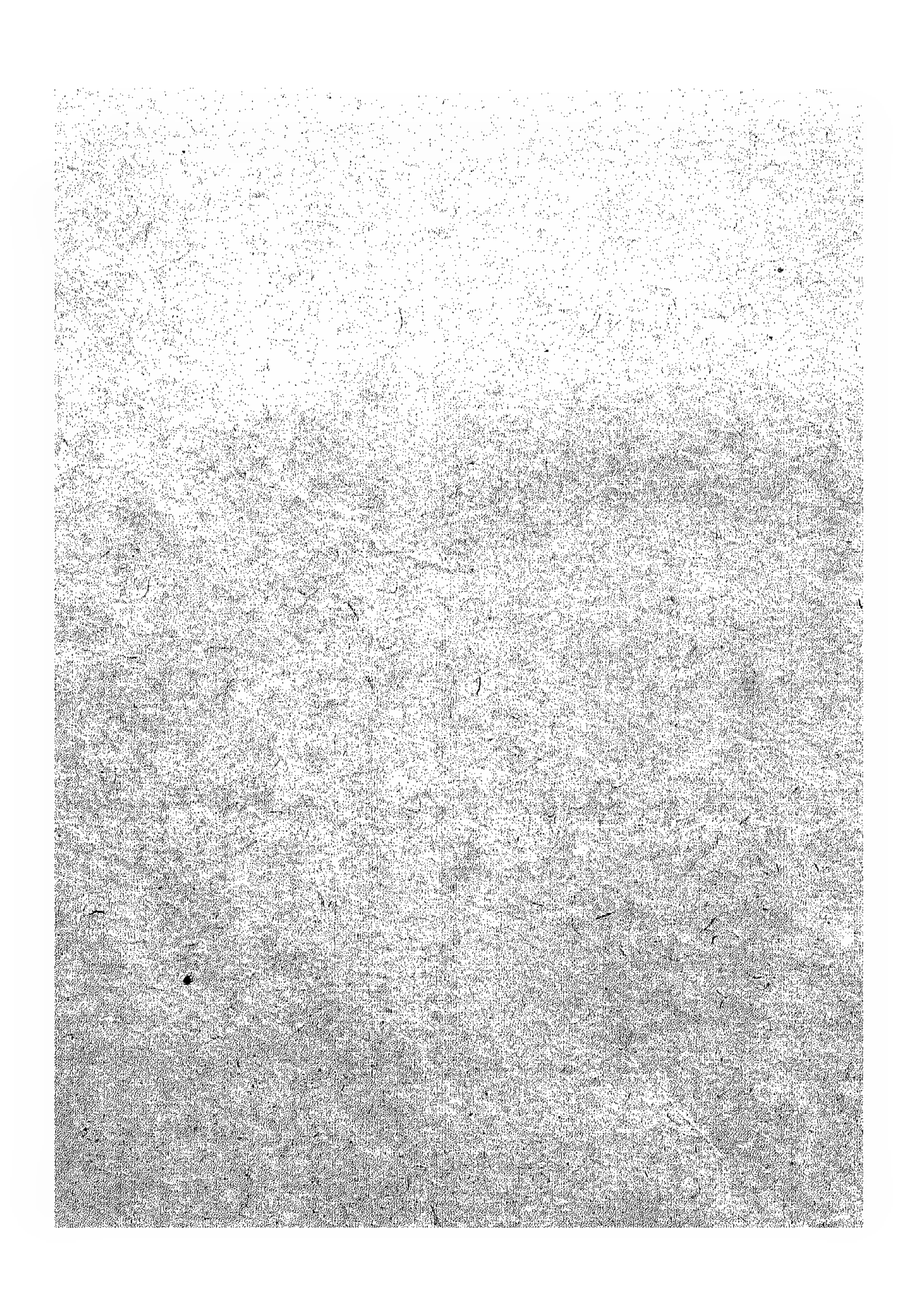
١ ـ استعمال البوصلة والخريطة فى ضرب نار المدفعية	طبع على نفقة وزارة الحربيه
٢ ـ الضرب خلف السواتر فى المدفعية الحديثة	« « « « «
٣ ـ مختصر نظريات المدفعية	« « « « «

٤ ـ مدافع الماكينة تاريخها واستعمالها وتأثيرها فى الحروب توزع ١٩٢٦

٥ ـ الأسئلة الوافية فى تعليم المدافع الماكينة ١٩٢٨

تحت الطبع

٦ ـ السيارات : هندستها الميكانيكية والكهربائية





دار البستاني للنشر والتوزيع

٢٩ ش الفجالة ١١٢٧١ القـ هرة

س ب ١٠٤٣١ . ب ض ١٠٠١٤

م.ض: ١٩١ ٢٤ ٦٦ ٤ د ـيه مصر

